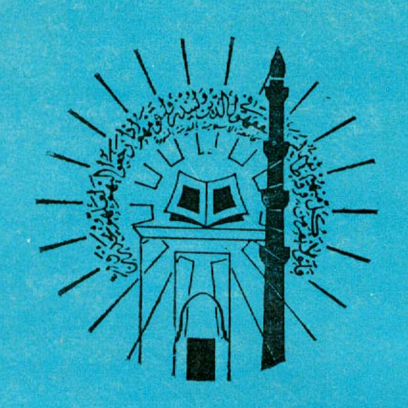


مجلة
الجامعة الإسلامية
بالمدينة المنورة

العدد الثالث * السنة الثامنة * ذو الحجة ١٣٩٥ هـ * ديسمبر ١٩٧٥ م

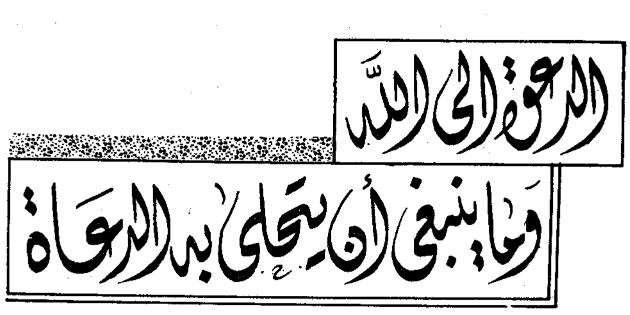
الجامعة الإسلامية

مجلة تصدر اربع مرات في السنة
من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

المراسلات المتعلقة بالتحرير ترسل الى
الجامعة الاسلامية - المدينة المنورة
العلاقات العامة

ISLAMIC UNIVERSITY MADINA

PUBLIC - RELATIONS



لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز

رئيس ادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، إله الأولين والآخرين ، وقيوم السموات والأرضين ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وخليله ، وأمينه على وحيه ، أرسله إلى النّاس كافة ، بشيراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، صلى الله عليه وعلى آله واصحابه الذين ساروا على طريقته فى الدعوة إلى سبيله وصبروا على ذلك وجاهدوا فيه حتى أظهر الله بهم دينه، وأعلى كلمته ولو كره المشركون ، وسلم تسليماً كثيراً . أما بعد :

فإن الله سبحانه وتعالى إنما خلق الجن والإنس ليعبد وحده لاشريك له ، وليعظم أمره ونهيه، وليعرف باسمائه وصفاته ، كما قال عز وجل : « **وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون** » .

وقال عز وجل : « **يا أيها الناس أعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون** » .

وقال عز وجل: « **الله الذى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شئ علما** » .

فبين سبحانه أنه خلق الخلق ليعبد ، ويعظم ويطاع أمره ونهيه ، لأن العبادة هى توحيده وطاعته مع تعظيم أوامره ونواهيه ، وبين عز وجل أيضاً أنه خلق السموات والأرض وما بينهما ليعلم أنه على كل شيء قدير ، وانه قد أحاط بكل شيء علماً .

فعلم بذلك أن من الحكمة فى إيجاد الخليقة أن يعرف الله سبحانه باسمائه وصفاته وأنه على كل شيء قدير ، وأنه العالم بكل شيء جل وعلا ، كما أن من الحكمة فى خلقهم وإيجادهم أن يعبدوه ويعظموه ويقدسوه ويخضعوا لعظمته إذ العبادة هى الخضوع لله جل وعلا والتذلل له ، وسميت الوظائف التي أمر الله بها المكلفين من أوامر وترك نواهى عبادة لأنها تُؤَدَّى بالخضوع والتذلل لله عز وجل .

ثم لما كانت العبادة لايمكن أن تستقل بتفاصيلها العقول ، كما أنه لايمكن أن تعرف بها الأحكام من الأوامر والنواهى على التفصيل ، أرسل سبحانه وتعالى الرسل ، وأنزل الكتب لبيان الأمر الذى خلق من أجله الخلق ، ولايضاحه وتفصيله للناس حتى يعبدوا الله على بصيرة ، وحتى ينتهوا عما نهاهم عنه على بصيرة .

فالرسل عليهم الصلاة والسلام هم هداة الخلق ، وهم أئمة الهدى ، وهم دعاة الثقلين جميعاً إلى طاعة الله وعبادته ، فالله سبحانه أكرم العباد بهم ورحمهم بارسالهم إليهم ، وأوضح على أيديهم الطريق السوى والصراط المستقيم ، حتى يكون الناس على بينة من أمرهم ، وحتى لايقولوا : ماندرى ما أراده الله منا ، ماجاءنا من بشير ولا نذير ، ما نعرف مراد الله ، فقطع الله المعذرة وأقام الحجة بارسال الرسل ، وأنزل الكتب كما قال جل وعلا : « **ولقد بعثنا فى كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت** » . وقال سبحانه : « **وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون** » وقال عز وجل : « **ولقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط** » **الآية** وقال سبحانه : « **كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه** » .

فبين سبحانه أنه أرسل الرسل وأنزل معهم الكتب ليحكم بين الناس بالحق والقسط ، وليوضح للناس ما اختلفوا فيه من الشرائع والعقائد ، من توحيد الله وشريعته عز وجل فإن قوله سبحانه وتعالى « كان الناس أمة واحدة » يعنى على الحق لم يختلفوا من عهد آدم عليه الصلاة والسلام إلى نوح كان الناس على الهدى كما قال ابن عباس رضي الله عنهما وجماعة من السلف والخلف ، ثم وقع الشرك فى قوم

نوح فاختلفوا فيما بينهم ، واختلفوا فيما يجب عليهم من حق الله ، فلما وقع الشر والاختلاف أرسل الله نوحاً عليه الصلاة والسلام وبعده الرسل كما قال عز وجل : **« إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده »** وقال تعالى : **« وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون »**

فالله أنزل الكتاب يبين حكم الله فيما اختلف فيه النَّاس ، ويبين شرعه فيما جهله الناس ، وليؤمر الناس بالتزام شرع الله ، والوقوف عند حدود الله ، وينهى الناس عما يضرهم فى العاجل والآجل ، وقد ختم الرسل جل وعلا بأفضلهم وبأمامهم وبسيدهم نبينا وإمامنا وسيدنا محمد بن عبد الله عليه وعليهم من ربهم أفضل الصلاة والتسليم .

فبلغ الرسالة وأدى الأمانة ، ونصح الأمة وجاهد فى الله حق جهاده ، ودعى إلى الله سراً وجهراً ، وأوذى فى الله أشد الأذى ولكنه صبر على **ذلك** كما صبر من قبله من الرسل عليهم الصلاة والسلام . صبر كما صبروا ، وبلغ كما بلغوا ، ولكنه أُوذى أكثر ، وصبر أكثر وقام بأعباء الرسالة أكمل قيام عليه وعليهم الصلاة والسلام . مكث ثلاثاً وعشرين سنة يبلغ رسالات الله ، ويدعو إليه ، وينشر أحكامه ، منها ثلاث عشرة سنة فى أم القرى — مكة المكرمة — أولاً بالسر ثم بالجهر ، صدع بالحق وأُوذى وصبر على الدعوة وعلى أذى النَّاس مع أنهم يعرفون صدقه وأمانته ويعرفون فضله ونسبه ومكانته ، ولكنه الهوى والحسد والعناد من الأكابر ، والجهل والتقليد من العامة ، فالأكابر جحدوا واستكبروا وحسدوا ، والعامة قلدوا واتبعوا وأساؤا ، فأوذى بسبب ذلك أشد الأذى عليه الصلاة والسلام

ويدلنا على أن الأكابر قد عرفوا الحق وعاندوا قوله سبحانه : **« قد نعلم أنه ليحزنك الذى يقولون فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون »** .

بين سبحانه أنهم لايكذبون رسول الله صلى الله عليه وسلم بل يعلمون صدقه وأمانته وكانوا يسمونه الأمين قبل أن يوحى إليه عليه الصلاة والسلام ، ولكنهم جحدوا الحق حسداً وبغياً ونفاسة عليه — عليه الصلاة والسلام — لكنه عليه الصلاة والسلام لم يبال بذلك ولم يكترث به بل صبر واحتسب وسار فى الطريق ولم يزل

داعياً إلى الله جل وعلا ، صابراً على الأذى مجاهداً بالدعوة كافاً عن الأذى متحملا له صافحاً عما يصدر منهم حسب الامكان ، حتى اشتد الأمر وعزموا على قتله عليه الصلاة والسلام فعند ذلك أذن الله له بالخروج والهجرة إلى المدينة .. فهاجر إليها عليه الصلاة والسلام ، وصارت عاصمة الإسلام الأولى وظهر فيها دين الله وصار للمسلمين دولة وقوة واستمر عليه الصلاة والسلام فى الدعوة وايضاح الحق وشرع فى الجهاد بالسيف وأرسل الرسل يدعون الناس إلى الخير والهدى ويشرحون لهم دعوة نبيهم محمد عليه الصلاة والسلام ، وبث السرايا ، وغزا الغزوات المعروفة حتى أظهر الله دينه على يديه وحتى أكمل الله به الدين وأتم عليه وعلى أمته النعمة ثم توفى عليه الصلاة والسلام بعدما أكمل الله به الدين وبلغ البلاغ المبين عليه الصلاة والسلام فتحمل أصحابه من بعده الأمانة وساروا على الطريق فدعوا إلى الله عز وجل ، وانتشروا فى أرجاء المعمورة دعاة للحق ومجاهدين فى سبيل الله عز وجل لايخشون فى الله لومة لائم يبلغون رسالات الله ويخشونه ولايخشون أحداً إلا الله جل وعلا فانتشروا فى الأرض غزاة مجاهدين ودعاة مهتدين وصالحين مصلحين ينشرون دين الله ، ويعلمون الناس شريعته ويوضحون لهم العقيدة التي بعث الله بها الرسل ، وهى إخلاص العبادة لله وحده وترك عبادة ماسواه من الأشجار والأحجار والأصنام وغير ذلك ، فلا يدعى إلا الله وحده ، ولا يستغاث إلا بـه ولا يحكّم إلا شرعه ولا يصلى إلا له ولا ينذر إلا له إلى غير ذلك من العبادات وأوضحوا للناس أن العبادة حق الله وتلوا عليهم ما ورد فى ذلك من الآيات مثل قوله سبحانه :

« **يا أيها الناس أعبدوا ربكم** ، ، **وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه** ، **إياك نعبد وإياك نستعين** ، **فلا تدعوا مع الله أحداً** ، **قل إن صلاتي ونسكي ومحياى ومماتى لله رب العالمين لاشريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين** » . إلى غير ذلك من الآيات.
وصبروا على ذلك صبراً عظيماً وجاهدوا فى الله جهاداً كبيراً رضي الله عنهم وأرضاهم

وتبعهم على ذلك أئمة الهدى من التابعين واتباع التابعين من العرب وغير العرب ساروا فى هذا السبيل — سبيل الدعوة إلى الله عز وجل وتحملوا أعباءها وأدوا الأمانة مع الصدق والصبر والإخلاص فى الجهاد فى سبيل الله وقتال من خرج عن دينه

وصد عن سبيله ولم يؤدوا الجزية التي فرضها الله إذا كان من أهلها . فهم حملة الدعوة وأيمة الهدى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهكذا أتباع الصحابة من التابعين وأتباع التابعين وأئمة الهدى ساروا على الطريق كما تقدم وصبروا فى ذلك ، وانتشر دين الله وعلت كلمته على أيدى الصحابة ومن تبعهم من أهل العلم والايمان من العرب والعجم من هذه الجزيرة جنوبها وشمالها ومن غير الجزيرة من سائر أرجاء الدنيا ، ممن كتب الله له السعادة ودخل فى دين الله وشارك فى الدعوة والجهاد وصبر على ذلك وصارت لهم السيادة والقيادة والإمامة فى الدين بسبب صبرهم وإيمانهم وجهادهم فى سبيل الله عز وجل وصدق فيهم قوله سبحانه فيما ذكر فى بنى اسرائيل « **وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون** » صدق هذا فى أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم وفى من سار على سبيلهم صاروا أئمة وهداة ودعاة للحق وأعلاماً يقتدى بهم بسبب صبرهم وايقانهم .

فإن الصبر واليقين تنال الإمامة فى الدين فأصحاب الرسول عليه الصلاة والسلام واتباعه بإحسان إلى يومنا هذا هم الأئمة وهم الهداة وهم القادة فى سبيل الحق ، وبذلك يتضح لنا جميعاً ، ويتضح لكل طالب علم أن الدعوة إلى الله من أهم المهمات وأن الأمة فى كل زمان ومكان فى أشد الحاجة إليها بل فى أشد الضرورة إلى ذلك ولذا رأيت أن تكون هذه المحاضرة فى شأن الدعوة ويتلخص الكلام فى الدعوة إلى الله عز وجل فى أمور : —

الأمر الأول : حكمها وفضلها .

الأمر الثاني : كيفية آدائها وأساليبها .

الأمر الثالث : بيان الأمر الذى يدعى إليه .

الأمر الرابع : بيان الأخلاق والصفات التي ينبغى للدعاة أن يتخلقوا بهما وأن يسيروا عليهما فنقول : وبالله المستعان وعليه التكلان جل وعلا وهو المعين والموفق لعباده سبحانه وتعالى :

الأمر الأول : بيان حكم الدعوة إلى الله عز وجل وبيان فضلها : —

أما حكمها : فقد دلت الأدلة من الكتاب والسنة على وجوب الدعوة إلى الله عز وجل وأنها من الفرائض والأدلة فى ذلك كثيرة منها قوله سبحانه : « **ولتكن**

منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون » . ومنها قوله جل وعلا : **« أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن »** . ومنها قوله عز وجل : **« وأدع إلى ربك ولا تكن من المشركين »** ومنها قوله سبحانه : **« قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني »** . فبين سبحانه أن أتباع الرسول صلى الله عليه وسلم هم الدعاة إلى الله وهم أهل البصائر والواجب كما هو معلوم هو اتباعه والسير على منهاجه عليه الصلاة والسلام كما قال تعالى : **« لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً »** .

وصرح العلماء أن الدعوة إلى الله عز وجل فرض كفاية بالنسبة إلى الأقطار التي يقوم فيها الدعاة فإن كل قطر وكل أقليم يحتاج إلى الدعوة وإلى النشاط فيها فهي فرض كفاية إذا قام بها من يكفي سقط عن الباقين .. ذلك الواجب وصارت الدعوة في حق الباقين سنة مؤكدة وعملاً صالحاً جليلاً وإذا لم يقم أهل الاقليم أو أهل القطر المعين بالدعوة على التمام صار الإثم عاماً وصار الواجب على الجميع وعلى كل إنسان أن يقوم بالدعوة حسب طاقته وامكانه . أما بالنظر إلى عموم البلاد فالواجب أن يوجد طائفة منتصبة تقوم بالدعوة إلى الله جل وعلا في أرجاء المعمورة تبلغ رسالات الله وتبين أمر الله عز وجل بالطرق الممكنة فإن الرسول صلى الله عليه وسلم قد بعث الدعاة وأرسل الكتب إلى النّاس وإلى الملوك والرؤساء ودعاهم إلى الله عز وجل

وفي وقتنا اليوم قد يسر الله عز وجل أمر الدعوة أكثر بطرق لم يدركها من قبلنا ولم تحصل لمن قبلنا فأمور الدعوة اليوم متيسرة أكثر من طرق كثيرة وإقامة الحجة على الناس اليوم ممكنة بطرق كثيرة : عن طريق الإذاعة عن طريق التلفزة — عن طريق الصحافة — من طرق شتى .. فالواجب على أهل العلم والإيمان وعلى خلفاء الرسول أن يقوموا بهذا الواجب وأن يتكاتفوا فيه وأن يبلغوا رسالات الله إلى عباد الله ولا يخشون في الله لومة لائم ولا يحابون في ذلك كبيراً ولا صغيراً ولا غنياً ولا فقيراً بل يبلغون أمر الله إلى عباد الله كما أنزل الله وكما شرع الله وقد يكون ذلك

فرض عين إذا كنت فى مكان ليس فيه من يؤدى ذلك سواك كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإنه يكون فرض عين ويكون فرض كفاية . فإذا كنت فى مكان ليس فيه من يقوى على هذا الأمر ويبلغ أمر الله سواك فالواجب عليك أنت أن تقوم بذلك فأما إذا وجد من يقوم بالدعوة والتبليغ والأمر والنهى غيرك فإنه يكون حينئذن فى حقك سنة وإذا بادرت إليه وحرصت عليه كنت بذلك منافساً فى الخيرات ومسابقاً إلى الطاعات . ومما احتج به على أنها فرض كفاية قوله جل وعلا : **«ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير » الآية .**

قال الحافظ ابن كثير عند هذه الآية وجماعة مامعناه : ولتكن منكم أمة منتصبة لهذا الأمر العظيم تدعوا إلى الله وتنشر دينه وتبلغ أمره سبحانه وتعالى ومعلوم أيضاً أن الرسول عليه الصلاة والسلام دعا إلى الله وقام بأمر الله فى مكة حسب طاقته وقام الصحابة كذلك رضي الله عنهم وأرضاهم بذلك حسب طاقتهم ثم لما هاجروا قاموا بالدعوة أكثر وأبلغ ولما انتشروا فى البلاد بعد وفاته عليه الصلاة والسلام قاموا بذلك أيضاً رضي الله عنهم وأرضاهم كل على قدر طاقته وعلى قدر علمه .

فعند قلة الدعاة وعند كثرة المنكرات وعند غلبة الجهل كحالنا اليوم تكون الدعوة فرض عين على كل واحد بحسب طاقته وإذا كان فى محل محدود كقرية ومدينة ونحو ذلك ووجد فيها تولى هذا الأمر وقام به وبلغ أمر الله كفى وصار التبليغ فى حق غيره سنة لأنه قد أقيمت الحجة على يد غيره ونفذ أمر الله على يد سواه . ولكن بالنسبة إلى بقية أرض الله وإلى بقية الناس يجب على العلماء حسب طاقتهم وعلى ولاة الأمر حسب طاقتهم أن يبلغوا أمر الله بكل مايستطيعون وهذا فرض عين عليهم بالتعيين على حسب الطاقة والقدرة وبهذا يعلم أن كونها فرض عين وكونها فرض كفاية أمر نسبي يختلف .

فقد تكون الدعوة فرض عين بالنسبة إلى أقوام وإلى أشخاص وسنة بالنسبة إلى أشخاص وإلى أقوام لأنه وجد فى محلهم وفى مكانهم من قام بالأمر وكفى عنهم أما بالنسبة إلى ولاة الأمور ومن لهم القدرة الواسعة فعليهم من الواجب أكثر وعليهم

أن يبلغوا الدعوة إلى ما استطاعوا من الأقطار حسب الإمكان بالطرق الممكنة وباللغات الحية التي ينطق بها الناس . يجب أن يبلغوا أمر الله بتلك اللغات حتى يصل دين الله إلى كل أحد باللغة التي يعرفها : باللغة العربية وبغيرها فإن الأمر الآن ممكن وميسور بالطرق التي تقدم بيانها .. طرق الإذاعة والتلفزة والصحافة وغير ذلك من الطرق التي تيسرت اليوم ولم تتيسر في السابق كما أنه يجب على الخطباء في الاحتفالات وفي الجمع وفي غير ذلك أن يبلغوا ما استطاعوا من أمر الله عز وجل وأن ينشروا دين الله حسب طاقتهم وحسب علمهم . ونظراً إلى انتشار الدعوة إلى المبادىء الهدامة وإلى الالحاد وإنكار رب العباد وانكار الرسالات وانكار الآخرة وانتشار الدعوة النصرانية في الكثير من البلدان وغير ذلك من الدعوات المضللة نظراً إلى هذا فإن الدعوة إلى الله عز وجل اليوم أصبحت فرضاً عاماً وواجباً عاماً على جميع العلماء وعلى جميع الحكام الذين يدينون بالاسلام فرض عليهم أن يبلغوا دين الله حسب الطاقة والامكان بالكتابة وبالخطابة وبالاذاعة وبكل وسيلة استطاعوها وألا يتقاعسوا عن ذلك أو يتكلوا على زيد أو عمرو فإن الحاجة بل الضرورة ماسة اليوم إلى التعاون والاشتراك والتكاتف في هذا الأمر العظيم أكثر مما كان قبل ذلك لأن أعداء الله قد تكاتفوا وتعاونوا بكل وسيلة للصد عن سبيل الله والتشكيك في دينه ودعوة الناس إلى مايخرجهم من دين الله عز وجل فوجب على أهل الإسلام أن يقابلوا هذا النشاط المضل وهذا النشاط الملحد بنشاط إسلامي وبدعوة إسلامية على شتى المستويات وبجميع الوسائل وبجميع الطرق الممكنة وهذا من باب أداء ما أوجب الله على عباده من الدعوة إلى سبيله .

فضل الدعوة :

وقد ورد في فضل الدعوة والدعاة آيات وأحاديث كثيرة كما أنه ورد في ارسال النبي صلى الله عليه وسلم الدعاة أحاديث لاتخفى على أهل العلم ومن ذلك قوله جل وعلا : « **ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين**». فهذه الآية الكريمة فيها التنويه بالدعاة والثناء عليهم وأنه لا أحد أحسن قولاً منهم وعلى رأسهم الرسول عليه الصلاة والسلام ثم أتباعه على حسب مراتبهم

فى الدعوة والعلم والفضل فأنت ياعبد الله يكفيك شرفاً أن تكون من أتباع الرسل ومن المنتظمين فى هذه الآية الكريمة « **ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين** » المعنى لا أحد أحسن قولاً منه لكونه دعا إلى الله وأرشد إليه وعمل بما يدعو إليه يعنى دعا إلى الحق وعمل به وأنكر الباطل وحذر منه وتركه ومع ذلك صرح بما هو عليه ولم يخجل بل قال : إننى من المسلمين .. مغتبطاً وفرحاً بما من الله به عليه ليس كمن يستنكف عن ذلك ويكره أن ينطق بأنه مسلم أو بأنه يدعو إلى الإسلام لمراعاة فلان أو مجاملة فلان ولا حول ولا قوة إلا بالله . بل المؤمن الداعي إلى الله القوي الإيمان البصير بأمر الله يصرح بحق الله وينشط فى الدعوة إلى الله ويعمل بما يدعو إليه ويحذر ماينهى عنه فيكون من أسرع الناس إلى مايدعو إليه ومن أبعد الناس عن كل ما ينهى عنه ومع ذلك يصرح بأنه مسلم وبأنه يدعو إلى الاسلام ويغتبط بذلك ويفرح به كما قال عز وجل : « **قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون** » .

فالفرح برحمة الله فرح الاغتباط .. فرح السرور .. أمر مشروع ، أما الفرح المنهى عنه فهو فرح الكبر والمرح هذا هو المنهى عنه كما قال عز وجل فى قصة قارون : « **لاتفرح إن الله لايحب الفرحين** » . هذا فرح الكبر والتعالى على الناس والتعاظم وهذا هو الذى ينهى عنه أما فرح الاغتباط والسرور بدين الله والفرح بهداية الله والاستبشار بذلك والتصريح بذلك ليعلم فأمر مشروع وممدوح ومحمود فهذه الآية الكريمة من أوضح الآيات فى الدلالة على فضل الدعوة وأنها من أهم القربات ومن أفضل الطاعات وأن أهلها فى غاية من الشرف وفى أرفع مكانة وعلى رأسهم الرسل عليهم الصلاة والسلام ومن ذلك قوله جل وعلا : « **قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى** » . فبين سبحانه أن الرسول يدعو على بصيرة وأن اتباعه كذلك فهذا فيه فضل الدعوة وأن اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم هم الدعاة إلى سبيله على بصيرة والبصيرة هى العلم بما يدعو إليه وما ينهى عنه وفى هذا شرف لهم وتفضيل وقال النبي الكريم عليه الصلاة والسلام فى الحديث الصحيح « : « **من دل على خير فله مثل أجر فاعله** » . رواه مسلم فى الصحيح .. وقال عليه

الصلاة والسلام : « **من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً** » . أخرجه مسلم أيضاً . وهذا يدل على فضل الدعوة إلى الله عز وجل وصح عنه عليه السلام أنه قال لعلي رضي الله عنه وأرضاه: « **فوالله لأن يهدى الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم** » . متفق على صحته ، وهذا أيضاً يدلنا على فضل الدعوة إلى الله وما فيها من الخير العظيم وأن الداعى إلى الله جل وعلا يعطى مثل أجور من هداه الله على يديه ولو كآلاف الملايين تعطى أيها الداعية مثل أجورهم فهنيئاً لك أيها الداعية إلى الله بهذا الخير العظيم وبهذا يتضح أيضاً أن الرسول عليه الصلاة والسلام يعطى مثل أجور اتباعه فيالها من نعمة عظيمة يعطى نبينا عليه الصلاة والسلام مثل أجور اتباعه إلى يوم القيامة لأنه بلغهم رسالة الله ودلهم على الخير عليه الصلاة والسلام وهكذا يعطون مثل أجور أتباعهم عليهم الصلاة والسلام وأنت كذلك أيها الداعية فى كل زمان تعطى مثل أجور أتباعك والقابلين لدعوتك فاغتنم هذا الخير العظيم وسارع إليه.

كيفية الدعوة :

أما كيفية الدعوة واسلوبها فقد بين الله عز وجل فى كتابه الكريم وفيما جاء فى سنة نبيه عليه الصلاة والسلام ومن أوضح ذلك قوله تعالى جل وعلا : « **ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن** » . فأوضح سبحانه الكيفية التي ينبغي أن يقوم بها الداعية ويسلكها . يبدأ أولاً بالحكمة والمراد بها الأدلة المقنعة الواضحة الكاشفة للحق والداحضة للباطل ولهذا قال بعض المفسرين المعنى بالقرآن لأنه الحكمة العظيمة لأن فيه البيان والإيضاح للحق بأكمل وجه وقال بعضهم معناه بالأدلة من الكتاب والسنة وبكل حال فالحكمة كلمة عظيمة معناها الدعوة إلى الله بالعلم وبالبصيرة والأدلة الواضحة المقنعة الكاشفة للحق والمبينة له وهى كلمة مشتركة تطلق على معان كثيرة تطلق على النبوة وعلى العلم والفقه فى الدين وعلى العقل وعلى الورع وعلى أشياء أخرى وهى فى الأصل كما قال الشوكاني رحمه الله : الأمر الذى يمنع عن السفه هذه هي الحكمة والمعنى أن كل كلمة وكل مقالة تردعك عن السفه وتزجرك عن الباطل فهي حكمة وهكذا كل مقال واضح صريح صحيح فى نفسه فهو حكمة فالآيات القرآنية أولى بأن تسمى

حكمة وهكذا السنة الصحيحة أولى بأن تسمى حكمة بعد كتاب الله وقد سماها الله حكمة فى كتابه العظيم كما فى قوله جل وعلا : « **ويعلمهم الكتاب والحكمة** » يعنى السنة فالأدلة الواضحة تسمى حكمة والكلام الواضح المصيب للحق يسمى حكمة كما تقدم ومن ذلك الحكمة التي تكون فى فم الفرس سميت بذلك لأنها تمنع الفرس من المضي فى السير إذا جذبها صاحبها بهذه الحكمة

فالحكمة كلمة تمنع من سمعها من المضى فى الباطل وتدعوه إلى الأخذ بالحق والتأثر به والوقوف عند الحد الذى حده الله عز وجل . فعلى الداعية إلى الله عز وجل أن يدعو بالحكمة ويبدأ بها ويعنى بها . فإذا كان المدعو عنده بعض الجفاء والاعتراض دعوته بالموعظة الحسنة بالآيات والأحاديث التي فيها الوعظ والترغيب والترهيب فإن كان عنده شبهة جادلته بالتي هى أحسن ولا تغلظ عليه بل تصبر عليه ولا تعجل ولا تُعنّف بل تجتهد فى كشف الشبهة وإيضاح الأدلة هكذا ينبغي لك أيها الداعية أن تتحمل وتصبر ولا تشدد لأن هذا أقرب إلى الانتفاع بالحق وقبوله وتأثر المدعو وصبره على المجادلة والمناقشة وقد أمر الله جل وعلا موسى وهارون لما بعثهما إلى فرعون أن يقولا له قولاً ليناً وهو أطغى الطغاة قال الله جل وعلا : فى أمره لموسى وهارون : « **فقولا لهُ قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى** » وقال الله سبحانه فى نبيه محمد عليه الصلاة والسلام : « **فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك** » . الآية .. فعلم بذلك أن الأسلوب الحكيم والطريق المستقيم فى الدعوة أن يكون فى ذلك حكيماً فى الدعوة بصيراً باسلوبها لا يعجل ولا يُعنّف بل يدعو بالحكمة وهى المقال الواضح المصيب للحق من الآيات والأحاديث وبالموعظة الحسنة والجدال بالتي هى أحسن هذا هو الأسلوب الذى ينبغي لك فى الدعوة إلى الله عز وجل .

أما الدعوة بالجهل فهذا يضر ولا ينفع كما يأتي بيان ذلك إن شاء الله عند ذكر أخلاق الدعاة لأن الدعوة مع الجهل بالأدلة قول على الله بغير علم وهكذا الدعوة بالعنف والشدة ضررها أكثر وإنما الواجب والمشروع ما بينه الله عز وجل فى آية النحل وهى قوله سبحانه: « **ادعو إلى سبيل ربك بالحكمة** » **الآية** أما الشئ الذى يدعى إليه ويجب على الدعاة أن يوضحوه للناس كما أوضحه الرسل عليهم الصلاة والسلام فهو الدعوة إلى صراط الله المستقيم وهو الإسلام وهو دين الله الحق ، هذا هو محل الدعوة كما قال سبحانه : « **ادع إلى سبيل ربك** » فسبيل الله جل وعلا هو الإسلام

وهو الصراط المستقيم وهو دين الله الذى بعث به نبيه محمداً عليه الصلاة والسلام هذا هو الذى يدعى إليه وتجب الدعوة إليه لا إلى مذهب فلان ولا إلى رأى فلان ولكن إلى دين الله إلى صراط الله المستقيم الذى بعث الله به نبيه وخليله محمداً عليه الصلاة والسلام وهو مادل عليه القرآن العظيم والسنة المطهرة الثابتة عن رسول الله عليه الصلاة والسلام وعلى رأس ذلك الدعوة إلى العقيدة الصحيحة إلى الإخلاص لله وتوحيده بالعبادة والايمان به وبرسله والايمان باليوم الآخر وبكل ما أخبر الله به ورسوله هذا هو أساس الصراط المستقيم وهو الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ومعنى ذلك الدعوة إلى توحيد الله والإخلاص له والإيمان به وبرسله عليهم الصلاة والسلام ويدخل فى ذلك الدعوة إلى الايمان بكل ما أخبر الله به ورسله مما كان وما يكون من أمر الآخرة وأمر آخر الزمان وغير ذلك . ويدخل فى ذلك أيضاً الدعوة إلى ما أوجب الله من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت إلى غير ذلك ويدخل أيضاً الدعوة إلى الجهاد فى سبيل الله والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والأخذ بما شرع الله فى الطهارة والصلاة والمعاملات والنكاح والطلاق والجنايات والنفقات والحرب والسلم وفى كل شيء لأن دين الله عز وجل دين شامل يشمل مصالح العباد فى المعاش والمعاد ويشمل كل مايحتاج إليه الناس فى أمر دينهم ودنياهم ويدعو إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الاعمال وينهى عن سفساف الأخلاق وعن سيء الأعمال فهو عبادة وقيادة يكون عابداً ويكون قائداً للجيش عبادة وحكم يكون عابداً مصلياً صائماً ويكون حاكماً بشرع الله منفذاً لاحكامه عز وجل . عبادة وجهاداً يدعو إلى الله ويجاهد فى سبيل الله من خرج عن دين الله . مصحف وسيف : يتأمل القرآن ويتدبره وينفذ أحكامه بالقوة ولو بالسيف إذا دعت الحاجة إليه . سياسة واجتماع فهو يدعو إلى الأخلاق الفاضلة والأخوة الايمانية والجمع بين المسلمين والتأليف بينهم كما قال جل وعلا : « **واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا** » . فدين الله يدعو إلى الإجتماع وإلى السياسة الصالحة الحكيمة التي تجمع ولا تفرق .. تؤلف ولا تباعد .. تدعو إلى صفاء القلوب واحترام الأخوة الإسلامية والتعاون على البر والتقوى والنصح لله ولعباده وهو أيضاً يدعو إلى أداء الأمانة والحكم بالشريعة وترك الحكم بغير ما أنزل الله عز وجل كما قال سبحانه « « **إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل** » وهو أيضاً سياسة واقتصاد :

كما أنه سياسة وعبادة وسياسة وجهاد فهو يدعو إلى الاقتصـــاد الشرعي المتوسط ليس رأسمالياً غاشماً ظالماً لا يبالى بالحرمات ويجمع المال بكل وسيلة وبكل طريق وليس اقتصاداً شيوعياً إلحادياً لايحترم أموال الناس ولايبالى بالضغط عليهم ولا بظلمهم والعدوان عليهم فليس هذا ولا هذا بل هو وسط بين الإقتصادين وسط بين الطرفين وحق بين الباطلين فالغرب عظموا المال وغلوا فى حبه وفى جمعه حتى جمعوه بكلوسيلة واستحلوا فيه ماحرمالله عز وجل والشرق منالملحدين من السوفيت ومن سلك سبيلهم لم يحترموا أموال العباد بل أخذوها واستحلوها ولم يبالوا بما فعلوا فى ذلك بل استعبدوا العباد وأضطهدوا الشعوب وكفروا بالله وأنكروا الأديان وقالوا لا إله والحياة مادة فلم يبالوا بهذا المال ولم يكترثوا من أخذه بغير حله ولم يكترثوا بوسائل الإبادة والاستعباد واستيلاء الأموال والحيلولة بين الناس وبين مافطرهم الله عليه من الكسب والانتفاع والاستفادة من قدراتهم ومن عقولهم وما أعطاهم الله من الأدوات فلا هذا ولا هذا فالإسلام جاء يحفظ المال واكتسابه بالطرق الشرعية البعيدة عن الظلم والغشم والرباء وظلم الناس والتعدى عليهم كما جاء باحترام الملك الفردى والجماعي فهو وسط بين النظامين وبين الاقتصادين وبين الطريقين الغاشمين فأباح المال ودعا إليه ودعا إلى اكتسابه بالطرق الحكيمة من غير أن يشغل كاسبه عن طاعة الله ورسوله وعن أداء ما أوجب الله عليه ولهذا قال عز وجل سبحانه وتعالى : « **ياأيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل** » . وقال النبي عليه الصلاة والسلام : « كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه» وقال : «**إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فىشهركم هذا فى بلدكم هذا** » . وقال عليه الصلاة والسلام : « **لأن يأخذ أحدكم حبلة فيأتي بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها وجهه خير له من سؤال الناس أعطوه أو منعوه**». وسئل صلى الله عليه وسلم أى الكسب أطيب فقال : « **عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور** » وقال عليه الصلاة والسلام : « **ما أكل أحدٌ طعاماً أفضل من أن يأكل من عمل يده وكان نبي الله داوود يأكل من عمل يده**». فهذا يبين لنا أن نظامالإسلام فىالمال نظام متوسط لا مع رأس المال الغاشممن الغرب واتباعه ولا مع الشيوعيين الملحدين الذين استباحوا الأموال وأهدروا حرمات أهلها لم يبالوا بها واستعبدوا الشعوب وقضوا عليها وأستحلوا ماحرم الله منها . فلك أن تكسب المال وتطلبه بالطرق الشرعية وأنت أولى بمالك وبكسبك بالطريقة التي شرعها الله وأباحها جل وعلا.

والإسلام أيضاً يدعو إلى الأخوة الإيمانية وإلى النصح لله ولعباده وإلى احترام المسلم لأخيه لا غل ولا حسد ولا غش ولا خيانة ولا غير ذلك من الأخلاق الذميمة كما قال جل وعلا : « **والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض** » . وقال جل وعلا : « **إنما المؤمنون إخوة** » . وقال النبي عليه الصلاة والسلام : «**المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يحتقره ولا يخذله** » الحديث فالمسلم أخو المسلم يجب عليه احترامه وعدم احتقاره ويجب عليه انصافه واعطاؤه حقه من كل الوجوه التي شرعها الله عز وجل قال صلى الله عليه وسلم : « **المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً** » وقال صلى الله عليه وسلم : « **المؤمن مرآة أخيه المؤمن** » . فأنت يا أخي مرآة أخيك وأنت لبنة من البناء الذى قام عليه بنيان الأخوة الإيمانية فاتق الله فى حق أخيك وأعرف حقه وعامله بالحق والنصح والصدق وعليك أن تأخذ الإسلام كله ولا تأخذ جانباً دون جانب . لا تأخذ العقيدة وتدع الأحكام والأعمال ولا تأخذ الأعمال والأحكام وتدع العقيدة بل خذ الإسلام كله خذه عقيدة وعملاً وقولاً وعبادة وجهاداً واجتماعاً وسياسةً واقتصاداً وغير ذلك خذه من كل الوجوه كما قال سبحانه : « **يأأيها الذين آمنوا ادخلو فى السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين** » . قال جماعة من السلف معنى ذلك ادخلوا فى السلم جميعه يعنى فى الإسلام يقال للإسلام سلم لأنه طريق السلامة وطريق النجاة فى الدنيا والآخرة فهو سلم وإسلام. فالإسلام يدعو إلى السلم. يدعو إلى حقن الدماء بما شرع من الحدود والقصاص والجهاد الشرعي الصادق فهوسلم وإسلام وأمن وإيمان ولهذا قال جل وعلا : « **ادخلوا فى السلم كافة** » . أى أدخلوا فى جميع شعب الإيمان فى جليع خصال الإيمان لا تأخذوا بعضاً وتدعوا بعضاً عليكم أن تأخذوا بالإسلام كله « **ولا تتبعوا خطوات الشيطان** » يعنى المعاصي التي حرمها الله عز وجل فإن الشيطان يدعو إلى المعاصي وإلى ترك دين الله كله فهو أعدا عدو ولهذا يجب على المسلم أن يتمسك بالإسلام كله وأن يدين بالإسلام كله وأن يعتصم بحبل الله جل وعلا وأن يحذر أسباب الفرقة والاختلاف فى جميع الأحوال فعليك أن تحكم شرع الله فى العبادات وفى المعاملات وفى النكاح والطلاق وفى النفقات وفى الرضاع وفى السلم والحرب ومع العدو والصديق وفى الجنابات وفى كل شيء . دين الله يجب أن يحكم فى كل شيء وإياك أن توالى أخاك لأنه وافقك فى كذا وتعادى الآخر لأنه خالفك فى رأى أو فى مسألة فليس هذا من

الإنصاف فالصحابة رضي الله عنهم اختلفوا فى مسائل ومع ذلك لم يؤثر ذلك فى الصفاء بينهم والموالات والمحبة رضي الله عنهم وأرضاهم فالمؤمن يعمل بشرع الله ويدين بالحق ويقدمه على كل أحد بالدليل ولكن لا يحمله ذلك على ظلم أخيه وعدم إنصافه إذا خالفه فى الرأى فى مسائل الإجتهاد التي قد يخفى دليلها وهكذا فى المسائل التي قد يختلف فى تأويل النص فيها فإنه قد يعذر فعليك أن تنصح له وأن تحب له الخير ولا يحملك ذلك على العداء والإنشقاق وتمكين العدو منك ومن أخيك ولاحول ولا قوة إلا بالله .

الإسلام دين العدالة .. دين الحكم بالحق وبالإحسان .. دين المساواة إلا فيما استثنى الله عز وجل ففيه الدعوة إلى كل خير وفيه الدعوة إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال والإنصاف والعدالة والبعد عن كل خلق دميم قال تعالى : « **إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عنالفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون** » وقال تعالى : « **يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير** » والخلاصة أن الواجب على الداعية الإسلامى أن يدعإلى اولإسلام كله ولايفرق بين الناس وألا يكون متعصباً لمذهب دون مذهب أو لقبيلة دون قبيلة أو لشيخه أو رئيسه أو غير ذلك بل الواجب أن يكون هدفه إثبات الحق وايضاحه واستقامة النّاس عليه وان خالف رأى فلان أو فلان أو فلان . ولما نشأ فى النّاس من يتعصب للمذاهب ويقول : إن مذهب فلان أولى من مذهب فلان جاءت الفرقة والاختلاف حتى آل ببعض النّاس هذا الأمر إلى أن لا يصلي مع من هو على غير مذهبه فلا يصلي الشافعي خلف الحنفي ولا الحنفي خلف المالكي ولا خلف الحنبلي هكذا وقع من بعض المتطرفين المتعصبين .. وهذا من البلاء ومن إتباع خطوات الشيطان فالأئمة أئمة هدى الشافعي ومالك وأحمد وأبو حنيفة والأوزاعي وإسحاق بن راهوية وأشباههم كلهم أئمة هدى ودعاة حق دعوا الناس إلى دين الله وأرشدوهم إلى الحق ووقع هناك مسائل بينهم اختلفوا فيها لخفاء الدليل فهم بين مجتهد مصيب له أجران وبين مجتهد أخطأ الحق فله أجر واحد فعليك أن تعرف لهم قدرهم وفضلهم وأن تترحم عليهم وأن تعرف أنهم أئمة الإسلام ودعاة الهدى ولكن لايحملك ذلك على التعصب والتقليد الأعمى فتقول : مذهب فلان أولى بالحق بكل حال أو مذهب فلان أولى بالحق لكل حال لا يخطئ . لا هذا غلط عليك أن تأخذ بالحق وأن تتبع الحق إذا ظهر دليله

ولو خالف فلاناً أو فلاناً وعليك ألا تتعصب وأن لا تقلد تقليداً أعمى بل تعرف لهم فضلهم وقدرهم ولكن مع ذلك تحتاط لنفسك .. تحتاط لدينك .. تأخذ بالحق وترشد إليه وترضى به إذا طلب منك وتخاف الله وتراقبه جل وعلا وتنصف من نفسك مع إيمانك بأن الحق واحد وأن المجتهدين إن أصابوا فلهم أجران وإن أخطأوا فلهم أجر أعنى مجتهدى أهل السنة .. أهل العلم والإيمان والهدى ..

أما المقصود من الدعوة والهدف منها :

فالمقصود والهدف إخراج الناس من الظلمات إلى النور وإرشادهم إلى الحق حتى يأخذوا به وينجوا من النار وينجوا من غضب الله وإخراج الكافر من ظلمة الكفر إلى النور والهدى وإخراج العاصى من ظلمة الجهل إلى العلم والعاصى من ظلمة المعصية إلى نور الطاعة هذا هو المقصود من الدعوة .

كما قال جل وعلا : « **الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور** » فالرسل بعثوا لإخراج الناس من الظلمات إلى النور ودعاة الحق كذلك يقومون بالدعوة وينشطون لها لإخراج الناس من الظلمات إلى النور ولإنقاذهم من النار ومن طاعة الشيطان ولإنقاذهم من طاعة الهوى إلى طاعة الله ورسوله .

أما أخلاق الدعاة وصفاتهم التي ينبغي أن يكونوا عليها فقد أوضحها الله جل وعلا فى آيات كثيرة منها : الإخلاص .

فيجب على الداعية أن يكون مخلصاً لله عز وجل لايريد رياءً ولا سمعة ولا ثناء ثناء الناس ولا حمدهم .. إنما يدعو لله يريد وجهه عز وجل كما قال الله سبحانه : « **قل هذه سبيلى أدعو إلى الله** » ، « **ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله** » . فعليك أن تخلص لله عز وجل هذا أهم الأخلاق .. هذا أعظم الصفات أن تكون فى دعوتك تريد وجه الله والدار الآخرة ..

الأمر الثاني : أن تكون على بينة فى دعوتك أى على علم لاتكن جاهلاً بما تدعو إليه « **قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة** » فلابد من العلم فالعلم فريضة فإياك أن تدعو على جهالة وإياك أن تتكلم فيما لاتعلم فالجاهل قد يهدم ولا يبنى وقد يُفسد ولا يُصلح فاتق الله يا عبد الله .. إياك أن تقول على الله بغير علم لا تدعو إلى شيء إلا بعد العلم به والبصيرة بما قاله الله ورسوله فلابد من بصيرة وهى العلم فعلى

طالب العلم وعلى الداعية أن يتبصروا فيما يدعو إليه وأن ينظر فيما يدعو إليه ودليله فإن ظهر له الحق وعرف الحق ودعا إلى ذلك سواء كان ذلك فعلاً أو تركاً فيدعو إلى الفعل إذا كان طاعة لله ورسوله ويدعو إلى ترك مانهى الله عنه ورسوله على بينة وبصيرة .

الأمر الثالث : من الأخلاق التي ينبغي لك أن تكون عليها أيها الداعية أن تكون حليماً فى دعوتك رفيقاً فيها متحملاً صبوراً كما فعل الرسل عليهم الصلاة والسلام إياك والعجلة .. إياك والعنف والشدة عليك بالصبر .. عليك بالحلم .. عليك بالرفق فى دعوتك فقد سبق لك بعض الدليل على ذلك كقوله جل وعلا : « **ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن** » وقوله سبحانه : « **فبما رحمة من الله لنت لهم** » **الآية** وقوله جل وعلا فى قصة موسى وهارون : « **فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى** » وفى الحديث الصحيح يقول النبى صلى الله عليه وسلم : «**اللهم من ولى من أمر أُمتى شيئاً فرفق بهم فارفق به ومن ولى من أمر أمتى شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه** »

فعليك ياعبد الله أن ترفق فى دعوتك ولا تشق على الناس ولا تنفرهم من الدين ولا تنفرهم بغلظتك ولا بجهلك ولا باسلوبك العنيف المؤذى الضار عليك أن تكون حليماً صبوراً سلس القياد لين الكلام طيب الكلام حتى تؤثر فى قلب أخيك وحتى تؤثر فى قلب المدعو وحتى يأنس لدعوتك ويلين لها ويتأثر بها . ويثنى عليك بهـــا ويشكرك عليها أما العنف والشدة فهو منفر لا مقرب ..

ومن الأخلاق والأوصاف التي ينبغي بل يجب أن يكون عليها الداعية العمل بدعوته وأن يكون قدوة صالحة فيما يدعو إليه ليس ممن يدعو إلى شيء ثم يتركه أو ينهى عنه ثم يرتكبه هذه حال الخاسرين نعوذ بالله من ذلك أما المؤمنون الرابحون فهم دعاة الحق يعملون به وينشطون فيه ويسارعون إليه ويبتعدون عما ينهون عنه قال الله جل وعلا : « **ياأيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون** » وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « **يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى فى النار فتندلق أقتاب بطنه فيدور فيها كما يدور الحمار بالرحى فيجتمع عليه أهل النار فيقولون له يافلان مالك ؟ ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن**

المنكر .. فيقول بلى كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه وأنهاكم عن المنكر وآتيه » .
نعوذ بالله من ذلك هذه حال من دعا إلى الله وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ثم خالف قوله فعله وفعله قوله نعوذ بالله من ذلك . فمن أهم الأخلاق ومن أعظمها فى حق الداعية أن يعمل بما يدعو إليه وأن ينتهى عما نهى عنه وأن يكون ذا خلق فاضل وسيرة حميدة وصبر ومصابرة وإخلاص فى دعوته واجتهاد فيما يوصل الخير إلى الناس وفيما يبعدهم من الباطل ومع ذلك يدعو لهم مع دعوته يدعو لهم بالهداية هذا من الأخلاق الفاضلة أن تدعو لهم بالهداية وتقول للمدعو هداك الله وفقك الله لقبول الحق أعانك الله على قبول الحق .. تدعوه وترشده وتصبر على الأذى ومع ذلك تدعو له بالهداية .. قال النبى عليه الصلاة والسلام لما قيل عن دوس أنهم عصوا قال: «**اللهم أهد دوساً وإت بهم »** . تدعو له بالهداية والتوفيق بقبول الحق وتصبر وتصابر فى ذلك ولا تقنط ولا تيأس ولا تقل إلا خيراً لا تعنف ولا تقل كلاماً شيناً ينفر من الحق لكن من ظلم وتعدى له شأن آخر كما قال الله جل وعلا :
« ولا تجادلو أهل الكتاب إلا بالتى هى أحسن إلا الذين ظلمو منهم » .
فالظالم الذى يقابل الدعوة بالشر والعناد والأذى له حكم آخر فى الإمكان تأديبه على ذلك بالسجن أو غيره ويكون تأديبه على ذلك على حسب مراتب الظلم لكن مادام كافاً عن الأذى فعليك أن تصبر عليه وتحتسب وتجادله بالتى هى أحسن وتصفح عما يتعلق بشخصك من بعض الأذى كما صبر الرسل وأتباعهم بإحسان ..

وأسأل الله عز وجل أن يوفقنا جميعاً لحسن الدعوة إليه وأن يصلح قلوبنا وأعمالنا وأن يمنحنا جميعاً الفقه فى دينه والثبات عليه ويجعلنا من الهداة المهتدين والصالحين المصلحين إنه جل وعلا جواد كريم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين .



لفضيلة الشيخ عبد القادر شيبة الحمد

المدرس بكلية الشريعة بالجامعة

قال تعالى : « والنجم إذا هوى . ماضل صاحبكم وما غوى . وما ينطق عن الهوى . إن هو إلا وحي يوحى . علمه شديد القوى . ذو مرة فاستوى . وهو بالأفق الأعلى . ثم دنا فتدلى . فكان قاب قوسين أو أدنى . فأوحى إلى عبده ما أوحى . ماكذب الفؤآد ما رأى .

المناسبة : لما حكى عن الكفار فى السورة السابقة أنهم يقولون تقوله ، ونسبوه إلى إلى الشعر والكهانة والجنون . وختم السورة بذكر النجوم افتتح هذه السورة بالنجم إذا هوى ، وأقسم أن محمداً ماضل وما غوى .

سبب النزول : كان النبي صلى الله عليه وسلم لايعلن القرآن بمكة فى أول أمره ، وكان يشاع مايتلى منه ، وكان المشركون يقولون : إن محمداً يختلق القرآن الذى يذكره لأصحابه ، فنزلت هذه السورة وأعلنها رسول الله بمكة وقرأها على الناس فلما انتهى منها سجد وسجد من معه من الكفار غير شيخ أخذ كفا من حصى وسجد عليه .. قال عبد الله بن مسعود فلقد رأيته قتل كافرا يعنى ببدر . وقد أشيع عقيب تلاوتها وسجود الكفار أن النبي صلى الله عليه وسلم يمدح الأصنام والواقع وصريح الآيات يكذب هذه الإشاعة .

القراءة : قرأ الجمهور : ماكذب بتخفيف الذال . وقرئ ماكذّب بتشديد الذال

المفردات : « النجم » قيل المراد به الجنس أى النجوم قال الشاعر :

فباتت تعد النجـــم فى مستجـــــره سريع بأيدى الآكلين جمودهـــا

وقيل هو الثريا وهو علم عليها بالغلبة ولا تقول العرب النجم مطلقاً إلا للثريا ومنه قول الشاعر :

طلع النجـــم عشـــــــــاء فابتغى الراعـــى كســـاء

طلـــع النجـــم غديـــــــــه فابتغى الراعـــى كسيـــه

وقيل الزهـرَة وكانت تعبد . وقيل الشعرى كما قال فى أواخر السورة وأنه هو رب الشعرى . وقيل غير ذلك . وأصل النجم الطلوع ، وكل طالع نجم ، يقال نجم السن والنبت والقرن إذا طلع « هوى » أى سقط للغروب . والهوى بالفتح وبالضم والهويان السقوط من علو إلى سفل .

وقيل الهـَوِى بالفتح للإصعاد والهُوى بالضم . للانحدار . « ضل » حاد عن طريق الحق . « غوى » جهل ولابس الباطل ، « ينطق » يتكلم . « الهوى » ميل النفس إلى ماتشتهى . « إن » بمعنى ما . « هو » الذى ينطق به أو القرآن : « وحى » أصل الوحى الإشارة السريعة يقال أمروحى أىسريع ثم اختص فى عرفاللغة بالأمر الإلهى الملقى إلى الأنبياء . « يوحى » أى يلقى من الله عز وجل . « شديد القوى » يعنى جبريل وقال الحسن هو الله تعالى : « ذو مرة » المرة : القوة من أمررت الحبل إذا أحكمت فتله ، ومنه قوله عليه السلام « لاتحل الصدقة لغنى ولا لذى مرة سوى . وتطلق على العقل والآصالة والإحكام ، وقوة الخلق ، وشدته : « فاستوى » فتعلم واستقام أو فارتفع أو فاستقر .

« الأفق » ناحية السماء . وجمعه آفاق . وقال قتادة ؛ : هو الموضع الذى تأتي منه الشمس . ويقال أفق يأفق كفرح يفرح إذا بلغ النهاية فى العلم أو فى الكرم . والأعلى « الرفيع » دنا » قرب « فتدلى » زاد فى القرب « قاب» قدر . « قوسين » تثنية قوس وقيل هو الذراع على لغة لأهل الحجاز وقد روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : « القوس هنا ذراع تقاس به الأطوال . وقيل غير ذلك . « أدنى» أقرب « فأوحى » ألقى من الأمر الإلهى . « ماكذب » بالتخفيف أى ما اختلق . وبالتشديد « ما أنكر ولا جحد ولا رد » .

التراكيب : قوله « إذا هوى » العامل فى إذا فعل القسم ، فإنه بمعنى مطلق الوقت منسلخ من معنى الاستقبال . كما فى قولك : آتيك إذا احمر البسر . فلا يعترض بأن

فعل القسم حال ، وإذا لما يستقبل من الزمان ، فلا يتلاقيان . وقوله « ماضل صاحبكم وما غوى . ومانطق عن الهوى » هذا جواب القسم ، وفى الإقسام بالنجوم على ماذكر فن من البلاغة بديع ، فإن من شأن النجم أن يهتدى به السارى ، وكذلك محمد صلى الله عليه وسلم من رغب عن سبيله ضل ، كما أن القرآن علم فى الهداية إلى مناهج الدين ، ومسالك الحق ، وانما عبر بالصحبة لأنها — مع كونها أدل على القصد — مرغبة لهم فيه ومقبلة بهم إليه ، ومشنعة عليهم تكذيبهم به ، وهم يعرفون طهارة شمائله . والضمير المنصوب فى علمه قيل عائد على الرسول صلى الله عليه وسلم فالمفعول الثاني محذوف أى علمه الوحى . وقيل عائد على القرآن فالمفعول الأول محذوف أى علمه الرسول . وقوله « فاستوى » يجوز أن يرجع الضمير فيه إلى محمد صلى الله عليه وسلم كأنه قيل علمه جبريل فتعلم واستقام ، ذكره الماوردى . وقيل الضمير فيه راجع إلى جبريل والفاء للعطف على علمه والتقدير علمه جبريل فارتفع إلى مكانه فى السماء أى بعد أن علمه ، وإلى هذا ذهب سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير ، أو فقام وظهر فى صورته التي خلق عليها . وقيل الضمير فيه راجع إلى الله عز وجل أى فاستقر على العرش ، وهذا قول الحسن . وقوله « وهو بالأفق الأعلى » الضمير فيه راجع إلى جبريل والواو للحال ، أى علمه صاحب هذه الصفات حال كونه بالأفق الأعلى . وهذا بيان لحال من أحوال التعليم . وقوله : « ثم دنا فتدلى » فكان قاب قوسين أو أدنى . فأوحى » بيان لحال أخرى من أحوال التعليم . وقوله « أوأدنى » أو فيه بمعنى بل التى للإضراب الانتقالى . وقوله « فأوحى إلى عبده ما أوحى » الظاهر أن فاعل أوحى هو جبريل والضمير فى « عبده » لله أى فأوحى جبريل إلى عبد الله . وهذا قول الحسن ، وإضماره قبل الذكر لغاية ظهوره .

وقيل : فأوحى الله إلى عبده جبريل ما أوحاه إلى محمد صلى الله عليه وسلم . وقيل فأوحى الله إلى عبده محمد صلى الله عليه وسلم ما أوحى .

ومافى قوله : « ما أوحى » موصولة فى محل نصب مفعول به لقوله فأوحى ، والعائد محذوف والتقدير ما أوحاه . وإنما عبر بما لقصد الإبهام على جهة التعظيم والتفخيم . ومافى قوله « ما رأى » مفعول به وهى موصولة والعائد محذوف وفاعل رأى ضمير النبي صلى الله عليه وسلم ، وهذا على قراءة التشديد فى ماكذب . وأما

على قراءة التخفيف فقيل هي كذلك مفعول به ، وكَذَّب يتعدى بنفسه . وقيل هو منصوب على نزع الخافض ، أي ماكذب فيما رآه . والمرئى قيل جبريل وإلى هذا ذهبت عائشة وابن مسعود وقتادة . وقيل المرئى الله عز وجل وهو قول ابن عباس . وممن أثبت هذه الرؤية لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم الإمام أحمد فروى الخلال فى كتاب السنة عن المروزى ؛ قلت لأحمد : إنهم يقولون : إن عائشة قالت من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم الفرية على الله ! فبأى شيء يدفع قولها ؟ قال : بقول النبي صلى الله عليه وسلم رأيت ربى — قول النبي صلى الله عليه وسلم أكبر من قولها . وقد أنكر صاحب الهدى على من زعم أن أحمد قال : رأى ربه بعينى رأسه . قال : وإنما قال مرة : رأى محمد ربه ، وقال مرة : بفؤاده .

المعنى الإجمالى : أقسم بالنجوم وقت سقوطها للغروب . ماحاد محمد الذى صحبتموه وخبرتم حاله عن طريق الحق ، وما لابس الباطل ، وما يتكلم بما تهواه نفسه وتشتهيه دون وحى من ربه ، ماالذى يأتيكم به إلا أمر إلهى ، ملقى إليه ، فهمه إياه جبريل الموصوف بشدة قوته ، وأصالة عقله ، فتعلم واستحكم علمه ، وقد علمه جبريل حال كونه بناحية السماء ، ثم قرب منه فازداد فى القرب ، فصار فى قربه قدر ذراعين بل أقرب . فألقى إلى محمد صلى الله عليه وسلم ما ألقاه . ما افترى قلب محمد الرؤية ولا اختلقها ، ومارد ها ولا جحدها .

ماترشد إليه الآيات :

١ — التفكر فى النجوم وقت سقوطها ٢ — تصديق محمد صلى الله عليه وسلم
٣ — لايأتى محمد بشيء من عند نفسه ٤ — شدة قوة جبريل .
٥ — تنوع حالة وحيه للنبي صلى الله عليه وسلم ٦ — تعظيم الموحى .

قال تعالى : « أفتمارونه على مايرى . ولقد رآه نزلة أخرى . عند سدرة المنتهى . عندها جنة المأوى . إذ يغشى السدرة ما يغشى . مازاغ البصر وماطغى . لقد رأى من آيات ربه الكبرى »

المناسبة : لما ذكر أحواله الداعية إلى عدم المماراة ، أنكر عليهم مايحدث منهم من المماراة .

القراءة : قرأ الجمهور « أفتمارونه » وقرئ « أفتَمرونه » بفتح التاء وسكون الميم .

المفردات : « أفتمارونه » افتجادلونه وتغلبونه . من المراء وهو الملاحاة والمجادلة ، وأصل اشتقاقه من مَرَى الناقة يَمْريها إذا مسح ضرعها للدر . كأن كلا من المتجادلين يمرى ماعند صاحبه . « أفتمرونه » أى « أفتجحدونه » ممن مراه حقه إذا جحده . « نزلة » مرة من النزول . « سدرة » شجرة نَبِق في السماء السابعة ثمرها كقلال هجر وأوراقها كآذان الفيلة . « المنتهى » موضع الانتهاء أو الانتهاء كأنها فى منتهى الجنة وآخرها . أو إليها ينتهى علم من دونها أو تنتهى إليها أرواح الشهداء .. وقيل غير ذلك « المأوى » التي يأوى إليها المؤمنون وينزلونها ويسكنونها فلا يمسهم فيها نصب وماهم منها بمخرجين . « يغشى » من الغشيان بمعنى التغطية والستر ومنهالغواشى ،أو بمعنى الإتيان ، من قولهم فلان يغشاني كل حين أى يأتيني وينتابنى « زاغ » مال وعدل ، يعنى عما رآه « ماطغى » ما تجاوز مارآه فما يخبر به هو الحق . « رأى » أبصر وعاين . « آيات » دلائل وبراهين وعجائب . « الكبرى » العظمى .

التراكيب : قوله « أفتمارونه على مايرى » الهمزة للإستفهام الإنكارى المقصود منه التوبيخ . الفاء للعطف على محذ ف تقديره : أتكذبونه فتجادلونه . كان من حق الفعل أن يتعدى بفى كما يقال : جادلته فى كذا وماريته فيه . لكنه لما ضمن معنى الغلبة عدى تعديتها . وأما الفعل على قراءة « أفتمرونه » فكان من حقه أن يتعدى بنفسه ولكنه لتضمنه معنى الغلبة أيضاً عدى بعلى كذلك . ومافى « مايرى » موصولة والعائد محذوف . أو مصدرية . وإنما جاء يرى بصيغة المضارع — وإن كانت الرؤية قد مضت — إشارة إلى ما يمكن حدوثه بعد ، ولحكاية الحالة الماضية استحضاراً لصورتها البديعة فى ذهن المخاطبين .

وقوله « ولقد رآه نزلة أخرى » اللام فيه موطئة للقسم ، ونزلة قيل منصوب على الظرفية نصب الظرف الذى هو مرة لأن الفعلة اسم للمرة من الفعل فكانت فى حكمها والتقدير ولقد رآه مرةً أخرى . وهذا مذهب الفراء . وقيل منصوب على المصدر والتقدير : ولقد رآه نازلا نزلة أخرى . والضمير المنصوب فى رآه عائد على جبريل أى رآه محمد مرة أخرى أو نازلا نزلة أخرى فى صورة نفسه . وقيل

راجع إلى الله عز وجل كما هو مذهب ابن عباس ويقول : إن محمداً رأى ربه مرتين . وعند فى قوله « عند سدرة المنتهى » ظرف لرآه أو حال من الفاعل أو المفعول أو منهما . وإضافة سدرة إلى المنتهى إما من إضافة الشئ إلى مكانه ، كأشجار البستان . أو من إضافة المحل إلى الحال مثل كتاب الفقه . وقوله « عندها جنة المأوى » جملة حالية والضمير راجع إلى السدرة . قيل ويحتمل عند النزلة . وقوله « إذ يغشى السدرة مايغشى » إذ ظرف زمان لرآه وما موصولة فى محل رفع فاعل . وإنما عبر بالموصول لمافى الإبهام من التفخيم والتعظيم . كما أخر الفاعل للتشويق . وقوله : « مازاغ البصر وما طغى » مستأنف لتحقيق الأمر ونفى الريب عنه صلى الله عليه وسلم وقوله : « لقد رأى من آيات ربه الكبرى » اللام واقعة فى جواب قسم محذوف . والكبرى إما مفعول به لرأى ، ومن آيات ربه حال مقدمة . والتقدير : لقد رأى الآيات الكبرى حال كونها من جملة آيات ربه . وإما صفة لآيات ربه وعليه فقوله : « من آيات ربه » هو المفعول به ومن تبعيضية : أى رأى بعض آيات ربه الكبرى . ومثل هذا الجمع يوصف بوصف المؤنثة الواحدة . وقد حسنه هنا كونها فاصلة ، كما فى قوله : « لنريك من آياتنا الكبرى » .

المعنى الإجمالى : أتكذبونه فتجادلونه وتغلبونه على الذى أبصره وعاينه ، ووالله لقد أبصر وعاين من أوحى إليه مرة أخرى لدى شجرة النبق التي ينتهى إليها علم من دونها أو التي تنتهى إليها أرواح الشهداء .

لدى هذه الشجرة أو هذه النزلة دار النعيم التى يأوى إليها المتقون فيأمنون فيها ، ويسعدون بها ، ولا يخرجون منها ، لقد رآه وقت أن غطى الشجرة ماغطاها أو أو انتابها ما أنتابها من أمر الله عز وجل . ما مال ولا عـــدل بصر محمد عما رآه ، ولا تجاوزه إلى غيره ، فما يخبر به هو الحق الذى أبصره وعاينه .

لقد أبصر وعاين بعض عجائب ربه العظمى .

ماترشد إليه الآيات :

١ – توبيخ المشركين على المراء الباطل

٢ – مايخبر به محمد صلى الله عليه وسلم هو العلم .

٣ – رأى محمد صلى الله عليه وسلم جنة المأوى

٤ – شأن هذه السدرة عظيم .

٥ – رؤية النبي صلى الله عليه وسلم بعض العجائب الكبرى

قال تعالى : « أفرأيتم اللات والعزى . ومناة الثالثة الأخرى . ألكم الذكر وله الأنثى . تلك إذاً قسمة ضيزى. إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن تتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس . ولقد جاءهم من ربهم الهدى . أم للإنسان ما تمنى . فلله الآخرة والأولى » .

المناسبة : لما قرر الرسالة ، وذكر عظمة الله وقدرته الباهرة التي تقضي بالتوحيد ، وتمنع عن الشرك بالله تعالى ، وقفهم على حقارة معبوداتهم

القراءة : قرأ الجمهور « اللات » بتخفيف التاء . وقرئ بتشديدها . وقرأ الجمهور « مناة » وقرئ مناءة .. بالمد والهمزة . وقرأ الجمهور « ضيزى » بكسر الضاد من غير همز ، وقرئ ضئزى بالهمز . كما قرئ ضيزى بفتح الضاد وسكون الياء . وقرأ الجمهور « إن يتبعون » بالياء . وقرئ إن تتبعون » بالتاء .

المفردات : « اللات » صنم بالطائف أو بنخلة عند سوق عكاظ . قال ابن عباس: كان رجلا يلت السويق للحاج فمات فعكفوا على قبره . وقد كان لثقيف . وفيه يقول الشاعر :

وفرت ثقيف إلى لاتها ... بمنقلب الخائب الخاسر

قيل أصلها من لت السويق . وهذا ظاهر على قراءة التشديد ، ولا مانع منه على قراءة التخفيف أيضاً . وقيل هي مشتقة من لوى يلوى لأنهم كانوا يلوون أعناقهم إليها ، أو يلتوون أي يعتكفون عليها . وأصلها لوية فألفها منقلبة عن واو . والتاء فيها زائدة ، وقد حذفت لامها .

« العزى » تأنيث لأعز يعني الأغلب . وهي صنم لغطفان كانوا يعبدونها وهي سمرة بوادى نخلة فوق ذات عرق ، وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد عام الفتح فهدمها وهو يقول :

ياعز كفرانك لاسبحانك ... إني رأيت الله قد أهانك .

« مناة » صنم كانت بالمشلل وهو موضع جهة البحر من قديد المعروف بين مكة والمدينة ، وكانت تعبدها غسان ، والأوس والخزرج . وكان من أهل لها لم يطف

بين الصفا والمروة . وهى على قراءة الجمهور مشتقة من منى يمنى إذا أراق وصب. لأن دماء النسائك كانت تراق عندها . ووزنها فعلة . وأما على قراءة المد والهمزة « مناءة » فقيل مشتقة من النوء لأنهم كانوا يستمطرون عندها الأنواء تبركاً بها . ووزنها مفعلة فألفها منقلبة عن واو ، وهمزتها أصلية وميمها زائدة . « ضيزى » جائرة من ضازه يضيزه إذا ضامه قال الشاعر :

ضازت بنو أسد بحكمهم إذ يجعلون الرأس كالذنب

وقيل عوجاء وقيل ناقصة قال أبو عبيدة : تقول : ضأزنه حقه أى نقصته . وأنشد الأخفش :

فإن تنأ عنها تقتضيك وإن تغب فسهمك مضئوز وأنفك راغم

قيل أصلها على وزن حبلى وأنثى فكسرت فاء الكلمة لتصح الياء وهذا مبنى على ادعاء سيبويه أنه لايوجد فِعلى بكسر الفاء فى الصفات . وأثبت ثعلب وغيره وجودها فحكى : مشية حيكى بكسر الحال أى فيها تبختر واختيال . وبعضهم يحكيها مشية حَيَكى كَجَمَزَى . ومن قرأ بالهمز أو بالفتح فهى لغات فى ضيزى كما فى القاموس . « سلطان » « برهان » « الظن » الخاطر الشيطاني . « تهوى » تحب . « الهدى » البيان الشافى بالكتاب المنزل والنبي المرسل « تمنى » اشتهى . « الأولى »الدنيا

التراكيب: قوله « أفرأيتم اللات » الهمزة للإنكار والفاء للعطف على محذوف يقتضيه السياق ، ورأى بصرية ، واللات مفعولها. وقيل علمية ومفعولها الثاني محذوف لدلالة الحال عليه . تقديره : بنات لله أو شركاء لله تعالى . وقال أبو حيان هو قوله « ألكم الذكر وله الأنثى . ولم يعد ضمير من جملة الاستفهام على اللات والعزى ومناة لأن قوله وله الأنثى فى معنى وله هذه الإناث فإنهم كانوا يقولون فى هذه الأصنام هى بنات الله . وأل فى اللات والعزى زائدة فإن كانا علمين بالوضع فهى لازمة ، وإن كانا علمين بالغلبة وأصلهما وصفان فأل غير لازمة وهى للمح الصفة. ووصف مناة بالأخرى تهكم بها لأنها بمعنى المتأخرة الوضيعة المقدار . والإشارة فى قوله « تلك إذا قسمة ضيزى » إلى القسمة المفهومة من الجملة الاستفهامية . وقوله « إذاً » أى إذ جعلتم البنات له والبنين لكم ، وقوله « إن هى إلا أسماء سميتموها أنتم وأباؤكم » إن بمعنى ما . « وهى » عائد على الأصنام المذكورة التي اتخذوها آلهة ،

وقوله « سميتموها » صفة لأسماء والضمير المنصوب فيها للأسماء لا للأصنام يعني هي مجرد أسماءجعلتموها لا حقيقة لها في استحقاق العبادة كما في قوله ماتعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها » والهاء هي المفعول الثاني ، والأول محذوف تقديره : أصناما تعبدونها . وقوله أنتم تأكيد للواو لأجل التوصل لعطف « وآباؤكم » عليها على حد قوله :

وإن على ضمير رفع متصل عطفت فافصل بالضمير المنفصل

وقوله : « إن يتبعون » على قراءة الجمهور فيه التفات إلى الغيبة للإيذان بأن تعدد قبائحهم اقتضى الإعراض عنهم ، وقوله : « ولقد جاءهم من ربهم الهدى» يجوز أن تكون الجملة حالية من فاعل يتبعون . ويجوز أن يكون اعتراضاً بين قوله « وما تهوى الأنفس » وقوله « أم للإنسان ما تمنى » أم منقطعة بمعنى بل وهمزة الإنكار . والاضراب فيه للانتقال عن اتباعهم التوهم الباطل إلى إنكار ماهو أفحش منه وهو أن يكون لهم ما يتمنونه من شفاعة آلهتهم . وقوله : « فلله الآخرة والأولى ،» تعليل لانتفاء أن يكون للإنسان ما يتمناه حتماً .

المعنى الإجمالي : ألكم أعين فأبصرتم هذه الأصنام الحقيرة ، وإنه لشيء منكر أن تجعلوا لله الإناث ولكم الذكور مع أنه إذا بشر أحدكم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم . هذه قسمة جائرة ، ماهذه المذكورات من الأصنام إلا مجرد أسماء جعلتموها أنتم وهي لاحقيقة لها في استحقاق العبادة .

ما تنقادون إلا للخاطر الشيطاني وماتشتهيه أنفسكم. ولقد أتاكم من سيدكم ومالككم ومدبر أموركم البيان الشافي بالكتاب المنزل والنبي المرسل ، فكيف تتركون داعي الحق ، وتنقادون لخاطر الشيطان ! بل ننكر أن يكون للإنسان مايشتهيه ، لأن أمر الدنيا والآخرة لله عز وجل فهو مالك الملك يؤتيه من يشاء وينزعه ممن يشاء ،وبيده الخير .

ماترشد إليه الآيات :

١ ــ تحقير الأصنام وعابديها .
٢ ــ بيان جور الكفار وسخافة عقولهم.
٣ ــ هذه المعبودات أسماءلاحقيقة لها .
٤ ــ انقياد الكفار للخاطر الشيطاني دون الحق الرباني .
٥ ــ أمر الدنيا والآخرة بيد الله .



زوجي الذى كان ..

منذ أسبوعين أو ثلاثة ، أو أقل من ذلك أو أكثر ، لا أدرى ، فأنا الآن لا أعرف حساب الأيام ولا تعداد الليالى — جاءني موظف من المحكمة الشرعية فى هذا البلد الذى فيه أقيم ، جاء يبلغنى أنك قد طلقتني ، فذهلت لهذا النبأ الفاجع الفاجئ المروع ، وهرولت مسرعة غير مصدقة إلى المحكمة الشرعية أسأل عن هذا الأمر وأتوثق ، ولكن القاضي أكد الطلاق الذى طلقتنيه فى بلدك ، وصدّق البلاغ الذى بلّغنيه موظف المحكمة .

وخرجت من لدن القاضي أتعثر فى أثوابى وأنا أبكى ، وأصادم الناس والأشياء لا أدرى أين الطريق . وبعد لأي وجهد وعذاب وصلت إلى بيت شقيقتي هذه التي أُقيم عندها ضيفة منذ ثلاثة أشهر ، وانتبذت إلى زاوية مظلمة لا أدرى ماذا أصنع غير أن أنفث الزفرات ، وأرسل الآهات ، وأريق الدموع .

وأشارت علىّ أختى أن أرسل إليك ابنها يتعرف أسباب هذا الطلاق ، ودوافع هذا الفراق ، ولقد كنت حريصة على أن أجيء أنا نفسى ، ولكن هذا الخطب الجلل الذى رميتني به ، لم يترك لى قدرة على الحراك والسفر ، ولا أن أرى دارا سلخت فيها من عمرى خمساً وأربعين سنة ، فإذا هى محرمة علىّ ، وإذا أنا غريبة عنها .

ورجع ابن أختى من عندك يحمل أسباباً غريبة ، وينقل إليّ أحداثاً عجيبة :

تقول إن ضرتي وأبناءها هم الذين حملوك على هذا الطلاق ، وزينوا لك هذا الفراق ، وأنهم كانوا يحاولون ذلك منذ أزمان طويلة وآماد بعيدة ، فكنت تجيبهم

بجفاء وغلظة ، وتردهم بالخيبة والخسران ، ولم تك تخبرني شيئاً من ذلك حرصاً على هدوء الأحوال واطمئنان البال ، وتوفير أسباب الحياة الآمنة الوادعة ، حتّى إذا شبوا عن الطوق ، وأصبحوا يسهمون فى كسب الرزق ، ويحسنون تدبير شؤون الزراعة ، ويقدرون على جمع الحصاد وتخزين الغلال ، حتى إذا بلغوا هذا المبلغ ، وبلغت أنت من الكبر ما أوهن عظامك وألان قناتك ولوى كفك على العصا — اقترحوا عليك أن أزور شقيقتي هذه النائية عنك مثي ميل ، حرصاً على راحة أعصابك وهدوء بالك وجمام جسمك ، وحسماً للمشكلات التي كانت تثور بين ضرتين تسكنان بيتاً واحداً .

وجئت أزور أختي هذه سعياً وراء راحتك وابتغاء رضاك ، وما كنت أعلم ما تدبره أنت ولا أبناؤك ، وما كنت أدرى أنها زيارة ليس بعدها رجوع .

تقول إن غيابى البعيد عن البيت ، واحتجابى الطويل عن الأعين ، أطمعا فيك الضرة وأبناء تلك الضرة ، وانتزعا منك زعامة العرين وزمجرة الآساد ، فلم تستطع أن تفلت حين قادك أكبرهم إلى المحكمة الشرعية ، ومن حولكما إخوة له ثلاثة يشدون عضده ، ويضعون أيديهم فى يده ، ويدخلون قاعة المحكمة على قلب رجل واحـــد .

وكم حاول القاضي حين عرف أنك مغلوب على أمرك ، وأن غاية أولادك حرماني إرثك ، كم حاول أن يثنيك عن هذا الطلاق ، وكم بين لك مافيه من إثم وظلم وجنف .

ولكنك كنت لاتعى شيئاً مما تسمع ، كانت عيناك تنظران إلى الأرض ، لا تكاد ترفعهما إلى أعلى خشية أن تلتقيا بأعين أبنائك من حولك ، وقد صوبوها نحوك كما تصوب الذئاب الضارية عيونها إلى شاة آمنة جاثية فى الحظيرة .

ونطقت بالطلاق بيسر وسهولة ، لم يتلجلج لسان ، ولا ارتجفت شفتان ، ولا تهدّج صوت ، ولا غصّت حنجرة .

وخرجت من المحكمة الشرعية مسرعاً تغذ الخطا كأنما أنشطت من عقال ، وعدت إلى بيتك هادئ النفس رخيّ البال خفيف الظهر ، كأنما كنت أنا شوالا ثقيلا من القمح تحمله على عاتقك فألقيته على الأرض واسترحت .

نعم ، عدت إلى بيتك وقد أصبحت السيادة فيه لأم بنيك ، أما أنا فواحسرتاه ! لقد تقطعت الأسباب مابيني وبينه ، ولم يبق لى منه إلا ذكريات ! !

أذكر أنه كان لى فى ذلك البيت غرفة ، غرفة ذات نمارق مصفوفة وزرابيّ مبثوثة ، وقطع من القماش مرقشة جميلة تزين الجدران ، وستائر من الحرير مطرّزة تسدل على النوافذ ، ومرآة كبيرة تقوم فى إحدى الزوايا ، كم وقفت أمامها تسرح شعرك السبط الوحف ، وتبصر فيها وجهك الأزهر الناضر ، وترتدى على هديها ملابسك الأنيقة الفاخرة ، ثم تمس شعرك بشيء من العطر وتلتفت إليّ وتقول : إن أهنأ ساعات حياتي هي هذه التي أقضيها فى هذه الغرفة ، ففى هذه الغرفة أنسى متاعب التجارة وهموم الزراعة ومطل المدينين .

وحين أسمع ذلك منك أكاد أطير من النشوة والفرحة ، فليس هناك شيء ألذ فى سمع المرأة من أن تملأ آذانها كلمات الحب والثناء والاعجاب من زوج مخلص .

ومضى على تلك الحياة السعيدة الودود بضعة عشر عاما ، ظلت الغرفة طوالها قادرة على أن تنسيك متاعب الزراعة والمزارعين ، وهموم التجارة ومطل المدينين ، على الرغم من أنها لم تسمعك هدهدة رضيع فى الليل ، ولا مناغاة وليد فى النهار .

ثم بدأت الغرفة السعيدة بعد تلك السنوات المديدة تسمع كلمات جديدة ، لم تعد الغرفة قادرة على أن تنسيك هموم العيش ولا متاعب الحياة ، لم تعد كما كانت من قبل تتنفس عطراً وحباً وسعادة ، بدأت الغرفة تسمع الشكاة من كثرة الأعمال وقلة الأعوان والأنصار ، وبدأت الغرفة تردد صدى حسراتك من أن يتخطف الأباعد أموالك الواسعة وثمرات تجارتك اليانعة ، وبدأت المرآة القائمة فى إحدى زوايا الغرفة ترسم على وجهك القلق والخوف من أن يتلقف الأدنون جنى سعيك ونصبك وهم قائلون فى الظل حرّ الصيف ، وسامرون حول المدافئ زمهرير الشتاء

وفهمت الغرفة المسكينة ماذا تعنى ، وأي شيء كنت تريد ، فهمت أنك تريد الزواج والبنين بعد صمت تلك السنين .

وذات صباح غائم ماطر ، وبينا أنا أعد طعام الأفطار ، ونار الشتاء الدفيئة الجميلة فى كانونها تتوهج ، وإبريق الشاي على طرف منها يصفر وينذر ، وقطع

الخبز على طرف آخر تحمّر وتقمّر ، وصحاف العسل والزبد والبيض والجبن والزيت والزيتون والسعتر تنتظر ، وعيناي تنظران فى جمرات النار كيف يعلوها الرماد بعد اتقاد ، بينا أنا على هذه الحال إذ طرق سمعي خفق نعالك وأنت تعبر الدهليز الممتد مابين الدكان والغرفة ، وأرى معك فتاة صبيحة الوجه ، فارعة الطول ، تمشى على استحياء ، لم تجاوز ربيعها السادس عشر ، وتقف على مقربة منى وتقول : انظرى ، كيف ترين ؟! وفهمت ماتعنى ، فقلت : لا بأس ، إذا أعجبتك .

ثم عدت بها من حيث أتيت ، ورجعت بعد قليل إلى طعام إفطارك ، وأنشأت تقول : جاء أخوها يمتار لأهله ، وجاءت معه لتشترى بعض الملابس ، هى من أسرة فقيرة ، وسوف ترى فى هذه الحياة التي نحيا نعمة كبرى لم تكن لتخطر لها على بال ، وهى — كما يبدو — خرقاء غير صناع ، لاتحسن شيئاً من أمور المنزل ، وغريرة لم تجرب شيئاً من أمور الحياة ، فلن تلقي منها كيداً ولا غيرة ولا سخيمة قلب ، وسوف تعيش معك خادما ليس لها إلا أن تسمع وتطيع ، ولايهمنا من أمرها سوى أن تنجب بأولاد يعينون على تصريف تجارتنا الواسعة ، وتدبير زراعة أراضينا الشاسعة ويحفظون هذا المال من الهلاك والضياع .

وظننت هذا الكلام يخفف المصيبة التي أصابت ، ويجعل الحياة تمضى سهلة راضية رخاء كما كانت عليه فى السنين الخالية .

وتجلدت ، وأظهرت لك الرضا ، ونار الغيظ والغيرة فى حشاي موقدة . و

ولم تمض غير أيام معدودة حتى وفدت علينا تلك الفتاة لتكون لك زوجاً وأم بنين ، ولتكون لي شجا فى الحلق إذا ما أكلت ، وحسك السعدان على فراشي إذا ما نمت .

وعلى ماكنت ألاقى من كيد وكمد وكبد ، فقد غبرت على ماكنت عليه من قبل من إعداد طعامك الهنيء وشرابك المريء ، والحفاظ على نظافة ثوبك وبيتك ، ورعاية أموالك فى غيبتك ، مع تربية أولادك حين كانوا صغارا يدرجون فى البيت ، وتلاميذ يغدون على المدارس .

وما أنا بقائلة فى تلك الضرة شيئا ، وأنى يقبل لى فيها قول ؟! ولكنك تعلم أن أخاها كان مدينا فأصبح دائنا ، وكان يسكن بيتا من الطين ، فأصبح ذا دور وأراض وبساتين فى بضع سنين .

يا سبحان الله ! خمسة وأربعون عاما وأنا أرعى بيتك وأربّ مالك ، وأهذب زوجك وأربى عيالك ، وأكابد ما أكابد ابتغاء رضاك ، ثم يكون جزائي أن أنزع من بيتي كما تنزع قشور البرتقال ، وأن ألفظ من دارى كما يلفظ نوى التمر .

ما أعجب شأنكم أيها الرجال ! ! يجىء أحدكم إلى أهل الفتاة خاطباً وهو يموء كما تموء القطط من حول الموائد ، حتى إذا نال ما تمنى ووجد الضالة التي ينشد ، وأصبحت الفتاة له زوجة ، نظر إليها كما ينظر إلى قطعة أثاث جديدة يزين بها بيته ، أو إلى سلعة ذات نفع ومتاع فينتفع بها ويستمتع ، فإذا ما طال عليها العهد ، ونسأ الله لها فى الأجل ، فوخط الشيب فوديها ، وخدّد الكبر جبينها وعارضيها ، نظر إليها كما ينظر إلى سيارة ذات طراز قديم ، أو إلى متاع له فى البيت أصابه العوار ومسته يد البلى ، فما أسرع مايطلق ، وما أسهل أن يفارق .

وإذا ما سألت : فأين الدين وأين المروءة ؟! وأين حقوق سنوات طويلة من التواد والتعاطف ؟! كنت كمن يخاطب صخرة منصوبة أو جدارا قائماً .

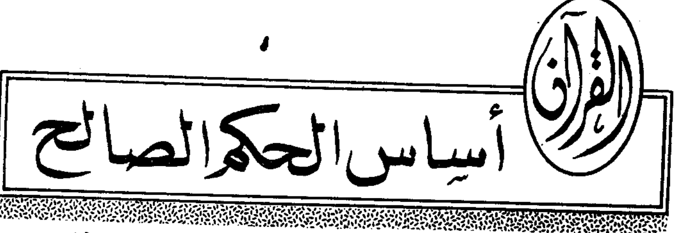
زوجى الذى كان ...

هذه رسالة أكتبها إليك ، وأغلب الظن أنها لن تصل إلى يديك ، سوف تمزقها الأيدى من حولك شرّ ممزق ، وسوف تدوسها الأقدام من فوق التراب بغيظ وحنق ، ولكنها على كل حال آهات إمرأة مظلومة ، ونزيف قلوب مكلومة ، وأنفاس مطلقة عجوز تحتضر .

اللهم إنى مظلومة .. اللهم إنى مظلومة .. اللهم انتصف لي وانتصر ، فليس لي فى هذا العالم من ألوذ به سواك ! !

. . . .

انتهت الرسالة



لفضيلة الشيخ محمود عبد الوهاب فايد
المدرس بكلية الدعوة بالجامعة

القرآن هو كتاب الله الخالد أنزله على رسوله الكريم ليوثق العلاقة بين الإنسان وربه وبينه وبين سائر المخلوقات حتى تنتظم عمارة الكون ويتم صلاح العالم .

أشاد القرآن بفضل الإنسان ونوه بمكانته فبين أن الله أعده لمنصب الخلافة قال تعالى : « إنى جاعل فى الأرض خليفة » (١) وقال : « وهو الذى جعلكم خلائف الأرض » (٢) ومن يوم امتحن الله آدم وزوجه وهبط بهما إلى الأرض أعلنهما المولى بالقرار الإلهى الذى أصدره « اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فإما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا . قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى » (٣)

ومن ذلك الحين توالت الرسالات وتتابعت الرسل ونزلت الكتب حتى انتهى الأمر إلى محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وإلى ما أنزل عليه من الكتاب المبين قال تعالى : « إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وإن من أمة إلا خلا فيها نذير وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير ثم أخذت الذين كفروا فكيف كان نكير » (٤)

١ ـ سورة البقرة آية ٣٠
٢ ـ سورة الانعام آخر آية فيها
٣ ـ سورة طه ١٢٣ـ١٢٦
٤ ـ سورة فاطر ٢٤ـ٢٦

وهكذا نفذ الله القرار الذى أعلن به آدم وزوجه ونسله فبعث الرسل وأنزل الكتب وأعان أهل الحق وخذل أهل الباطل .

وقد اتفقت دعوة الرسل فى هدفها وطريقها فكلهم دعا وسعى بالحكمة والموعظة الحسنة لتوحيد القلوب ودفعها إلى الخير وتنفيرها من الشر والتوجه بها إلى إلـــه واحد .

وفى دعوتهم هذه لم ينكروا بل لم ينكر الله عليهم أن ينالوا من الدنيا وطيباتها ماتقتضيه ظروف الحياة فى حدود الاعتدال وفق مارسمه الله قال تعالى : —

« ياأيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً إنى بما تعملون عليم وان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون » (١)

ولحكمة ما قدم الله ما أباحه للرسل من الطيبات على ما أوجبه عليهم من عمل وما كلفهم به من واجبات ليكون هذا باعثاً لهم ولسائر الناس على إجابته والإسراع إلى طاعته شكراً لله سبحانه على ما أسبغ من نعمته بهذا جاءت الرسل واتفقت الرسالات فكلهم دعا إلى الله ورغب فى العمل الصالح ولذلك أوجب القرآن أن نؤمن برسله جميعاً دون تفريق فقال : —

« قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد أحد منهم ونحن له مسلمون » (٢)

وبهذا جمع القرآن الناس على مائدة واحدة ، وربط قلوب بعضهم ببعض وأزال أسباب النفرة بين أهل الأديان الحقة ، واتجه بهم إلى الله الواحد الأحد فى وحدة متناسقة .

ومن فضل الله علينا أن القرآن وهو خاتم الكتب جمع بطريق العبارة أو الإشارة كل ما يحتاج إليه الناس وينهض بهم ويعالج شئونهم فى كل نواحى الحياة ، فهو آية كبرى ، وحجة خالدة ، وعقيدة صافية ، وعبادة هادية وقانون تام وسياسة ناجحة ، وإصلاح اجتماعي ، ونظام دولى ودائرة معارف يعتمد عليها المسلمون فى دينهم ودنياهم .

---

١ ـ سورة (المؤمنون) ٥١ ، ٥٢

٢ ـ سورة البقرة ١٣٦

وصدق الله العظيم إذ يقول : « ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى رحمة وبشرى للمسلمين » (١) — « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا » (٢)

نعم : لقد تمت النعمة وكملت المنة فنحن فى غنى عن كل المبادىء والمذاهب والقوانين والدساتير الأجنبية شرقية كانت أم غربية .

قال تعالى : « يأيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لمافى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون » (٣)

إن الله الذى خلق الناس لم يدعهم هملا ، ولم يتركهم سدى ، بل شرع لهم شرائع ، وسن لهم قوانين أوجب عليهم أن يلتزموها وألا يحيدوا عنها تطبيقاً لقراره القديم : « فإما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى » (٤)

ولا ريب أن ماشرعه الله أحكم وأنفع مما وضعه الإنسان فالمولى هو الذى خلق الإنسان ، ويعلم ظاهره وباطنه وما ينفعه وما يؤذيه وما يلائمه وما يجافيه قال تعالى : « ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير » (٥)

وقال : « ولقد خلقنا الانسان ونعلم ماتوسوس به نفسه » (٦)

وقال : «هوأعلمبكمإذأ نشأكم من الأرض وإذأنتم أجنة فى بطون أمهاتكم»(٧) بل إنه سبحانه يعلم كل شيء فى العالم الذى يعيش فيه الانسان ويتأثر به قال تعالى : « وربك أعلم بمن فى السموات والأرض » (٨)

وقال : « ألم تر أن الله يعلم مافى السموات ومافى الأرض مايكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم » (٩)

---

١ — سورة النحل ٨٩
٢ — سورة المائدة ٣
٣ — سورة يونس ٥٧ ، ٥٨
٤ — سورة طـه ١٢٣ ، ١٢٤
٥ — سورة الملك ١٤
٦ — سورة ق ١٦
٧ — سورة النجم ٣٢
٨ — سورة الاسراء ٥٥
٩ — سورة المجادلة ٧

وقال : « يعلم ما يلج فى الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء ومايعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير » (١)

فما قرره المولى فى القرآن ينبنى على حكم إلهية ، وأسرار ربانية قال تعالى : « قل أنزله الذى يعلم السر فى السموات والأرض انه كان غفورا رحيما » (٢)

وأحكام الله سبحانه يسر لاعنت فيها ولا مشقة ولا كلفة فيها ولا حرج قال تعالى : « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » (٣)

وقال : « لايكلف الله نفساً إلا وسعها » (٤)

وقال : « يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفا » (٥)

ولا عجب فالرحمة صفة من صفات الله الذى أوحى بهذه الأحكام قال تعالى : « إن الله بالناس لرءوف رحيم » (٦)

وقال : « ورحمتى وسعت كل شىء » (٧)

وهى صفة من صفات رسوله الذى نزلت عليه .. قال تعالى : « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم »(٨)
وقال : « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » (٩)

وصفة من صفات دستوره الذى نزل بها واشتمل عليها قال تعالى : « فقد جاءتكم بينة من ربكم وهدى ورحمة » (١٠)

فالرحمة كما ترى — أيها القارىء — صفة من صفات الله .. وصفات رسوله وصفات كتابه ، فلا بدع إذا رأينا آثار هذه الرحمة تتجلى فيما جاءنا من أحكام ،

---

١ — سورة الحديد ٤
٢ — سورة الفرقان ٦
٣ — سورة البقرة ١٨٥
٤ — سورة البقرة ٢٨٦
٥ — سورة النساء ٢٨
٦ — سورة الحج ٦٥
٧ — سورة الاعراف ١٥٦
٨ — سورة التوبة ١٢٨
٩ — سورة الانبياء ١٠٧
١٠ — سورة الانعام ١٥٧

وما ألزمنا به من تكاليف وحسب الباحث المفكر أن يقرأ فاتحة الكتاب ويتأمل هذا البدء العجيب الرائع ليرى كيف يفتتح الله القرآن بما يلقى عليه الهيبة ، وما يبعد اليأس عن النفوس وبما يقيم الرابطة بين الإنسان وربه على أساس من الحب العميق والرحمة الشاملة التي وسعت كل مخلوقات الله فأول ما يقرع السمع « بسم الله الرحمن الرحيم » فباسم الله صدر هذا الدستور ، ولم يصدر باسم ملك متجبر ولا باسم أناس لهم هوى يتحكم فيهم ، وشيطان يوسوس لهم ، ونفس أمارة بالسوء

نعم .. صدر باسم الله الذى تنزه عن الهوى وعن العبث وعن السفه .. صدر باسم الله ليكون له وقع فى النفوس وهيبة فى القلوب تحمل على اتباعه وتقديسه والابتعاد عن التلاعب به ، لأنه صادر ممن بيده الملك وهو على كل شيء قدير ، ممن يعلم السر وأخفى صدر هذا الدستور باسم الله الرحمن الرحيم . وهكذا يستقبلنا دستور الله باسميه الرحمن الرحيم ليذكرنا برحمته الواسعة ، وليطمئننا على أن هذه الأحكام لا عنت فيها ولا مشقة لأنها صادرة من الرحمن الرحيم ،

ويثنى بعد ذلك المولى بقوله : « الحمد لله رب العالمين » فمنزل القرآن هو صاحب النعم جليلها ودقيقها .. أصولها وفروعها .. المستحق للحمد من جميع الخلائق فهو رب العالمين وليس رب المسلمين وحدهم بل هو رب المسلمين واليهود والمسيحيين وغيرهم من الخلائق يتعهدهم بتربيته ، ويتولاهم برحمته .

وبهذا المطلع يلقى فى قلوب الناس جميعاً الرضا والاطمئنان إلى أحكامه ومبادئه ففيها ما ينفعهم ويحميهم لا ما يضرهم ويؤذيهم ، ومن لطف الله سبحانه أنه يعود بعد ذلك مباشرة فيقول « الرحمن الرحيم (فيضع العالمين بين رحمتين رحمة سابقة ورحمة لاحقة .. هذا هو مطلع القرآن ومايوحى به .

أما ختامه فهو إرشاد من الله لنا لنستعيذ به من كل مايعكر النفوس ويهدد السلام ويثير الخصام ويفسد العلاقات .

فى هذا الختام يعلمنا المولى كيف نستعيذ به من كل مايوحى بالشر إنسياً كان أم جنيا قال تعالى : « قل أعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس من شر الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس » .

هذا هو بدء القرآن وهذا هو ختامه رحمة من الله تبعد عنا الشر وتجلب لنا

الخير وتهدينا إلى الصراط المستقيم فما ظنك أيها القارىء الكريم بما يتخلله من أحكام ومبادئ .. هل يمكن أن تشذ عن هذا المطلع وهذا المقطع . ؟

كلا .. إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم .

فإلى الذين يتهيبون الإسلام ، ويتخوفون أحكامه نوجه إليهم هذه الكلمة فإن كانوا مخالفين لنا فى الدين من اليهود والنصارى قلنا لهم : لاترتاعوا واطمئنوا فالإسلام يطعمكم من جوع ويؤمنكم من خوف .

وطالعوا التاريخ يخبركم أن عمر بن الخطاب خرج ذات يوم فوجد يهودياً على باب مسجد يتكفف الناس .. فسأله من أنت ؟ وما حالك ؟ فقال : يهودى من أهل الكتاب اسأل الحاجة والجزية والسن فقال : ما أنصفناك أخذنا الجزية وقت شبابك ، وتركناك وقت هرمك ثم أخذ به إلى أمين بيت مال المسلمين ، إى والله إلى بيت مال المسلمين لا بيت مال اليهود . فقال عمر له : انظر هذا وضرباءه فأعطهم مايكفيهم وأهليهم بالمعروف .

كذلك يحدثنا التاريخ أن عمر بن الخطاب استدعى فاتح مصر ليحاسبه على جريرة ابنه ، وليمكن للقبطى من ضرب ولده الذى أساء له وليقول له بعد أن اقتص منه القبطي هذه الكلمة التي دوت فى الآذان ، ووعتها الأذهان على مر الزمان « ياعمرو متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا »

هكذا أطعمهم الإسلام من جوع وآمنهم من خوف وحماهم من ظلم ، وحافظ على حرياتهم .

(وبعد) فواجب على المسلمين فى أنحاء العالم أن يعودوا إلى كتاب الله ويحلوا حلاله ويحرموا حرامه ، ويقيموا أحكامه ، عليهم أن يحتكموا إلى الشريعة الاسلامية ففيها ما يغنيهم عن القوانين الأجنبية ، عليهم أن يأخذوا بالكتاب كله حتى لايكونوا ممن قال الله فيهم :

« ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك (١) سبيلا أولئك هم الكافرون حقا وأعتدنا للكافرين عذاباً مهينا »

---

١ ـ سورة النساء ١٥٠

إلى أمثال هؤلاء الذين يتجاهلون أحكام الله أو بعض أحكامه ، ويرتابون في حدوده نوجه إليهم هذا السؤال : —

هل ترون أن كتاب الله انتهت مهمته ، وانقضت مدته وأحيل إلى المعاش والتقاعد فلا وظيفة له اليوم بين الناس لأن ماجاء فيه من أحكام الربا والحدود لايمكن على زعمكم تطبيقه ، ولا يتيسر تنفيذه ؟

إذن فلماذا ضمن الله له الخلود والبقاء فقال : —

« إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » (١)

هل حفظه الله ليستجدى به الناس على قارعة الطريق ، أو ليودع فى دار الآثار على أنه أثر عتيق ؟؟ ! .

كلا : بل حفظه الله ليهدى الناس إلى صراط مستقيم ، وليحكم بينهم فيماهم فيه يختلفون قال تعالى : —

« وأوحى إلى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ » (٢)

وقال سبحانه : —

« وان أحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيرا من الناس لفاسقون .. أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون » (٣)

« وقال عز وجل — »

« وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا » (٤)

---

١ ــ سورة الحجر ٩
٢ ــ سورة الانعام ١٩
٣ ــ سورة المائدة ٤٩ ، ٥٠
٤ ــ سورة الاحزاب ٣٦

رسالة إلى بيروت

لفضيلة الشيخ محمد مصطفى المجذوب
المدرس فى كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة

ماذا أسمع ؟ .. ماذا يقول هذا المذيع المشئوم ! ...

النار تلتهم أحياء بيروت..لقدعجزت فرق الإطفاءعن تحديد مواطن النيران ، فوقفتْ جامدة حائرة ...

مستشفيات بيروت ، التي كانت حتى أمس القريب ، مقصد المرضى والزمنى ، يزحفون إليها من كل صوب طلباً للبرء .. تعلن اليوم في هلع رهيب أن لا دواء لديّ ولا غذاء .. ولا موضع لجريح جديد ..

إنه — المذيع — يستنفر الناس الذين ينتظرون مناياهم بالرصاص الطائش... والصواريخ العمياء ... والقذائف الشيطانية .. يستصرخهم ليخرجوا من جحورهم إلى ما بقي من الشوارع ، كي يرفعوا عقائرهم بالاحتجاج على العابثين بأرواح الناس .. المفجّرين سدود الموت لتجرف الآلاف بعد الآلاف من الضعفاء والمساكين والجائعين ...

أحقاً قد حدث كل هذا ؟ ... أم أنه كابوس ثقيل يسد عليّ المسالك ، فلا أجد سبيلاً للتخلص من إيحائه الفاجع .. وهوله الرهيب ! ...

من يصدق هذه الأنباء التي أسمع ؟

من يصدق يا بيروت ، يامن يحلو للكثيرين أن يسموك عروس المتوسط ، أن شوامخك الغارقة في سكرة الخيلاء ... ومقاصفك الغائصة فى بحار الأهواء ، وملاهيك التي حشدت كلّ مصايد الإغواء ، ومتاجرك التي استحالت معارض لأفانين الأزياء ، ومصانعك التي تقرع بأزيزها الفضاء صباح مساء .

من يصدق يابيروت أن هذا كله قد صار ركاماً أو يكاد ... وأن المتخمين الذين طالما استطالوا بهذه المتارف على المحرومين ، قد ساووا في جحيم هذه

الكوارث بني غبراء، فعادوا كما خُلقوا لا يملكون نقيراً ولا قمطيرا ...

يزعم مذيعو السوء أنها الأحقـــاد الدينية تترجم عن نفسها بهذه المجازر الطائفية بين النصرانية والإسلام ...

أحقاً قد استحال الدين في واقعك يا بيروت أحقاداً تدمر كل شيء ، وقذائف تمزق أجساد المجرمين والأبرياء على السواء . سواء كانوا شيوخاً أو أطفالاً أو نساء ! ...

لقد طالما أشاع رهبان المسيحية وأحبارها أن دينهم محبة ورحمة وتسامح حتى لو ضُرب أحدهم على خده الأيسر لأدار لضاربه الخد الأيمن ... وشهد قرآن المسلمين لأهل هذا الدين الحق أنهم أقرب الناس مودة للذين آمنوا .. ذلك بـــأن منهم قسيســـين ورهبانـــاً وأنهم لا يستكبرون » .

فكيف انقلبت هذه المثالية المسيحية رأساً على عقب ، حتى لتستحيل بيوت المنسوبين إليها ثكنات شيطانية ، تدرب الشباب البرئ على أحدث وسائل القتل والفتك ، ليقطعوا الطريق على الغافلين ، فيحصدوا منهم العشرات على حين غرة ودون أي ذنب اقترفوه ! ..

والإسلام الذي من أبرز شعائره : وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله .ولا تفسدوا في الأرض بعدإصلاحها ولا تعثوا فى الأرض مفسدين . »

هذا الدين الرباني ، الضامن لسعادة الجنس الإنساني .. كيف استحال معولاً لتخريب الحياة ، وسكّيناً لتقطيع الأرحام وأداة لاجتثاث العلائق البشرية .. حتى ليستبيح بعض الزاعمين النسبة إليه إيثار الموت على الحياة ، والفساد على الصلاح ، ونشر الخراب والرعب على السلـــم والأمن والبر ! ...

لا أكاد أصدق هذا يابيروت .. بل إنى لأقطع جازماً أن الذين يقدمون على هذا الضرب من الجرائم ليسوا فى الحقيقة سوى أعداء ألداء للمسيحية والإسلام .

إنها الغرائز الخسيسة ، والعصبية الضريرة ، هما اللتان تعهدتا إنشاء ذلك الجيل منذ أربعين سنة على القواعـــد الصليبية ، التي دمرت أمن هذه الديار قبل ثمانية قرون ، وتريد أن تعيد اليوم دور أسلافها من جديد ... ومن أجل تحقيق هذه الغاية الرهيبة تأبى الاعتراف للآخرين من المواطنين بأي حق فـــي المساواة الانسانية ، والعدالة التي لابقاء لدولة أو أمة تخلت عنها ..

وإنها كذلك للغرائز نفسها التي تجردت من سماحة الإسلام ، وفتحت وجودها لسموم المذاهب الهدامة التي لا يسرها شيء مثل القضاء على المسيحية

والإسلام .. هذه الغرائز هي نفسها التي تنطلق اليوم بكل طاقاتها المدمرة لنسف كل شيءٔ ، حتى بقية الوشائج الخيّرة التي تربط بين الإنسان والإنسان .. ثم لا تخجل من الادعاء أنها بذلك إنما تدافع عن حقوق المظلومين ، وهى التي تكتسح الظالمين والمظلومين أجمعين ...

★ ★ ★

إن حزني عليك يابيروت لكبير كبير ، يعجز القلم عن تحديد مداه ..

وإن ألمي من هؤلاء الغدارين الذين يغتالون أمنك ، ويعرضون سكانك لأقسى ألوان الشقاء والتعاسة ، لأضخم وأثقل من أن يحتمل أو يتسع لتعزية ...

ولكن حزنى على كبره ، وألمى على ثقله، لن يشغلاني عن هذا التساؤل :

ألم يعد بين رجالك وزعمائك من رشيد يدلك على المخرج من هذا البلاء الطام ؟ ... أطاشت عقول ناسك ، فلا تهتدي إلى النور ، ولا تتفق على الحل السليم ! ...

طالما زعم الفارغون من أدعياء البيان في لبنان انه بلد الاشعاع ، وطالما أعلنوا باللافتات الكبيرة « أن لبنان دائماً على حق » في كل مايأتي وما يذر ...

فأي نور ذلك الذي يعجز عن التخفيف من هذه الظلمات ؟ ...

وأي حق في هذا التصرف الذي ينكره صغار الأطفال فضلاً عن كبار الرجال ! ...

يابيروتنا الغالية ....

لا أريد أن أجاملك فأكتفي بالبكاء والنحيب عليك ..

ان الكارثة لهائلة .. وان ما يتوقع من كوارث وراءها لأهول وأعم ...

ولكن فى ذلك كله لَنُذُراً ، من حقها أن تهب للمفكرين المتألمين عبراً ...

لقد حاول بعض العابثين من نزلائك يا بيروت أن يرد أسباب محنتك إلى التفاوت بين طبقاتك ، كدأب المضلّلين ممن لا ينظرون إلى الحياة وأحداث التاريخ إلا من خلال الخبز .. لأن أدمغتهم قد غسلت من أثر القيم ، فلم تعد تفهم القول الحكيم (ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان .. بل بكل كلمة تخرج من فم الله)

انى لأ تأمل حاضرك وماضيك ، فتقفز إلى ذاكرتى صور سدوم وبومبي وأغادير (١) .. وعشرات المدن

١ ـ سدوم من مدائن لوط ، وبومبى :مدينة رومانية فى ايطالية دمرها الله بحمم البركان عام ٧٩م وكشفت آثارها فى القرن الثامن عشر م وأغادر مدينة سياحية فى المغرب قضى الزلزال عليها قبل سنين ، وكل هذه المدن كانت غارقة فى الفسوق ·

والأمم التي (كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان ، فكفرت بأنعم الله ، فأذاقها الله لباس الجوع والخوف ، بما كانوا يصنعون .)

هل تستطيعين أن تزعمي أنك كنت خيراً من هذه المدن التي ندّت عن سنن الله ، وتجاوزت كل حد في حربها لشرائع الله ؟ ...

ألم تجربي كل ألوان المعاصي التي خاضتها هذه الفواسق وأخواتها ... بل لقد أسرفت في إبداع ضروب من الإنحراف عن مهيع الفضيلة لم تخطر في أخيلة أي منها ... فكيف تستغربين إذا جنيت بعض ماكنت تزرعين ؟ .

هل تذكرين يوم جورجينا رزق يا بيروت ؟ . . .

جورجينا تلك المستخدمة التي انتدبها لبنان لتمثيلها في أكبر مهزلة للدعارة العالمية ، وقد راقت معالمها الجسدية قادة المهزلة فتوجوها ملكة لجمال العالم ... ثم أقبل عليها دعاة الفجور يلتقطون صورها ويستفتونها في قضية المرأة ، فكان من مفاخر الحكم التي سجلت لها آنذاك : ان على الفتاة ألا تتزوج حتى تجرب الرجال .. » ومع ذلك ملأت سيارات مستقبلي عودتها الشارع الموصل لمطارك حتى كادت تحول دون مرور المسافرين الجادّين .

ولم تكتفي يابيروت بذلك التحدي للأخلاق يومئذ حتى قام رئيسك الأعلى بدعوتها إلى مأدبته ، تكريماً للمخلوقة التي عززت قيمة لبنان في أسواق النخاسة الدولية ! .

وقبل أيام قليلة ، والدماء لم تجف من أحيائك ، والنار لم تخمد في صروحك ، والدمار لم يجرف من شوارعك .. انطلق مذيع (كبير) يبشر السائحين باستتباب الأمن ، ويحاول اجتذابهم إلى مصايفك ، فلم يجد أروع من الفواحش يزيّنها لهم ففي مكان كذا حفلة راقصة حتى الفجر وفي قرية كذا سيجري انتخاب ملكة للجمال . و و .. وما إلى ذلك من دعوات شيطانية ، لم يخجل من ترديدها وهو يعلم من أعماق قلبه انك ولبنان كله تعيشين في ظلال الرعب والموت.

فانظري وفكري وتأملي يابيروت .. هل ترين أي تبدل بين موقفك اليوم وموقفك أمس ! .. ألست مستمرة في طريق الضلال حتى وأنت تقاسين أنواع النكال .. ! !

لقد نسي حكامك ، ومتزعموك ومترفوك أنهم مخلوقون لله ، وأنهم مسئولون أمام الله ، وأن السبيل الوحيدة لاستبقاء النعم ولسلام الحياة لا يكون إلا بالتزام القيم الفاضلة التي يحبها الله .. وسكت السواد الأعظم من بنيك عن

هذا الإنحدار الذي يتدافع فيه الكبار ، بل سلكوا وراءهم مزالقهم .. فكان عين العدالة أن تستقبلي عقاب الله ، الذى تصطلين اليوم لظاه ..

★ ● ★

يا أخت سدوم وبومبي ...

لقد رضيت أن تكوني معبر التخريب الخلقي ، الذي تصدره مخابر الفكر اليهودى إلى هذا الشرق .. فكل دعوة للإلحاد فعن طريقك ، وكل ثورة بالفضيلة فمن صحفك .. وكل هجوم على تراث النبوة فمصدره الأقلام الملوثة ، التي اتخذت منك منطلقاً ومقراً .

ولقد استشرى فيك وفي ماحولك هذا الوباء ، فلم تتورعي أن ترفعي إلى مجالس السلطة العليا مُصَدّري الحشيش الذين استطاعوا أن يرفعوا لك أكبر اللافتات العالمية في أسواق هذه التجارة الشيطانية .. ولم تستثني من هذه المناصب صعاليك الوجودية ، الذين يؤثرون التشرد الجنسي على اللقاء الشرعي ، ثم لا يتهيبون أن يجهروا بذلك على صفحات الصحف ، فيعلن بعضهم بكل فخر : أنه لم يتزوج بعد ، ولكنه يتخذ صديقة على طريقة سارتر وبوفوار ..

وبينما يستعلن فيك كل هذا الفجور والثبور ، بوقاحة لاتعرف السدود ولا الحدود ، يقف الحق يتيماً بإزاء ذلك ، فيوشك ألاّ يجد وسيلة للتعبير عن نفسه إلا في أضيق نطاق وأخفض صوت .. ولولا قلة – لاتكاد ترى – من الثابتين منك على سبيل المؤمنين ، لم يجد مسمعاً يصغي إليه ، ولا ضميراً يحرص عليه .. ومع ذلك لاتسلم هذه القلة الراشدة من مفتريات الكثرة الزائفة ، فتقذفها بكل منكر من التّهم ، لِتُحكم الحصار على عقول العامة فلا تعرف إلى نور الحقيقة سبيلاً ....

أبكل هذا الإصرار على الكبائر يابيروت تبارزين مولاك ، الذي أحاطك بأصناف النعم ، وساق إليك من اليسر ما تغبطك عليه الأمم ؟ .. ولوقد نفعك علمك الذي تَدّعين ، لأيقنت أن العذاب المهين أقل ما تستحقين ، ولولا تلك البقية من الركّع السجود ، لما تأخر يومك الموعود ، ولكنت من زمان خارج نطاق الوجود ...

(وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة .. إن أخذه أليم شديد)

★ ● ★

ايه يابيروتنا الغالية ..

إن مأساتك لَمُرَوّعَة مفتتة للقلوب.. ولكني أخشى أن تكون الحلقة الأولى في سلسلة طويلة من أشباهها أو أكبر منها ..

لكأني استشف من خلل الغيب مصاير دامية كمصيرك الرهيب ، تلف بأعاصيرها ربوعاً من وطني الكبير الحائر ، تسللت إليها أفانين من سموم حياتك الصاخبة بالخلاعة والترف والتكالب على الشهوات فهي اليوم تمضي مسرعة في الطريق نفسه الذي تسلكين ، لتنتهي إلى الهاوية نفسها التي فيها تتخبطين ...

لن ينفعك يابيروت في محنتك المرعبة اسطول يهبط عليك من الغرب ، ولا صواريخ يمطرك بها الشرق ، ولا مؤتمرون يتباكون عليك ، وسكاكينهم تعمل في أحشائك ، يعلنون التهادن فيما بينهم ، ليعودوا إلى الفتنة أوفر استعداداً ، وأشد عناداً ...

انما ينفعك فقط أن تحاسبي نفسك على مافرطت في جنب الله ، فتتذكري أن العدالة والمساواة في الحقوق الإنسانية هما الحصانة الروحية من نقماته ، والوسيلة الوحيدة للتفاهم والتعاون بين عباده ، ثم تُقلعي عن حربك لربك بالتوبة إليه ، والجثوّ بين يديه ..

لقد جربت المعصية يابيروت زمناً طويلاً ..

فهلا جربت الطاعة ولو قليلاً ! ..

وأخيراً .. أيتها العزيزة المغلوبة ..

اسمعي إلى هذا القانون الأزلي يخاطب به الله كل ذي لب من خلقه :

(وَمَنْ أعرض عن ذكري فإن له معيشةً ضَنْكا ...)

(ومن يتق الله يجعلْ له مَخْرَجاً ، ويرزقْه من حيث لايحتسب ..)

لقد وضح الطريقان ، فاختاري لنفسك المعيشة الضنكَ التي تصارعين ، أم المخرج الآمن الذي إليه تتلهفين ! ..

ولاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم

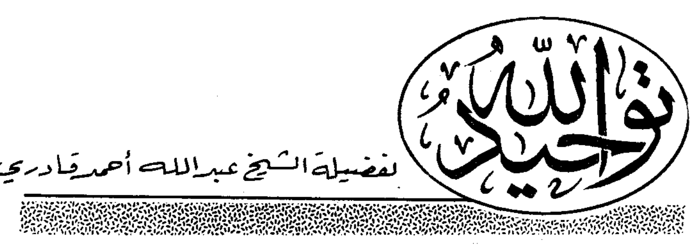
عاقبة الظلم

ماتصنعون بمال وردة فيكم ؟ صَغُر البنون وآلُ وردة غُيَّبُ

قد يبعث الأمر الكبير صغيرُه حتى تظل له الدماء تصبَّب

والظلم فرّق بين حيّي وائل بكر تساقيها المنايا تغلب

طرفة بن العبد



لفضيلة الشيخ عبدالله أحمد قادري
المشرف الاجتماعى بالجامعة

- ٢ -

توحيد الالوهية

تعريفه : هو إفراد الله تعالى بالعبادة ، ولذلك يسمى بتوحيد العبادة أيضاً ، كما يسمى بتوحيد القصد والطلب .

والسبب فى تسميته بتوحيد الألوهية تعلقه بألوهية الله ووحدانيته ، كما قال تعالى : « قل هو الله أحد » ، وقال : « فاعلم أنه لا إله إلا الله » .

والسبب فى تسميته بتوحيد العبادة ، أو توحيد القصد والطلب هو وجوب إفراد العبد ربه بعبادته وقصده اياه وحده ، كما قال تعالى : « ولقد أرسلنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت » .

فالله تعالى متفرد بالألوهية — فلا إله سواه — ويجب على الخلق أن يفردوه بعبادتهم .

قال الأستاذ سيد قطب رحمه الله فى كتابه : « خصائص التصور الاسلامي » :

(يقوم التصور الاسلامي على أساس أن هناك ألوهية وعبودية : ألوهية يتفرد بها الله سبحانه ، وعبودية يشترك فيها كل من عداه وكل ماعداه ، وكما يتفرد الله سبحانه بالألوهية ، كذلك يتفرد — تبعاً لهذا — بكل خصائص الألوهية وكما يشترك كل حى — وكل شئ بعد ذلك فى العبودية ، كذلك يتجرد كل حى وكل شئ من خصائص الألوهية .

فهناك اذن وجودان متميزان : وجود الله ووجود ماعداه من عبيد الله والعلاقة بين الوجودين هى علاقة الخالق بالمخلوق والإله بالعبيد (ا هـ ص٢١٣)

وهذا القسم من أقسام التوحيد هو

★ تابع ما نشر فى العدد الاول من هذه السنة الثامنة ..

الذى انزل الله من أجله الكتب وأرسل الرسل ، وفيه وقع الخصام بينهم وبين المشركين من قومهم فى كل زمان .

فما أرسل الله من رسول إلا دعا قومه إليه ، بل هو أول نداء لكل رسول إلى كل أمة ، وقد أوضح القرآن الكريم ذلك اجمالا وتفصيلا .

فقال على سبيل الاجمال ، : « وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى اليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون » (الأنبياء ٢٥) وقال : « ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت» (النحل : ٣٦)

وقال ، على سبيل التفصيل ، : « ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال : ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم . قال الملأ من قومه إنا لنراك فى ضلال مبين » إلى قوله : « فكذبوه فأنجيناه والذين معه فى الفلك وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوماً عمين » . (الأعراف : ٥٩ — ٦٤) .

وقال تعالى : « وإلى مدين أخاهم شعيبا قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره » إلى قوله : « قال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا انكم إذن لخاسرون فأخذتهم الرجفة فاصبحوا فى دارهم جاثمين » . (الأعراف : ٨٥ — ٩١)

وقال تعالى : « وإلى عاد أخاهم هودا قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره أفلا تتقون » الآيات إلى قوله : « أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ماكان يعبد آباؤنا فاتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين . قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب » إلى قوله : « فأنجيناه والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين » الأعراف : (٦٥ — ٧٢) .

وقال تعالى : « وإلى ثمود أخاهم صالحا قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره » إلى قوله : « قال الملأ الذين استكبروا انا بالذى آمنتم به كافرون ». إلى قوله: (فأخذتهم الرجفة فأصبحوا فى دارهم جاثمين) . (الأعراف : ٧٣ — ٧٨)

وقال تعالى عن ابراهيم عليه السلام : « وحاجه قومه قال اتحاجوني فى الله وقد هدان » (الأنعام : ٨٠)

وقال تعالى عن يوسف عليه السلام : « ياصاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار ماتعبدون من دون الله إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا اياه ذلك الدين القيم» (يوسف : ٣٩ ، ٤٠)

وقال عن موسى عليه السلام : « وهل أتاك حديث موسى اذ رأى ناراً فقال لأهله امكثوا انى آنست نارا لعلى آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى، فلما أتاها نودى ياموسى انى أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالوادى المقدس طوى وأنا أخترتك فاستمع لما يوحى ، انى أنا الله لا إله إلا أنا فأعبدني وأقم الصلاة لذكري » . (طه : ٩ – ١٤) .

وقال عن عيسى عليه السلام : « وإذ قال الله ياعيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله قال سبحانك مايكون لى أن أقول ماليس لى بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم مافى نفسي ولا أعلم مافى نفسك انك أنت علام الغيوب . ماقلت لهم إلا ما أمرتني به أن أعبدوا الله » (المائدة : ١١٦ – ومن آية ١١٧)

وقال عن نبينا عليه الصلاة والسلام : « قل ياأيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا الذى له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو » . (الأعراف : ١٥٨)

وبهذا يتضح أن تحقيق هذا النوع من أنواع التوحيد كان هدف جميع الرسل عليهم الصلاة والسلام ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يوصي أصحابه بالبداءة به فى الدعوة ، كما قال لمعاذ بن جبل رضي الله عنه : « انك تأتي قوماً أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة إلا إله إلا الله ، وفى رواية ، إلى أن يوحدوا الله » .

وسبب ذلك أن توحيد الألوهية هو الأساس الذى تقوم عليه جميع شرائع الإسلام وكل عمل صالح ماهو إلا ثمرة له .

قال الأستاذ المودودى وفقه الله فى كتابه : « مبادىء الإسلام » :

(وهذا الأيمان بالا إله إلا الله) هو الركن المهم الأساسي من تعليم النبي صلى الله عليه وسلم وهو مركز الإسلام وأصله ومصدر قوته ، وكل ماعداه من معتقدات الإسلام وأحكامه وقوانينه انما تقوم على هذا الأساس نفسه ، ولا تستمد قوتها الا منه . والإسلام لايبقى منه شيء لو زال هذا الأساس من مكانه » ﻫ

قلت ومن الأدلة على ذلك قوله تعالى فى أعمال الكفار : « وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا» (الفرقان : ٢٣) « مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف لايقدرون على شيء ذلك هو الضلال البعيد » (ابراهيم :١٨)

وهكذا يجب أن يكون تحقيق توحيد الألوهية والدعوة إليه وموالاة أهله ،

ومعاداة خصومه هدف كل داع إلى الله اقتداء بالرسل عليهم الصلاة والسلام ولاسيما نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

وقد سبق أن توحيد الربوبية كان دليل الرسل على توحيد الألوهية ولم يكونوا يدعون الناس إلى الأول — الذى هو الدليل — لأن الناس كانوا مقرين به إذ ذاك ، ولكن طائفة الملحدين فى هذا العصر أنكرت هذا النوع من أنواع التوحيد (توحيد الربوبية) ، ولهذا يجب التركيز عليه وإبراز الحجج العقلية والنقلية عليه لشباب المسلمين وغيرهم لأنه لايمكن اقناع الملحد بتوحيد الألوهية مالم يقتنع بتوحيد الربوبية ، لأن الثاني دليل الأول ، قال تعال : « وربك يخلق ما يشاء ويختار » .

وهذا هو معنى : « لا إله إلا الله » التي لايصح اسلام أحد بدونها . كما قال صلى الله عليه وسلم : « أُمرت أن أُقاتل الناس حتّى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا دماءهم وأموالهم إلا بحقها » ، وقال : « بنيّ الإسلام على خمس : شهادة ألا إله إلا الله » الحديث وقال لمعاذ : « فليكن أول ماتدعوهم إليه شهادة ألا إله إلا الله » .

معنى لا إله إلا الله

الإله معناه المعبود الذى يخضع له ويذل ويحب .

ومعنى : « لا إله إلا الله » : لامعبود بحق إلا الله .

وهذا القيد : « بحق » يخرج كل ماعبد من دون الله لأن عبادة غير الله ليست بحق كما هو واضح .

فمن عبد الله فقد عبده بحق ، ومن عبد غيره فقد عبده بالباطل والضلال ، كما قال تعالى : « فذلك الله ربكم الحق فماذا بعد الحق الا الضلال فأنى تصرفون»

ولهذه الكلمة ركنان :

الأول : نفى الألوهية عما سوى الله .

الثاني : اثبات الألوهية لله وحده .

شروط هذه الكلمة :

وقد ذكر العلماء لهذه الكلمة — أى لصحة إسلام من نطق بها — شروطاً كثيرة ومنها :

الشرط الأول : العلم بمعناها ، فلو قالها الكافر دون أن يعلم مادلت عليه لا يكون بذلك مسلماً ، قال تعالى : « فأعلم أنه لا إله إلا الله » . وقال : « شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم » وفى الحديث : « من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة » .

ومقتضى العلم بـ (لا إله إلا الله) الإلتزام بما دلت عليه من نفي واثبات

ولقد جهل كثير من المسلمين معنى هذه الكلمة التي يرددها المؤذنون من على رءوس المآذن فى جميع المساجد كل يوم مرات ومرات وتنقلها الإذاعات فيسمعها القاصي والداني ، ويكررها المصلون فى تشهدهم فى كل صلاة ، ويواظب عليها الذاكرون فى أورادهم صباح مساء، أقول : لقد جهل المسلمون معنى هذه الكلمة جهلا فاضحاً حتى أصبحوا يرددونها بدون وعى لما دلت عليه ، ولذلك تراهم يخالفون مقتضاها مخالفة قد تخرج الكثير منهم عن الإسلام وقد تبعد كثيرين عن فرائضه .

فمنهم من خالف مادلت عليه فى الاعتقاد كمن يدعو غير الله ويذبح له أو يجعل لغيره حق التشريع فيما يخالف كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

ومنهم من يخالف مادلت عليه — عملا — كمرتكبي الزنا وشرب الخمر والتعامل بالربا وغير ذلك مما يدخل فى الأول والثاني .

ولقد كان المشركون فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمون معنى هذه الكلمة فلا ينطق بها إلا من تجرد عن كل ماسوى الله وأخلص له الدين فنبذ كل اعتقاد أو عمل أو قول من أمور الجاهلية ، والا بقى على شركه مستنكراً مضمونها كما قال تعالى : « أجعل الآلهة إلهاً واحدا إن هذا لشيء عجاب » عكس ماعليه كثير من المسلمين فى الأزمان المتأخرة حيث تجدهم يخالفون ذلك المضمون وهم يدعون أنهم مسلمون .

الثاني : اليقين الذى ينفى الشك ، بأن يكون قائلها على يقين بما دلت عليه دون تردد ولا ارتياب ، كما قال تعالى : « انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا فى سبيل الله » الآية إلى قوله : « أولئك هم الصادقون » (الحجرات : ١٥) .

ومن قال : لا إله إلا الله وهو مرتاب فهو منافق كما قال تعالى : « انما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم فى ريبهم يترددون » (التوبة : ٤٥) .

وفى الحديث الصحيح عن أبى هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أشهد الا إله إلا الله واني رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما إلا دخل الجنة » . وعنه رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثه بنعليه فقال : « من لقيت من وراء هذا الحائط يشهد ألا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه فبشره بالجنة » .

الشرط الثالث : قبول مادلت عليه وعدم رده ، فمن رد ذلك لايكون مسلماً كما قال تعالى : « وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون ، قال أولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا انا بما أرسلتم به كافرون » . (الزخرف : ٢٣ ، ٢٤)

الشرط الرابع : الانقياد لها ، أى الاستسلام لله تعالى وترك العناد والاستكبار قال تعالى : « ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو مؤمن » وقال : « ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى ، و» والعروة الوثقى : لا إله إلا الله ،

وقال تعالى فى تاركى مدلولها والمستكبرين : « انهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون » .

الشرط الخامس : الصدق ، أى أن يكون قائلها صادقاً فى قولها بأن يواطى قلبه لسانه ، كماقال تعالى : «ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكافرين » . فإذا قالها الشخص وهو غير صادق فى قولها فهو منافق ، كما قال تعالى : « ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وماهم بمؤمنين يخادعون يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون : « وقال : « إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون » .

وفى الصحيحين عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« مامن أحد يشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله صدقاً من قلبه إلا حرمه الله على النار » ، وقال لضمام بن ثعلبة : « أفلح إن صدق » بعد أن قال ضمام والله لا أزيد عليها ولا أُنقص يعنى أركان الإسلام .

الشرط السادس : الإخلاص ، وهو تصفية العمل بالنية الصالحة عن جميع شوائب الشرك كما قال تعالى : « ألا لله الدين الخالص » وقال : « وما أُمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين » وقال : « قل إني أُمرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين » وقال : « ان المنافقين فى الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين»

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اسعد الناس بشفاعتي من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه » .

وعن عتبان بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ان الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله عز وجل » .

الشرط السابع : المحبة : أى محبة هذه الكلمة وما تقتضيه من نفي الشرك وفروعه ومحبة أهلها العاملين بها (وكذلك بغض أعدائها) ، كما قال تعالى « ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حباً لله » ، وقال : « يأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم » .

وفى الصحيحين عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان .. أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود فى الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يُقذفُ فى النّار » .

وعلامة محبة المرء لهذه الكلمة وما تقتضيه متابعته للرسول صلى الله عليه وسلم فى امتثال أوامر الله واجتناب نواهيه كما قال تعالى : « قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم » وتسمى هذه الآية آية المحنة ، لأن الله أمتحن بها من ادعى المحبة كما هو واضح .

وما أكثر من ادعى هذه المحبة وهو عنها بعيد .

وكل يدعى وصلا لليلى
وليلى لا تقر لهم بذاكا

فإذا توفرت هذه الشروط فى قائل : لا إله إلا الله أثمرت فعل الواجب - والمندوب - وترك المحرم - والمكروه - وقد يقع قائلها فى ترك واجب أو فعل محرم فإن تاب تاب الله عليه وغفر له ، ومن لم يتب فهو تحت المشيئة الالهية ، إن شاء الله غفر له وأدخله الجنة وإن شاء عذبه بقدر ذنبه ثم أدخله الجنة ، فدخول الجنة للموحد مقطوع به .

ويتضح مما سبق من النصوص الرد على ثلاث طوائف :

الطائفة الأولى زعمت أن مجرد معرفة القلب كاف فى ضمان دخول الجنة استدلالا بمثل قوله صلى الله عليه وسلم : « من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة .

وهو زعم مردود ، لأن (لا إله إلا الله) كما قيدت بالعلم قيدت بغيره كالنطق بها والاخلاص لله .

الطائفة الثانية : زعمت أن مجرد إظهار الشهادتين كاف فى دخول الجنة، وإن لم يحصل اعتقاد ، وهم غلاة المرجئة استدلالا بمثل قوله صلى الله عليه وسلم : « من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة » .

وهو مردود أيضاً ، لأن النصوص الأخرى قيدت هذا الاظهار بالاخلاص والعلم واليقين ، .

الطائفة الثالثة : زعمت أن مرتكب الكبيرة مخلد فى النار وان قال لا إله إلا الله بقيودها المذكورة ، وهم الخوارج والمعتزلة ، وهو مردود كذلك بدليل حديث أبي ذر رضي الله عنه قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم عليه ثوب أبيض ثم أتيته فإذا هو نائم ، ثم أتيته وقد استيقظ فجلست إليه فقال : « مامن عبد قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة ، قلت : وان زنا وان سرق ؟ قال « وإن زنا وإن سرق قلت : وان زنا وإن سرق ؟ قال : « وإن زنا وإن سرق ،، ثلاثاً ، ثم قال فى الرابعة : « على رغم أنف أبي ذر ». والله تعالى يقول : « ان الله لايغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء .»



العيد في الإسلام معناه وحقيقته

لفضيلة الشيخ محمد أمان علي

المدرس بكلية الشريعة بالجامعة

شرع الله للمسلمين عيدين اثنين فى الاسلام لاثالث لهما فشرع كل عيد بعد عبادة عظيمة وركن من أركان الإسلام .

أحدهما عيد الفطر ، والآخر عيد الأضحى .

أما عيد الفطر فقد شرع فى أول يوم من شهر شوال بعد الفراغ من عبادة الصيام والقيام وغيرهما من أنواع القربات التي يتقرب بها العباد إلى الله فى شهر رمضان المبارك .

أوجب الله تعالى صيام هذا الشهر المبارك وجعله ركناً من أركان دين الإسلام ورتب عليه أجراً لم يرتبه على عبادة سواها – إذ يقول الرسول عليه الصلاة والسلام فيما يرويه عن ربّه : قال الله عز وجل (كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزى به) وفى رواية البخارى (يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي)

يالها من إضافة ما ألطفها وما أعظم شأنها (إلا الصوم فإنه لي) اضافة تدل على اكرام الله لعبده الصائم وتشريفه اياه إذ يضيف الرب تعالى عمل عبده إلى نفسه عز وجل ويخبر أن الصوم له وأنه سوف يجزي عليه عبده جزاء لا يقدر قدره إلا الله سبحانه تفضلاً واحساناً انه جواد كريم ، وقد صح عنه عليه الصلاة والسلام أن قال : (من صام رمضان ايماناً واحتساباً غفر له ماتقدم من ذنبه) كما صح عنه قوله عليه الصلاة والسلام (من قـام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ماتقدم من ذنبه)

هكذا شرع الله لنا الصيام ورتب عليه ذلك الجزاء – جزاء الصابرين (انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) كما شرع فيه قيام لياليه سنة مؤكدة سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ..

وفى ختام هذه النعمة العظيمة التي امتن الله بها على عباده شرع لهم عيد الفطر .. يفطرون فيه بعد أن كانـــوا صائمين ويتمتعون فيه بطيبات أحلها الله لهم ويخرجون إلى المصلى بأجمل مالديهم من اللباس مكبرين الله تعالى ومهللين وحامدين شاكرين هكذا حتى يصلوا ركعتي العيد .

فعيد الفطر إذاً شكر لله تعالى على تلك النعمة الجسيمة التي سبق أن وصفناها آنفاً هكذا يتم العيد ثم ينصرفون مـــن المصلى بعد أن استمعوا إلى الخطبة التي تلقى بهذه المناسبة العظيمة .. ينصرفون وقد غمرهم الفرح بنعمة الله تعالى — وفقهم إلى الصيام فصاموا فيسر لهـــم القيام فقاموا ثم أدوا صلاة العيد شكراً لله على هذا التوفيق والتيسير .

نعم ينصرفون من مصلى العيد يهنئ بعضهم بعضاً بالعيد السعيد هكذا ينتهى العيد ليتبعوا صوم رمضان بست من شوال تطوعاً لعل الله يجبر بصوم الست من شـــوال ماقد يحصل من النقص والخلل فى صيام رمضان بل ليكون الصائم بذلك كصائم الدهر . إذ يقول رسول الهدى عليه الصلاة والسلام : (من صام رمضان واتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر) ولئلا تتمادى به فرحة العيد إلى حد الاسراف والترف.

هذا هو عيد الفطر — وهذا معناه وحقيقته والله أعلم .

وأما عيد الأضحى فقد شرعه الله لنا بعد عبادة — هى بحق جهاد لا قتال فيه . وهى عبادة حج بيت الله الحرام وقد صح هذا المعنى عن النبي عليه الصلاة والسلام فى حديث عائشة رضي الله عنها عند البخارى حين سألت رسول الله عليه الصلاة والسلام (هل على النساء من جهاد ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : (عليهن جهاد لا قتال فيه .. الحج والعمرة) وقبيل الانتهاء من اعمال هذه العبادة العظيمة ، حج بيت الله الحرام

شرع الله لعباده عيد الأضحى فى العاشر من ذى الحجة بعد أن منّ الله على حجاج بيته بوقوف يوم عرفة متضرعين تائبين خاشعين . وبعد أن أدى غير الحجاج فى ذلك اليوم عبادة الصيام . الصيام الذى يكفر الله به السنة الماضية والسنة الباقية . فهو عيد عظيم بعد يوم عظيم يوم شكر لله المنعم المتفضل على ما أنعم به من حج وصيام ، وفى هذا اليوم يتقرب عباد الله إلى الله حجاجـــاً كانوا أو غير حجاج بذبح الهدى والأضاحى ليطعموا البائس الفقير بعد أن يأكلوا منها ماتيسر لهم اتباعاً لنبيهم محمد عليه الصلاة والسلام وشكراً لربهم ، ويقضون هذا اليوم وثلاثة أيام بعده فى

ذكر الله تعالى مع التنعم والتمتع بطيبات أحلهاالله لهم من الطعام والشراب والطيب وغير ذلك من نعم الله التى لاتعد ولا تحصى ، هكذا تتجلى المعانى السامية والحكمة البالغة فى العيدين الاسلاميين عيد الفطر ، وعيد الأضحى .

وأما تلك الاحتفالات المبتدعة فى مناسبات مختلفة التي ابتدعها بعض الناس بعد انقراض القرون المفضلة المشهود لها بالخير . ابتدعوها ثم اطلقوا عليها إسم (أعياد إسلامية) فليست من الإسلام فى شيء بل هى محدثة وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة . وهى بعد ذلك كله مجالات لاختلاط الجنسين وميدان للفساد الخلقي ولهو ولعب .. دفوف وطبول ورقص وتصفيق .. وهكذا إلى آخر الاعمال الجاهلية التي يعرفها كل مطلع . واطلاق اسم (أعياد إسلامية) بعد هذا كله على هذه الإحتفالات المبتدعة يعتبر فى نظري جناية على الإسلام . وهو أمر لا يخفى على كل ذى بصيرة فى دينه ودارس للفقه الإسلامي ، ومن أمثلة تلك الاحتفالات المبتدعة الإحتفال باسم (المولد النبوى) والاحتفال : بليلة الإسراء — وبليلة النصف من شعبان — وأخيراً أُضيفت أعياد جاهلية أُخرى كعيد الحسين — وزينب وعيد البدوى ، وغيرها من الاحتفالات الجاهلية التي زينها الشيطان لأهلها وللأسف الشديد أن عوام المسلمين وأشباه العوام أنشط فى إقامة هذه الاحتفالات منهم فى أداءالفرائض والعبادات المشروعة والله المستعان .



نداء من الجامعة الإسلامية

عدوان جديد من اليهود على المسجد الابراهيمى بمدينة الخليل

إن عداء اليهود للإسلام والمسلمين قديم ومستمر بينه القرآن الكريم فى قوله تبارك وتعالى : « لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا » وسجل التاريخ أحداثاً وصوراً لا تحصى لهذا العـــداء ، وما عودتهـــم إلى فلسطين — الأرض المقدسة — فى هذا القرن بعد طردهم منها منذ مئات السنين الا تنفيذ لمخطط صهيوني خطير ، يظاهره أعداء الإسلام فى كل مكان ، ويستهدف تهويد المنطقة وإزالة المقدسات الإسلامية بالهدم أو التحويل إلى معابد أو مؤسسات أخرى يهودية ، ومحاربة الإسلام بكل الوسائل ، وتفتيت قوة المسلمين وتمزيق تضامنهم وتشتيت وحدتهم وتحقيق المطامع الصهيونية والاستعمارية فى أوطانهم وثرواتهم .

ومنذ وقت قريب أحرق الاسرائيليون المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث المسجدين ولم يكتفوا بذلك بل هم يحفرون من حوله ، ومن تحته بحثاً عما يزعمونه — هيكل سليمان — والآن يتجهون إلى المسجد الابراهيمي فى مدينة الخليل يقتسمونه مع المسلمين ويحتلون الجزء الأكبر منه ، يشربون فيه الخمر وينفخون الأبواق ، ويقيمون الولائم ، والحفلات الصاخبة لاعراسهم وختانهم ، ويشوشون على المصلين المسلمين فى الجزء الذى أبقوه لهم من المسجد بشتى الوسائل ، ويمنعونهم من إعلان الأذان وإقامة الصلاة إلا فى الأوقات التي يحددونها ويحرمون عليهم دخول المسجـــد إلا من باب واحد ، ويعتدون على أئمة المسجد وسدنته .

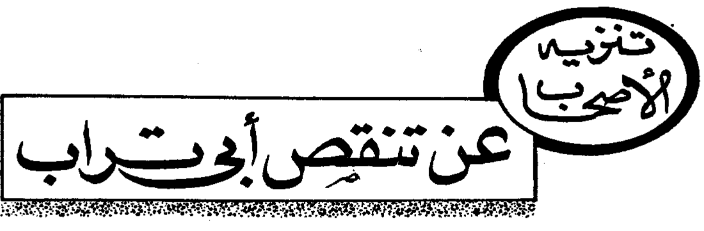
وإن الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة إذ تستنكر ذلك كل الإستنكار وتعده عدواناً صارخاً وآثماً على الإسلام والمسلمين ، ليس فى فلسطين فحسب بل فى سائر أنحاء الأرض حيثما وجد مسلم لتهيب بالمسلمين فى كل مكان أن يهبوا فى وجه هذا العدوان البربرى على دينهم ومقدساتهم وأن يواجهوه بكل قوتهم ، ولا ترى الاكتفاء باجتماع — لجنة القدس — لصد هذا الخطر .

بل تدعو المؤتمر الإسلامي لعقد دورة خاصة لدراسة الخطوات الايجابية التي تتبع فى مواجهة العدوان الصهيوني ، المستمر على المقدسات الإسلامية فى فلسطين ووضع خطة عملية لرده ، تلتزم جميع الدول الإسلامية حكومات وهيئات بدورها فى التنفيذ وعدم الإكتفاء بإصدار التوصيات أو الاستنكارات التي لا يعبأ بهـا الاسرائيليون ، ويسخرون منها ، ويمضون فى تنفيذ خططهم العدوانية الإجرامية الواحدة تلو الأخرى طالما أنهم لايجدون أمامهم قوة رادعة تصدهم عن غيهم وتردهم عن بغيهم .

وان القيام بذلك ، والوقوف فى وجه الصهيونية بكل قوة لواجب على المسلمين جميعاً يأثمون بتركه أو التهاون به أو تأخيره عن وقته ، وقد فرض الله على المسلمين الجهاد فى سبيله كما قال سبحانه — وجاهدوا فى الله حق جهاده — وضمن لهم النصر على عدوهم وعدوه كما قال تعالى — : (ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز) .

وقد عودنا الصهاينة فى أساليب اعتداءاتهم المتكررة على المسلمين ومقدساتهم أن يخطو خطوتهم الآثمة ويضربوا ضربتهم العدوانية ، ثم يتابعوا صداها بين المسلمين فإذا لم يجدوا عملا يردعهم أقدموا على خطوة أخرى .

فليتنبه المسلمون إلى ذلك وليحذروا الأخطار التي تتهددهم فى دينهم ومقدساتهم وحياتهم من جانب الصهاينة المعتدين وليتحدوا جميعاً فى مواجهتها ودرئها والله معهم إذا أتقوه وصبروا كما قال سبحانه : « وأن تصبروا وتتقوا لايضركم كيدهم شيئا إن الله بما يعملون محيط » .



لفضيلة الشيخ حمود عبد الله التويجري

- ٢ -

الموضع الثالث : زعم أبو تراب أن أبا بكروعمر رضى الله عنهما ماتا ولم يحفظا القرآن كله وقد حفظ أبو بكر من الأحاديث مائة واثنين واربعين .. وعمر خمسمائة حديث وسبعة وثلاثين .. ولكن ابنه كان أعلم اعلم منه فقد حفظ الفى حديث وستمائة وثلاثين . وغلب الجميع أبوهريرة فله خمسة آلاف حديث وثلثمائة وأربعة أحاديث فهل نقول ان أبا هريرة كان أفضل من أبى بكر . كلا .. فالفضل غير العلم والفقه والاجتهاد والحفظ .

والجواب أن يقال لا يخفى مافي هذا الكلام من الجرأة والتهجم على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما . ومايدرى أبا تراب أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ماتا ولم يحفظا القرآن كله . إنا نطالبه بإقامة الدليل على ذلك .

وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله فإن كانوا فى القراءة سواء فأعلمهم بالسنة » رواه مسلم وغيره من حديث أبي مسعود الأنصارى رضي الله عنه ..

وثبت عنه صلى الله عليه وسلم من عدة أوجه في الصحيحين وغيرهما أنه أمر أبا بكر رضي الله عنه أن يصلي بالناس في مرضه الذي مات فيه . وقد ترجم البخارى على ذلك بقوله : « باب أهل العلم والفضل أحق بالامامة » . وفى الصحيحين وغيرهما من حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب إلى بني عمرو بن عوف ليصلح بينهم فحانت الصلاة فتقدم أبو بكر رضي الله عنه يصلي بالناس . الحديث . وقد أقر النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر على

فعله ورضي بما صنع . وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يؤمهم غيره » رواه الترمذي فعلم من هذا أن أبا بكر رضي الله عنه كان أعلم الصحابة بالسنة وأقرأهم لكتاب الله تعالى .

وقد ذكر ابن عبد البر في الاستيعاب عن عبد خير قال سمعت علياً رضي الله عنه يقول « رحم الله أبا بكر كان أول من جمع مابين اللوحين »

وقال ابن كثير في البداية والنهاية . والمقصود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم أبا بكر الصديق رضي الله عنه إماماً للصحابة كلهم في الصلاة التي هي أكبر أركان الإسلام العملية . قال الشيخ أبو الحسن الأشعرى وتقديمه أمر معلوم بالضرورة من دين الإسلام .

قال وتقديمه له دليل على أنه أعلم الصحابة وأقرؤهم لما ثبت في الخبر المتفق على صحته بين العلماء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يؤم القوم اقرؤهم لكتاب الله فإن كانوا فى القراءة سواء فأعلمهم بالسنة فإن كانوا في السنة سواء فأكبرهم سناً فإن كانوا فى السن سواء فأقدمهم إسلاماً » قال : ابن كثير وهذا من كلام الأشعرى رحمه الله مما ينبغي أن يكتب بماء الذهب ثم قد اجتمعت هذه الصفات كلها في الصديق رضي الله عنه وأرضاه انتهى .

وقد تقدم قول ابن مسعود رضي الله عنه : « ان عمر كان أعلمنا بالله وأقرأنا لكتاب الله وافقهنا في دين الله » وفى هذا أبلغ رد على أبي تراب في قوله أن أبا بكر وعمر ماتا ولم يحفظا القرآن كله .. وأما قوله وقد حفظ أبو بكر من الأحاديث مائة واثنين وأربعين وعمر خمسمائة حديث وسبعة وثلاثين .

فجوابه أن يقال وما يدري أبا تراب أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما لم يحفظا من الأحاديث سوى ماذكره . لقد أخطأ أبو تراب وأبعد عن الصواب في هذا القول الذي لم يتثبت فيه . ولو كان الأمر على مازعمه لكان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما من أقل الصحابة علماً وهذا معلوم البطلان بالضرورة

ويقال أيضاً من المعلوم أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان ملازماً للنبي صلى الله عليه وسلم منذ بعثه الله تعالى إلى أن توفاه وكان لايفارقه في حضر ولا سفر . وكذلك عمر رضي الله عنه قد كان ملازماً للنبي صلى الله عليه وسلم منذ أسلم إلى أن توفى الله نبيه صلى الله عليه وسلم وكان لهما من الاختصاص بالنبي صلى الله عليه وسلم ماليس لغيرهما فيبعد كل البعد أن تكون روايتهما عن

النبي صلى الله عليه وسلم أقل من رواية من لم يصحب النبي صلى الله عليه وسلم إلا مدة يسيرة ولم يكن لهم من الاختصاص بالنبي صلى الله عليه وسلم ماكان لأبى بكر وعمر رضي الله عنهما . فالذى لايشك فيه أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما قد حفظا عن النبي صلى الله عليه وسلم علماً كثيرا .. ولا يبعد أن يكون ما حفظاه من الحديث أكثر مما حفظه بعض المكثرين من الرواية . ومما يدل على ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر أبا بكر رضي الله عنه أن يصلى بالناس في مرضه الذي مات فيه وأنه صلى الله عليه وسلم أقره على الصلاة بالنـــاس لما ذهب إلى بني عمرو بن عوف ليصلح بينهم

وقد قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح « يؤم القوم اقرؤهم لكتاب الله فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة » فدل على أن أبا بكر رضي الله عنه أعلم بالسنة من جميع الصحابة » رضي الله عنهم . وعلمه بالسنة انما تكون بكثرة الرواية والحفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والفهم لاقوال الرسول صلى الله عليه وسلم والعلم بأفعاله وسيرته وهديه . وكان رضي الله عنه يفتي ويأمر وينهى في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن يفعل من ذلك شيئا الا بما علمه من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . وكان الصحابة رضي الله عنهم في زمن ولاية أبي بكر رضي الله عنه يرجعون إليه في المسائل التّي يتنازعون فيها فيفصل بينهم ويرتفع النزاع بينهم بسببه ولم يكن يرجع إليهم إلا فى القليل النادر . وهذا يدل على غزارة علمه وكثرة روايته عن النبي صلى الله عليه وسلم وأنه كان أكثر الصحابة أو من أكثرهم حفظاً لأقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله . وقد تقدم ما رواه ابن سعد في الطبقات عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سئل من كان يفتّي الناس في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر وعمر ما أعلم غيرهما

وأما قلة الرواية عن أبي بكر رضي الله عنه فلها أسباب كثيرة . منهـــا قصر مدته بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بحيث لم يتمكن الناس من إكثـــار الرواية عنه .

ومنها أن كبار الصحابة رضي الله عنهم كانوا متوافرين في زمن الصديق رضي الله عنه فكان الناس يكتفون بسؤالهم وأخذ الحديث عنهم عـــن الرجوع إلى الصديق رضي الله عنه لأنه كان مشغولا بالنظر في أمور الرعية عن الجلوس للتحديث .

ومنها أن المسلمين نفروا في زمانه إلى قتال المرتدين ثم إلى قتال الفرس والروم ولم يبق من المسلمين فى المدينة إلا القليل فكان المسلمون فى تلك الأقطار النائية عن المدينة يكتفون بسؤال من عندهم من الصحابة ويأخذون عنهم الحديث ولا يذهبون إلى الصديق ومن كان معه من الصحابة في المدينة

ومنها أن المكثرين من الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم من صغار الصحابة انما كان جل روايتهم بواسطة كبار الصحابة كالصديق وعمر وغيرهما من كبار الصحابة وكانوا يكتفون بنسبة الحديث إلى النبي صلى الله عليه وسلم ولا يذكرون الواسطة بينهم وبينه إلا قليلا لثقتهم بصحة مانقل إليهم عنه صلى الله عليه وسلم ولهذا تجدهم يقولون في أكثر رواياتهم : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يذكرون السماع من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو الرؤية لافعاله إلا قليلا

وقد ذكر الحافظ بن حجر في كتاب الاصابة في ترجمة أبي بكر الصديق رضي الله عنه انه روى عنه عمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وابن مسعود وابن عمرو وابن عباس وحذيفة وزيد بن ثابت وعقبة بن عامر ومعقل بن يسار وانس وأبو هريرة وأبو امامة وأبو برزة وأبو موسى وابنتاه عائشة وأسماء وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم .

وروى عنه من كبار التابعين الصنابحي ومرة بن شراحبيل الطبيب وواسط البجلي وقيس بن أبي حازم وسويد بن غفلة وآخرون انتهى .

ويستفاد مما ذكره الحافظ ابن حجر من رواية هؤلاء عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه انه قد حفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة جداً رواها عنه كثير من علماء الصحابة وكبار التابعين ولكن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يكتفون بذكر النبي صلى الله عليه وسلم ولا يذكرون الواسطة بينهم وبينه لأنهم كلهم أهل صدق وعدالة .

قال ابن القيم رحمه الله تعالى في كتاب « الوابل الصيب » وهذا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما حبر الأمة وترجمان القرآن مقدار ماسمع من النبي صلى الله عليه وسلم لم يبلغ نحو العشرين حديثاً الذي يقول فيه سمعت ورأيت . وسمع الكثير من الصحابة وبورك له في فهمه والاستنباط منه حتى ملأ الدنيا علماً وفقها انتهى . .

وقد روى البزار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما فتحت المدائن

أقبل الناس على الدنيا وأقبلت على عمر فكان عامةحديثهعن عمر قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح . وروى الطبراني فى الكبير عن حميد قال كنا مع أنس بن مالك رضي الله عنه فقال والله ماكل مانحدثكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعناه منه ولكن لم يكن يكذب بعضنا بعضا . قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح . وروى الإمام أحمد عن البراء رضي الله عنه قال ماكل الحديث سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحدثنا أصحابه عنه كانت تشغلنا عنه رعية الابل .

قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح ..

وأما عمر رضي الله عنه فإنه كان أعلم الأمة بعد أبي بكر الصديق رضي الله عنه وقد تقدم ذكر ماوصفه به ابن مسعود وحذيفة وسعيد بن المسيب وعمرو بن ميمون وابراهيم النخعي من غزارة العلم . وهذا العلم الغزير الذي أمتاز به عمر رضي الله عنه على سائر الصحابة انما كان بالفهم في كتاب الله تعالى وكثرة الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والفهم لاقوال الرسول صلى الله عليه وسلم والعلم بأفعاله

والأسباب في قلة الرواية عن عمر رضي الله عنه هي نفس الأسباب المذكورة في قلة الرواية عن أبي بكر رضي الله عنه . وتزيد عليها بسبب آخر وهو أن عمر رضي الله عنه كان يحث الناس على قراءة القرآن وحفظه والتفهم لمافيه وينهاهم عن الاكثار من الرواية خوفاً من التزيد في الأحاديث والكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد كان الناس يهابونه أشد الهيبة فلايخالفون أمره ولا يرتكبون نهيه ولا يتجاسرون على سؤاله عما عنده من الأحاديث كما يتجاسرون على سؤال غيره من الصحابة فلهذا كان المروي عنه من الأحاديث قليلا بالنسبة لما يروى عن المكثرين من الحديث .

وقد قال محمد بن سعد في الطبقات قال محمد بن عمر الأسلمي — يعني الواقدي — انما قلت الرواية عن الأكابر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنهم هلكوا قبل أن يحتاج إليهم وانما كثرت عن عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب لانهما وليا فسئلا وقضيا بين الناس . وكل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا أئمة يقتدى بهم ويحفظ عليهم ماكانوا يفعلون ويستفتون فيفتون وسمعوا أحاديث فأدوها فكان الأكابر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أقل حديثاً عنه من غيرهم مثل أبي بكر وعثمان وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وعبدالرحمن

بن عوف وأبي عبيدة بن الجراح وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وأبي بن كعب وسعد بن عبادة وعبادة بن الصامت واسيد بن الحضير ومعاذ بن جبـــل ونظرائهم فلم يأت عنهم من كثرة الحديث مثل ما جاء عن الأحداث من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل جابر بن عبد الله وأبي سعيدالخدري وأبي هريرة وعبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن العباس ورافع بن خديج وأنس بن مالك والبراء بن عازب ونظرائهم . وكل هؤلاء كان يعد من فقهاء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا يلزمون رسول الله صلى الله عليه وسلم مع غيرهم من نظرائهم وأحدث منهم مثل عقبة بن عامر الجهني وزيد بن خالد الجهني وعمران بن الحصين والنعمان بن بشير ومعاوية بن أبي سفيان وسهل بن سعد الساعدي وعبد الله بن يزيـــد الخطمي ومسلمة بن مخلد الزرقي وربيعة بن كعب الأسلمي وهند وأسماء ابنى جارية الأسلميين وكانا يخدمان رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلزمانه فكان أكثر الرواية والعلم في هؤلاء ونظرائهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنهم بقوا وطالت أعمارهم واحتاج الناس إليهم ومضى كثير من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبله وبعده بعلمه لم يؤثر عنـــه بشيء ولم يحتج إليه لكثرة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .. انتهى ..

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى في « اعلام الموقعين » ان ما انفردوا به من العلم عنا أكثر من أن يحاط به فلم يرو كل منهم كل ماسمع . واين ماسمعه الصديق والفاروق وغيرهما من كبار الصحابة رضي الله عنهم إلى ما رووه فلم يرو عنه صديق الأمة مائة حديث وهو لم يغب عن النبي صلى الله عليه وسلم في شيء من مشاهده بل صحبه من حين بعث إلى أن توفيَ وكان أعلم الأمة به صلى الله عليه وسلم بقوله وفعله وهديه وسيرته .. وكذلك أجلة الصحابة روايتهم قليلة جداً بالنسبة إلى ماسمعوه من نبيهم وشاهدوه . ولو رووا كل ماسمعوه وشاهدوه لزاد على رواية أبي هريرة أضعافاً مضاعفة فانه إنما صحبه نحو أربع سنين وقد روى عنه الكثير — إلى أن قال — انهم كانوا يهابون الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعظمونها ويقللونها خوف الزيادة والنقص ويحدثون بالشيء الذي سمعوه من النبي صلى الله عليه وسلم مراراً ولا يصرحون بالسماع ولا يقولون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى

وأما زعم أبي تراب أن ابن عمر رضي الله عنهما كان أعلم من أبيه لأنه حفظ الفي حديث وستمائة وثلاثين وأن أبا هريرة غلب الجميع فله خمسة آلاف حديث وثلثمائة وأربعة أحاديث فجوابه أن يقال لاشك أن ابن عمر رضي الله عنهما كان من علماء الصحابة وحفاظهم ولكنه مع ذلك لايماثل أباه في العلم فضلا عن أن يكون أعلم منه . وكذلك أبو هريرة رضي الله عنه فانه وإن كان من علماء الصحابة وحفاظهم فليس أعلم من ابن عمر رضي الله عنهما فضلا عن أن يكون أعلم من عمر رضي الله عنه .

وقد تقدم من الأحاديث الدالة على غزارة علم عمر رضي الله عنه مايكفي في الرد على أبي تراب . وكذلك ماتقدم عن ابن مسعود وحذيفة وسعيد بن المسيب وعمرو بن ميمون وابراهيم النخعي انهم وصفوا عمر رضي الله عنه بغزارة العلم ففيه أبلغ رد على ابي تراب

وقد روى الدارمي في سننه عن عبد الله بن أبي يزيد قال كان ابن عباس رضي الله عنهما إذا سئل عن الأمر فكان في القرآن أخبر به وان لم يكن في القرآن وكان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر به فإن لم يكن فعن أبي بكر وعمر فإن لم يكن قال فيه برأيه .

قال شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى في « منهاج السنة » وسعيد بن المسيب كان من أعلم التابعين باتفاق المسلمين وكان عمدة فقهه قضايا عمر وكان ابن عمر يسأله عنها انتهى .

فهذا حبر الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما كان يفتي بقول ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فيما لم يجده في الكتاب ولا في السنة . وفي هذا أوضح دليل على أنه لم يكن في الصحابة رضي الله عنهم من يماثل أبابكر وعمر رضي الله عنهما في العلم فضلا عن أن يكون فيهم من هو أعلم منهما . ولو كان الأمر على مازعمه أبو تراب من أن أبا هريرة رضي الله عنه غلب الصحابة كلهم بعلمه وأن علياً ومعاذا وابن مسعود كانوا أفقه من عمر وأن ابن عمر كان أعلم من أبيه لكان ابن عباس رضي الله عنهما يأخذ بأقوال هؤلاء ويدع قول أبي بكر وعمر رضي الله عنهما

وفيما ذكره شيخ الإسلام أبو العباس بن تيمية رحمه الله تعالى عن سعيد بن المسيب الذي اتفق المسلمون على انه من أعلم التابعين ان عمدة فقهه قضايا عمر وأن ابن عمر رضي الله عنهما كان يسأله عنها أبلغ رد على أبي تراب فيما زعمه من تفضيل ابن عمر رضي الله عنهما على أبيه في العلم .

وظاهر كلام أبي تراب أن العلم ملازم للرواية والحفظ فمن كثرت روايته وحفظه للأحاديث مثل أبي هريرة رضي الله عنه فهو أعلم ممن قلت روايته وحفظه . وهذا خطأ ظاهر فليس العلم ملازماً للرواية والحفظ وانما العلم بالفهم لنصوص الكتاب والسنة واستخراج الأحكام منها وان كان الموصوف بذلك قليل الرواية . قال ابن وهب عن مالك ان العلم ليس بكثرة الرواية وانما العلم نور يجعله الله فى القلب انتهى ..

وقد كانت مرتبة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في فهم النصوص واستخراج الأحكام منها فوق مراتب سائر الأمة فهما أعلم الأمة على الاطلاق وقد تقدم بيان ذلك بالأدلة . وأبو هريرة رضي الله عنه وان كان من علماء الصحابة وأكثرهم رواية وحفظا للأحاديث فلا يقاس بعثمان وعلي ومعاذ وابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم فى العلم فضلا عن أن يقاس بأبي بكر وعمر رضي الله عنهما ..

وقد قال ابن القيم رحمه الله تعالى في كتابه « الوابل الصيب » واين تقع فتاوي ابن عباس وتفسيره واستنباطه من فتاوي أبي هريرة وتفسيره . وأبو هريرة أحفظ منه بل هو حافظ الأمة على الاطلاق يؤدى الحديث كما سمعه ويدرسه بالليل درساً فكانت همته مصروفة إلى الحفظ وتبليغ ماحفظه كما سمعه . وهمة ابن عباس مصروفة إلى التفقه والاستنباط وتفجير النصوص وشق الأنهار منها واستخراج كنوزها انتهى ..

وأما قول أبي تراب ان أبا هريرة رضي الله عنه غلب الجميع أي غلب أبا بكر وعمر وابن عمر رضي الله عنهم بالعلم مع قوله فيما تقدم أن أبا هريرة رضي الله عنه غلب الصحابة كلهم بعلمه ..

فجوابه ان يقال هذا خطأ ظاهر وخصوصاً تفضيل أبي هريرة رضي الله عنه بالعلم على الخلفاء الراشدين فان هذا ليس بالأمر الهين . وكذلك تفضيل على ومعاذ وابن مسعود وابن عمر على عمر بالعلم والفقه فكل هذا خطأ ظاهر وليس بالأمر الهين .

وقد قال عبد الله بن الامام أحمد في كتاب السنة حدثني أبي حدثنا هشيم حدثنا حصين عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال « ألا ان خير هذه الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر فمن قال سوى هذا بعد مقامي هذا فهو مفتر

عليه ماعلى المفتري » اسناده صحيح على شرط الشيخين . ثم قال عبد الله حدثني أبي حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن حصين عن ابن أبي ليلى قال تدارءوا في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فقال رجل من عطارد عمر أفضل من أبي بكر فقال الجارود بل أبو بكر أفضل منه قال فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه قال فجعل ضربا بالدرة حتى شغر ثم أقبل إلى الجارود فقال إليك عني ثم قال عمر رضي الله عنه « أبو بكر كان خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في كذا وكذا ثم قال عمر من قال غير هذا أقمنا عليه مانقيم على المفتري » اسناده صحيح على شرط الشيخين .

قوله حتى شغر معناه اتسع في الضرب وأكثر منه .

وقد اختلف في سماع عبد الرحمن بن أبي ليلى من عمر رضي الله عنه فقال يحى بن معين وأبو حاتم والنسائي انه لم يسمع منه . وقال مسلم في مقدمة صحيحه انه قد حفظ عن عمر قال ابن كثير وهو الصواب ان شاء الله ..

قلت وفي مسند الامام أحمد مايدل على سماعه من عمر رضي الله عنه ففيه باسناد حسن عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال كنت مع عمر رضي الله عنه فأتاه رجل فقال اني رأيت الهلال .. الحديث .. وفيه أيضاً عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن عمر رضي الله عنه قال : « صلاة السفر ركعتان » الحديث وفي آخره وقال يزيد — يعنى ابن هارون — ابن أبي ليلى قال سمعت عمر . وقد روى البخاري في التاريخ الصغير عن ابن أبي ليلى قال ولدت لست سنين بقين من خلافة عمر .. وكذا ذكر الخطيب البغدادي في تاريخه أنه ولد لست بقين من خلافة عمر رضي الله عنه . ومثل هذا السن يعقل فيه الذكي كثيراً مما يراه ويسمعه . بل بعض الأذكياء يحفظ كثيراً من الأشياء لأقل من هذا السن . وعلى هذا فظاهر حديثي ابن أبي ليلى عن عمر رضي الله عنه الاتصال . ولم يصنع شيئاً من نفي سماعه منه من أجل صغره والله أعلم .

وروى عبد الله بن الامام أحمد أيضاً في كتاب السنة عن علي رضي الله عنه انه قال : « لايفضلني أحد على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفتري»

وروى عبد الله أيضاً في كتاب السنة عن علي رضي الله عنه انه قال على المنبر « ألا انه بلغني أن قوماً يفضلوني على أبي بكر وعمر ولو كنت تقدمت في ذلك لعاقبت فيه ولكن أكره العقوبة قبل التقدم من قال شيئا من ذلك فهو مفتر عليه ماعلى المفتري »

قال شيخ الاسلام أبو العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى روي عن علي رضي الله عنه أنه قال : « لا أوتى بأحد يفضلني على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفتري » فمن فضله على أبي بكر وعمر جلد بمقتضى قوله رضي الله عنه ثمانين سوطاً .. انتهى .

وقال شيخ الاسلام رحمه الله تعالى أيضاً ورأس الفضائل العلم وكل من كان أفضل من غيره من الأنبياء والصحابة وغيرهم فانه أعلم منه قال تعالى :

(هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) والدلائل على ذلك كثيرة وكلام العلماء في ذلك كثير .. انتهى .

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى في اعلام الموقعين ومعلوم ان فضيلة العلم ومعرفة الصواب أكمل الفضائل وأشرفها انتهى ..

واذا علم هذا فلا يخفى مافي هذا المقال السيئ من الفرى التي يستحق قائلها أن يجلد على كل واحدة منها حد الفرية ثمانين سوطا . الأولى تفضيل أمهات المؤمنين على عمر رضي الله عنه. الثانية تفضيل أبي هريرة رضي الله عنه على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما بالعلم . الثالثة زعمه أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ماتا ولم يحفظا القرآن كله . وهذا يقتضي تفضيل عدد كثير من الصحابة عليهما . الرابعة تفضيل علي ومعاذ وابن مسعود وابن عمر رضي الله عنهم على عمر رضي الله عنه بالعلم والفقه . الخامسة تفضيل مرتبة البخارى فى العلم على مرتبة أبي بكر وعمروسائر الصحابة رضي الله عنهم ..

وأما قول أبي تراب فهل نقول أن أن أبا هريرة كان أفضل من أبي بكر كلا .

فجوابه أن يقال من زعم أن أبا هريرة رضي الله عنه غلب الصحابة كلهم بعلمه لزمه أن يقول انه أفضل منهم كلهم لأن العلم رأس الفضائل وأكملها وأشرفها كما قرره شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية وابن القيم رحمهما الله تعالى فى كلامهما الذي تقدم ذكره قريباً . قال شيخ الإسلام أبو العباس وكل من كان أفضل من غيره من الأنبياء والصحابة فإنه أعلم منه قال تعالى :

(قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) والدلائل على ذلك كثيرة وكلام العلماء في ذلك كثير انتهى .

وإذا علم هذا فمن قال ان أبا هريرة أعلم من الصحابة كلهم وبعضهم أفضل منه فقوله متناقض كما لايخفى .

وقد ذكرت من الأدلة الكثيرة على غزارة علم أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وتفوقهما على جميع الصحابة بالفضائل مافيه كفاية فى الرد على أبي تراب فليراجع . وليراجع أيضاً ماتقدم عن شيخ الاسلام أبي العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى انه قال ان ابن عباس رضي الله عنهما كان أكثر فتيا من علي رضي الله عنه وأن أبا هريرة رضي الله عنه كان أكثر رواية منه . وعلى رضي الله عنه أعلم منهما كما أن أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أعلم منهما أيضاً انتهى .

وأما قول أبي تراب ان الفضل غير العلم والفقه .. فجوابه أن يقال ان العلم رأس الفضائل وأكملها وأشرفها كما قرره شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية وابن القيم رحمهما الله تعالى .. قال شيخ الاسلام أبو العباس وكل من كان أفضل من غيره من الأنبياء والصحابة وغيرهم فانه أعلم منه انتهى ..

وقد قال الله تعالى : (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) وقال تعالى : (انما يخشى الله من عباده العلماء) وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين » وثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « الناس معادن فخيارهم في الجاهلية خيارهم فى الإسلام إذا فقهوا » وثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال « ان العلماء ورثة الأنبياء وان الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر » والآيات والأحاديث في فضل العلم كثيرة جداً وليس هذا موضع ذكرها وانما المقصود ههنا التنبيه على خطأ أبي تراب حيث فرق بين الفضل وبين العلم الذي هو رأس الفضائل وأكملها وأشرفها

وقد ذكر الحافظ أبو الحجاج المزي في تهذيب الكمال عن الوليد الموقري عن الزهرى قال قدمت على عبد الملك بن مروان فقال من أين قدمت يازهري قال قلت من مكة قال ومن خلفت يسودها وأهلها قلت عطاء بن أبي رباح قال فمن العرب أم من الموالي ؟ قلت من الموالي .. قال فبم سادهم ؟ قال : قلت بالديانة والرواية .. قال ان أهل الديانة والرواية لينبغي أن يسودوا . قال فمن يسود أهل اليمن ؟ قلت : طاووس بن كيسان .. قال فمن العرب أم من الموالي ؟ قال : قلت من الموالي .. قال فبم سادهم ؟ قلت : بماساد به عطاء .. قال : انه لينبغي ذلك .. قال : فمن يسود أهل مصر ؟ قلت يزيد بن أبي حبيب قال فمن العرب أم من الموالي ؟

قال قلت : من الموالي .. قال : فمن يسود أهل الشام ؟ قلت : مكحول .. قال : فمن العرب أم من الموالي ؟ قال قلت : من الموالي عبد نوبي أعتقته إمرأة من هذيل .. قال فمن يسود أهـــل الجزيرة ؟ قلت : ميمون بن مهران .. قال : فمن العرب أم من الموالي ؟ قال قلت : من الموالي .. قال فمن يسود أهل خراسان قال قلت : الضحاك بن مزاحم قال : فمن العرب أم من الموالي ؟ قال قلت : من الموالي .. قال فمن يسود أهل البصرة ؟ قال قلت : الحسن البصري قال من العرب أم من الموالي ؟ قال قلت من الموالي .. قال ويلك ومن يسود أهل الكوفة ؟ ! قال قلت : إبراهيم النخعي قال فمن العرب أم من الموالي : قال قلت من العرب .. قال ويلك يازهري فرجت عني والله لتسودن الموالي على العرب حتى يخطب لها على المنابر والعرب تحتها قال : قلت ياأمير المؤمنين انما هو دين من حفظه ساد ومن ضيعه سقط .

ويستفاد من هذه القصة أن العلم رأس الفضائل وأكملها وأشرفها وان من جمع بين العلم والديانة نال الفضل والشرف والمنزلة العالية والسيادة وان وإن كان لانسب له ولا حسب كما حصل لأولئك الموالي الذين ذكر الزهري أنهم سادوا أهل الأمصار بالعلم والديانة وكما حصل لغيرهم قديماً وحديثا .

الموضع الرابع : زعم أبو تراب أن مرتبة البخارى في العلم تفوق مراتب الصحابة فيه لأنه اجتمع له حديثهم وفقههم أجمع ولكنه لايفوقهم ولا يدانيهم البتة فى الفضل والشرف والمنزلة والكرامة .

والجواب أن يقال هذا من عجر أبي تراب وبجره ولم أر أحداً سبقه إلى هذا القول الباطل . ولا يخفى مافيه من الجرأة على الصحابة والغض من قدرهم . وقد تقدم حديث عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « شرار أمتي أجرؤهم على صحابتي » رواه أبو نعيم في الحلية .

ويكفي في رد هذا القول السيء ماتقدم عن أبن عمر رضي الله عنهما أنه قال « من كان مستنا فليستن بمن قد مات أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا خير هذه الأمة ..أبرها قلوباً وأعمقها علماً وأقلها تكلفاً .. قوم أختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ونقل دينه فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم فهم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا على الهدى المستقيم والله رب الكعبة » رواه أبو نعيم فى

الحلية . وروى رزين عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه نحوه .

وروى الامام أحمد في مسنده عن عبد الله بن مسعود أيضاً رضي الله عنه أنه قال : « ان الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد صلى الله عليه وسلم خير قلوب العباد فأصطفاه لنفسه فأبتعثه برسالته ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد صلى الله عليه وسلم فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون على دينه فما رأى المسلمون حسناً فهو عند الله حسن وما رأوا سيئاً فهو عند الله سيءٌ » ورواه البزار والطبراني في الكبير قال الهيثمي ورجاله موثقون .

قال ابن القيم رحمه الله تعالى فى « أعلام الموقعين » في الثناء على الصحابة رضي الله عنهم أنهم سادات الأمة وقدوة الأئمة وأعلم الناس بكتاب ربهم تعالى وسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم وقد شاهدوا التنزيل وعرفوا التأويل ونسبة من بعدهم في العلم إليهم كنسبتهم إليهم فى الفضل والدين — إلى أن قال — ان ما أنفردوا به من العلم عنا أكثر من أن يحاط به — إلى أن قال — فلا ريب أنهم كانوا أبر قلوباً وأعمق علماً وأقل تكلفاً وأقرب إلى أن يوفقوا لما لم نوفق له نحن لما خصهم الله به من توقد الأذهان وفصاحة اللسان وسعة العلم وسهولة الأخذ وحسن الادراك وسرعته وقلة المعارض أو عدمه وحسن القصد وتقوى الرب تعالى . فالعربية طبيعتهم وسليقتهم والمعاني الصحيحة مركوزة في فطرهم وعقولهم ولا حاجة بهم إلى النظر في الاسناد وأحوال الرواة وعلل الحديث والجرح والتعديل ولا إلى النظر في قواعد الأصول وأوضاع الأصوليين بل قد استغنوا عن ذلك كله فليس في حقهم إلا أمران . قال الله كذا وقال رسوله كذا . والثاني معناه كذا وكذا . وهم أسعد الناس بهاتين المقدمتين وأحظى الأمة بهما فقواهم متوفرة مجتمعة عليهما إلى أن قال : والمقصود أن الصحابة رضي الله عنهم اجتمعت قواهم على تينك المقدمتين فقط . هذا ألى ما خصوا به من قوى الأذهان وصفائها وصحتها وقوة ادراكها وكماله وكثرة المعاون وقلة الصارف وقرب العهد بنور النبوة والتلقي من تلك المشكاة النبوية . فإذا كان هذا حالهم فيما تميزوا به علينا فكيف نكون أو شيوخنا أو شيوخهم أو من قلدناه أسعد بالصواب منهم في مسألة من المسائل . ومن حدث نفسه بهذا فليعزلها من الدين والعلم — إلى أن قال — وكيف يطيب قلب عالم يقدم على أقوال من وافق ربه تعالى في غير حكم فقال

وأفتى بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم ونزل القرآن بموافقة ما قال لفظاً ومعنى قول متأخر بعده ليس له هذه الرتبة ولا يدانيها . وكيف يظن أحد أن الظن المستفاد من فتاوي السابقين الأولين الذين شاهدوا الوحي والتنزيل وعرفوا التأويل وكان الوحي ينزل خلال بيوتهم وينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بين أظهرهم فمستندهم في معرفة مراد الرب تعالى من كلامه ما يشاهدونه من فعل رسوله صلى الله عليه وسلم وهديه الذي هو يفصل القرآن ويفسره فكيف يكون أحد من الأمة بعدهم أولى بالصواب منهم في شيء من الأشياء .. هذا عين المحال .

وقال ابن القيم أيضاً في « اعلام الموقعين » والمقصود أن أحداً ممن بعدهم – أي بعد الصحابة – لا يساويهم وكيف يساويهم وقد كان أحدهم يرى الرأى فينزل القرآن بموافقته – ثم ذكر ابن القيم رحمه الله تعالى أمثلة من ذلك إلى أن قال – وحقيق بمن كانت آراؤهم بهذه المنزلة أن يكون رأيهم لنا خيرا من رأينا لأنفسنا . وكيف لا وهو الرأى الصادر من قلوب ممتلئة نورا وايمانا وحكمة وعلماً ومعرفة وفهما عن الله ورسوله ونصيحة للأمة وقلوبهم على على قلب نبيهم ولا وساطة بينهم وبينه وهم ينقلون العلم والايمان من مشكاة النبوة غضاً طريا لم يشبه اشكال ولم يشبه خلاف ولم تدنسه معارضة فقياس رأى غيرهم بآرائهم من أفسد القياس

وقال ابن القيم أيضاً في « أعلام الموقعين » فتاوي الصحابة أولى أن يؤخذ بها من فتاوي التابعين وفتاوي التابعين أولى من فتاوي تابعي التابعين وهلم جرا . وكلما كان العهد بالرسول أقرب كان الصواب أغلب – إلى أن قال – فان التفاوت بين علوم المتقدمين والمتأخرين كالتفاوت الذي بينهم في الفضل والدين .

وقال ابن القيم أيضاً فى « أعلام الموقعين » وأي وصمة أعظم من أن يكون الصديق أو الفاروق أو عثمان أو علي أو ابن مسعود أو سلمان الفارسي أو عبادة بن الصامت واحزابهم رضي الله عنهم قد أخبر عن حكم الله انه كيت وكيت في مسائل كثيرة وأخطأ في ذلك ولم يشتمل قرنهم على ناطق بالصواب في تلك المسائل حتى نبغ من بعدهم فعرفوا حكم الله الذي جهله أولئك السادة وأصابوا الحق الذي اخطأه أولئك الأئمة .. سبحانك هذا بهتان عظيم .. انتهى .. المقصود من كلامه رحمه الله تعالى

وإذا علم هذا فنقول أى ازراء بالصحابة وأي وصمة عليهم أعظـــم من أن يقال ان مرتبة البخاري في العلم تفوق مراتب الصحابة فيه . سبحانك هذا بهتان عظيم .

وقد تقدم عن عمر رضي الله عنه انه أنكر على من فضله على أبي بكر رضي الله عنه وضربه ضرباً شديداوقال « خير هذه الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر فمن قال سوى هذا فهو مفتر عليه ماعلى المفتري . وتقدم عن على رضي الله عنه انه قال : « لا يفضلني أحد على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفتري »

وإذا كان الذي يفضل عمر على أبي بكر أو يفضل علياً على أبي بكر وعمر رضي الله عنهم يعد مفتريا ويجلد حد المفتري ثمانين سوطا فكيف بمن فضل البخاري على أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وسائر الصحابة في العلم الذي هو رأس الفضائل وأكملها وأشرفها فهذا أولى أن يوصف بالافتراء وان يعامل معاملة المفتري .

ويقال أيضاً أن الصحابة رضي الله عنهم هم الذين حفظوا القرآن والسنة وبلغوهما إلى الناس فكل الناس بعدهم أتباع لهم وعيال عليهم فى علم الكتاب والسنة . وقد كان للصحابة رضي الله عنهم من البصيرة النافذة في علم الكتاب والسنة ماليس لمن بعدهم

قال ابن القيم رحمه الله تعالى في « مدارج السالكين » في الكلام على قوله تعالى : (قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة) قال يريدان تصـــل باستدلالك إلى أعلى درجات العلم وهي البصيرة التي تكون نسبة المعلوم فيها إلى القلب كنسبة المرئي إلى البصر وهذه الخصيصة التي اختص بها الصحابة على سائر الأمة وهي أعلى درجات العلماء انتهى .

واذا علم هذا فمن زعم ان مراتب غير الصحابة في العلم تفوق مراتب الصحابة فقد تنقصهم وغض من قدرهم وقابلهم بغير ما يستحقونه من الإجلال والاحترام ولاشك أن هذا من الأذية لهم وأذيتهم ليست بالأمر الهين . وقد تقدم حديث عبد الله بن مغفل رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الله .. الله فى أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن يأخذه » رواه الترمذي . وتقـــدم أيضاً قول محمد بن سيرين : « ما أظن رجلا ينتقص أبا بكر وعمر يحب النبي

صلى الله عليه وسلم » رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب حسن(١) .

وأما قول أبي تراب أن البخاري اجتمع له حديث الصحابة وفقههم أجمع

فجوابه أن يقال هذه مجازفة يكذبها الواقع وبيان ذلك من وجوه . أحدها أن يقال من المستحيل أن تجتمع أحاديث الصحابة وفقههم لرجل واحد ولو بلغ في العلم والفقه ما بلغ ، وهذه كتب الحديث والآثار موجودة وليس فيها شيء قد جمع الأحاديث والآثار كلها . ومن أكبر كتب الحديث وأوسعها مسند الإمام أحمد ومع هذا لم تجتمع فيه أحاديث الصحابة كلها ولا الآثار المروية عنهم بل في غيره من كتب الصحاح والسنن والمسانيد ماليس فيه . وفي كل منها ماليس في الآخر . وفي هذا أكبر شاهد على بطلان مازعمه أبو تراب

الوجه الثاني ان كثيراً من كبار الصحابة الذين طالت صحبتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا يلزمونه حضراً وسفرا قد مات كثير منهم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بمدة يسيرة فلم يؤخذ عنهم الكثير مما عندهم من الفقه ولم يرو عنهم الكثير مما سمعوه من النبي صلى الله عليه وسلم وماشاهدوه من أفعاله وهديه وسيرته . وقد تقدم ماذكره ابن سعد عن محمد بن عمر الأسلمي انه قال انما قلت الرواية عن الأكابر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنهم هلكوا قبل أن يحتاج إليهم إلى أن قال ومضى كثير من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبله وبعده بعلمه لم يؤثر عنه بشيء ولم يحتج إليه لكثرة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وتقدم أيضاً قول ابن القيم رحمه الله تعالى أن ماانفرد به الصحابة من العلم عنا أكثر من أن يحاط به فلم يرو كل منهم كل ماسمع — إلى أن قال — وكذلك أجلة الصحابة روايتهم قليلة جداً بالنسبة إلى ماسمعوه من نبيهم وشاهدوه . ولو رووا كل ما سمعوه وشاهدوه لزاد على رواية أبي هريرة أضعافاً مضاعفة انتهى .

وفي هذا أبلغ رد على مجازفة أبي تراب حيث زعم أن البخاري قد اجتمع له حديث الصحابة وفقههم أجمع .

الوجه الثالث ان في صحيح البخاري وغيره من كتبه أعظم رد على أبي تراب وأكبر شاهد على بطلان مازعمه عن البخاري انه اجتمع له حديث الصحابة وفقههم أجمع . فالذي فى كتب البخاري من أحاديث الصحابة وفقههم لا يبلغ عشر ما روي عنهم من الأحاديث والآثار ولا نصف العشر . وقد جاء في كتب الصحاح والسنن والمسانيد والمستخرجات

---

١ ـ قول ابن سيرين هذا من الكلام المأثور وليس بحديث . ولعل عبارة (رواه الترمذى ..) اقحمت بعده سهوا . (المجلة)

والمعاجم من الأحاديث الصحيحة والحسنة التي لم يخرجها البخاري أكثر مما في صحيح البخاري . وجاء فيها من الآثار عن الصحابة أكثر مما جاء في كتب البخاري فكيف يقال والحالة هذه ان البخاري اجتمع له حديث الصحابة وفقههم أجمع . هذا كلام لايقوله من له أدنى مسكة من عقل .

الوجه الرابع أن يقال ان في شيوخ البخاري ومن قبلهم من أكابر العلماء من هم أكثر جمعاً لأحاديث الصحابة وفقههم من البخاري ولاسيما الإمام أحمد فقد جمع من الأحاديث وآثار الصحابة أكثر مما جمع البخاري بكثير ومع هذا لايجوز أن يقال فيه ولا في غيره من علماء التابعين ومن بعدهم من أكابر العلماء ان مراتبهم في العلم تفوق مراتب الصحابة . بل الصحابة أعلى مراتب في العلم وفي سائر الفضائل من جميع الذين جاءوا من بعدهم

الوجه الخامس : ان البخارى رحمه الله تعالى قال : ما استصغرت نفسي عند أحد إلا عند علي بن المديني . وإذا كان البخاري قد استصغر نفسه عند علي بن المديني الذي لاتقاس مرتبته في العلم بأدنى مراتب علماء الصحابة فكيف يقال ان مرتبة البخاري في العلم تفوق مراتب أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وسائر الصحابة .. هذا كلام لايقوله عاقل ولا يرضى به مؤمن . ولو قيل هذا القول السيء في حياة البخاري لكان حرياً أن يجاهد قائله بكل مايقدر عليه

وأما قوله : ولكنه لايفوقهم ولا يدانيهم البتة في الفضل والشرف والمنزلة والكرامة .

فجوابه أن يقال إذا كان البخاري رحمه الله تعالى لايداني الصحابة رضي الله عنهم في هذه الأمور فبطريق الأولى أن يقال ان مراتبهم في العلم تفوق مرتبته ومراتب غيره من التابعين وتابعيهم ومن جاء بعد ذلك من كبار العلماء . وقد تقدم قول شيخ الإسلام أبي العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى أن العلم رأس الفضائل .. وكل من كان أفضل من غيره من الأنبياء والصحابة وغيرهم فإنه أعلم منه . وتقدم أيضاً قول ابن القيم رحمه الله تعالى أن فضيلة العلم ومعرفة الصواب أكمل الفضائل وأشرفها

ويقال أيضاً لأبي تراب هل تقول ان العلم شرف وفضيلة ومنزلة عالية وكرامة في حق من يعمل بعلمه أم لا ؟ فإن قال انه شرف وفضيلة ومنزلة عالية وكرامة لزمه أحد أمرين إما أن يقول أن البخارى قد فاق جميع الصحابة في الفضل والشرف والمنزلة والكرامة . وإما أن يرجع عما زعمه من رفع مرتبة

البخاري في العلم على مراتب الصحابة ويعترف ان مراتب الصحابة في العلم تفوق مراتب العلماء بعدهم وأنهم لا يقاس بهم أحد ممن كان بعدهم كائناً من كان ..

وان قال ان العلم ليس بشرف ولا فضيلة ولا منزلة عالية ولا كرامة كما هو ظاهر كلامه ههنا وفي قوله أيضاً وليس لإنسان أن يقرن الفضل بالعلم وقوله أيضاً ان الفضيلة شيء والعلم شيء آخر .

قيل هذا كلام لا يقوله إلا من رفع عنه التكليف فلا يعول عليه ..

الموضع الخامس : زعم أبو تراب أن الفقهاء يخالفون مذاهب الصحابة في مئات المسائل . وزعم أيضاً ان الفقهاء خالفوا الصحابة في المسائل الاجتهادية التي يخالف فيها الصحابة بعضهم بعضا وزعم أيضاً ان أبا حنيفة قال هم رجال ونحن رجال

والجواب أن يقال ظاهر كلام أبي تراب في عبارته الأولى أن الفقهاء يخالفون مذاهب الصحابة حتى في المسائل التي أجمع عليها الصحابة رضي الله عنهم وهذا خطأ ظاهر فإن الفقهاء لم يخالفوا ما أجمع عليه الصحابة رضي الله عنهم . ولو قدر ان أحداً من الفقهاء خالف اجماع الصحابة فخلافه مردود عليه لأن إجماع الصحابة حجة قاطعة . وكذلك قول الصحابي إذا لم يخالفه غيره من الصحابة فإنه حجة يجب المصير إليه قاله الشافعي وغيره من أكابر العلماء ..

ولا أعلم أحداً خالف إجماع الصحابة سوى أبي تراب فإن الصحابة رضي الله عنهم أجمعوا على تفضيل أبي بكر ثم عمر رضي الله عنهما على سائر الأمة ولم يستثنوا فى التفضيل أحداً من الصحابة لا أمهات المؤمنين ولا غيرهن ولم يستثنوا فى التفضيل شيئا من خصال الفضل لا العلم ولا غيره ولم يخالف هذا الاجماع أحد من التابعين ولا من بعدهم من العلماء حتى جاء أبو تراب في آخر القرن الرابع عشر من الهجرة فشذ عن أهل العلم وخالف اجماع الصحابة حيث فضل أمهات المؤمنين على عمر رضي الله عنه وفضل كثيرا من الصحابة على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في حفظ القرآن وفي العلم والفقه . ولم يكتف بذلك بل فضل البخاري في العلم على سائر الصحابة وقد قال الشاعر :

خلافاً لقولي من فيالة رأيه
كما قيل قبل اليوم خالف لتذكرا

وهذا البيت مطابق لحال أبي تراب غاية المطابقة

وأما المسائل الاجتهادية التي اختلفت فيها أقوال الصحابة رضي الله عنهم وأختلف فيها الفقهاء بعدهم بحسب اختلافهم فهذه لا يقال فيها ان الفقهاء قد خالفوا الصحابة كما عبر به أبو تراب لأن ظاهر عبارته يقتضي ان الفقهاء قد خالفوا الصحابة كلهم فى المسائل الاجتهادية . وهذا خطأ فان الفقهاء لم يخالفوا جميع أقوال الصحابة في المسائل الاجتهادية وانما كانوا يأخذون بأقوال الصحابة أو ببعضها ويختلفون بحسب اختلاف الصحابة وإذا ظهر لهم الدليل من الكتاب أو السنة أخذوا به وتركوا ماسواه من الأقوال . هذا هو المعروف عن المحققين من العلماء وليس في فعلهم نقص على الصحابة ولا غض من قدرهم .

قال الشافعي رحمه الله تعالى في رسالته البغدادية التي رواها عنه الحسن بن محمد الزعفراني وهذا لفظه . وقد أثنى الله تبارك وتعالى على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في القرآن والتوراة والانجيل وسبق لهم على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفضل ماليس لأحد بعدهم فرحمهم الله وهنأهم بما آتاهم من ذلك ببلوغ أعلى منازل الصديقين والشهداء والصالحين. أدوا الينا سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم وشاهدوه والوحي ينزل عليه فعلموا ما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم عاماً وخاصاً وعزماً وإرشادا . وعرفوا من سننه ماعرفنا وجهلنا . وهم فوقنا فى كل علم واجتهاد وورع وعقل وأمر استدرك به علم واستنبط به وآراؤهم لنا أحمد وأولى بنا من رأينا عند أنفسنا . ومن ادركنا ممن يرضى أو حكى لنا عنه ببلدنا صاروا فيما لم يعلموا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيه سنة إلى قولهم ان اجتمعوا أو قول بعضهم ان تفرقوا . وهكذا نقول ولم نخرج عن أقاويلهم . وان قال أحدهم ولم يخالفه غيره أخذنا بقوله انتهى . وقد نقله عنه ابن القيم رحمه الله تعالى في « اعلام الموقعين » قال وقد صرح الشافعي في الجديد من رواية الربيع عنه بأن قول الصحابي حجة يجب المصير إليه فقال المحدثات من الأمور ضربان أحدهما ما أحدث يخالف كتابا أو سنة أو اجماعاً أو أثراً فهذه البدعة الضلالة . قال ابن القيم والربيع انما أخذ عنه بمصر وقد جعل مخالفة الأثر الذي ليس بكتاب ولا سنة ولا اجماع ضلالة وهذا فوق كونه حجة .

وقال ابن القيم أيضاً في « اعلام

الموقعين » وقال الشافعي في روايـــة الربيع عنه والبدعة ما خالف كتابـــاً أو سنة أو أثراً عن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال ابن القيم فجعل ما خالف قول الصحابي بدعة انتهى .

وأما قوله ان أبا حنيفة قال هم رجال ونحن رجال .. فجوابه أن يقال لم يقل أبو حنيفة هذا القول في حق الصحابة كما توهمه أبو تراب وانما قاله في حق التابعين . قال الحافظ الذهبي فيمناقب أبي حنيفة قال نعيم بن حماد سمعت أبا عصمة وهو نوح الجامع قال سمعت أبا حنيفة يقول ماجاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين وما جاء عن الصحابة أخترنا وما كان من غير ذلك فهم رجال ونحن رجال . وذكر ابن عبد البر فى الانتقاء عن ابراهيم بن هانئ النيسابوري قال : قيل لنعيم بن حماد ما أشد ازراءهم على أبي حنيفة فقال ان ينقم على أبي حنيفة ما حدثنا عنه أبو عصمة قال سمعت أبا حنيفة يقول ماجاءنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلناه على الرأس والعينين وما جاءنا عن أصحابه اخترنا منه ولم نخرج عن قولهم وماجاءنا عن التابعين فهم رجال ونحن رجال .

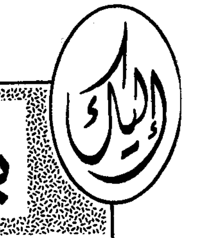
وقال ابن القيم رحمه الله تعالى فى « اعلام الموقعين » وقال نعيم بن حماد حدثنا ابن المبارك قال سمعت أباحنيفة يقول : إذا جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين وإذا جاء عن الصحابة نختار من قولهم وإذا جاء عن التابعين زاحمناهم انتهى .

ومراد أبي حنيفة رحمه الله تعالى أنه لا يقلد أحداً من التابعين وانما يأخذ بما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم ويختار من أقوال الصحابة ولا يخرج عنها وإذا لم يجد عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أصحابه اجتهد رأيه ولم يأخذ بآراء التابعين

وهذا آخر ماتيسر ايراده والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

حرر في ٢٦ ــ ٣ ــ ١٣٩٥ هـ

من الأدب الاسلامى :



يا أعز البنين

لفضيلة الشيخ إبراهيم محمد سرسيوه

المدرس فى الجامعة الاسلامية

عندما من الله على الكاتب بمولود ، استقبله بمناجاة حارة يبتهل فيها الى الله ، ويشكره على ما وهبه اياه ، ويشرح فيها منهجه فى اعداد ولده للحياة :

وهى مناجاة تمتزج فيها مشاعر الابوة الحانية بتعاليم الاسلام الباقية ، وتفصح عن اتجاه الكاتب الى استخدام اسلوب الترسل فى عرض الافكار وترجمة الاحاسيس.

أى بنى !

منذ لحظة وصول نبأ مولدك إلىّ ، وأنا أودّ لو سابقت الريح إليك ، لتكتحل عيناى بإلقاء نظرة عليك ، وطبع قبلة حانية على خديك ، والتمتع بمصافحة يديك ومداعبة شفتيك ومطالعة نور البهجة فى عينيك ..

سبحانك ربى .. هأنتذا قد منحتني ولداً يجفف في الحياة دمعي ، ويكون لى بمثابة بصرى وسمعي ، أصِلُ به وجودى ، وأحقق به موعودى ، وأستثمر فيه ذاتي ، وأمنحه معارفى وخبراتي ، أتناوله بين أحضاني ، وأضعه فى قلبي ووجداني ، وأكون له ناصحاً معلما ، وأجعل منه صديقا متفهما ..

ياولدي ..

إنك أجمل نعم الله علىّ وأجلّها ، انتظرتك طويلا بالأمس ، وخشيت ألا أراك وقد كادت تغرب الشمس ، فبالله ما أبدع خلقك ، وأوسع رزقك ، وما أرق جوارحك ، وما أحلى ملامحك .. تبارك مولاك الذى خلقك فسوّاك فعدلك ، فى أى صورة ماشاء ركبك !

سبحان من بيده مقاليد السموات والأرض سبحان من خلق فسوى ، وقدر فهدى « ألا له الخلق والأمر ، تبارك الله أحسن الخالقين » . ! .. سبحان الذى أحسن كل شيء خلقه ، وبدأ خلق الإنسان من طين (٧) ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين (٨) ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار

والأفئدة قليلا ماتشكرون (٩) » سورة السجدة . « والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا ، وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون » ٧٨ — النحل .

سبحان من خلق كل شيْ فقدره تقديرا

سبحان من فتح عينيك ، وخطّ حاجبيك ، وحرّك شفتيك ، ومدّ ذراعيك ، ووضع الدنيا كلها تحت قدميك ..

لقد عانقتْكَ الحياة ياولدى وقد أخذت الأرض زخرفها وازينت ، وظن أهلها أنهم قادرون عليها .. عانقتك الحياة ياولدي وقد تبدل الزمان غير الزمان

« أتى الزمانَ بنوه فى شبيبته
فسرّهم ، وأتيناه على الهرم ! »

أتيت يابني وقد سرى ظلام المادة فى النفوس ، وتسلل حب الدنيا إلى القلوب ، وغاب عن البصائر والأبصار نور الأمن والإيمان ، وفقد الإنسان مشاعر الأخوة والرحمة لأخيه الإنسان ، وخطف الأبصار بريق الدرهم والدينار فبالله ماذا أنت صانع فى خضم هذا التيار ؟ وكيف تذود عن نفسك وحسّك كل هذه الأخطار ؟ أكنت تحدس كل ذلك حين استهللت صارخاً بالبكاء ، كأنما تشكو هذا البلاء لرب الأرض والسماء ؟ لقد أذكرتني هذه هذه الأبيات الحكيمة لابن الرومى حين صاح قائلا :

لما تؤذنُ الدنيا به من صروفها
يكون بكاء الطفل ساعة يولد
وإلا فما يبكيه منها وإنها
لأوسع مما كان عيشاً وأرغد
إذا أبصر الدنيا استهلّ كأنه
بما سوف يلقى من أذاها يهدد

أرسل معاوية الى الاحنف بن قيس فلما اتاه قال : يا أبا بحر . ما تقول فى الولد ؟ قال يا امير المؤمنين ثمار قلوبنا ، وعماد ظهورنا ونحن لهم ارض ذليلة ، وسماء ظليلة ، فان طلبوا فأعطهم ، وان غضبوا فأرضهم يمنحوك ودهم ، ويحبوك جهدهم ، ولا تكن عليهم ثقيلا فيملوا حياتك ويودوا وفاتك ، ويكرهوا قربك ..

فى قرارة الموجة :

أى بني الحبيب .. ربما تناوشتك فى مهيع حياتك عقبات عديدة ، إلا أنها لن تكون بعون الله شديدة .. ستجد الملل والنحل ، والمذاهب والعقائد ، والأفكار والآراء ، ينادَى عليها فى أسواق الإعلام ومنابر الدعاية وبطون الكتب وأنهار الصحف .. كما ينادى

على السلع الرديئة والجيدة ، والبضائع الغثة والسمينة .. وسترى هذا كله وتضرب أخماساً لأسداس ، متعجباً لما أصاب نفوس الناس ! ماذا ستأخــذ بحظك منه يابني .. ؟ إن الاختيار كله بيديك ، وأمر العقيدة لن يكون إلا إليك ، لكن نتائج اختيارك حتما ستكون لك أو عليك .. وليت الأمر أشبهباختيار ثوب يلبس ، أو طعام يؤكل ، أوشراب يحتسى .. بل إنه لأخطر وأكبر ...

إنه أمر عقيدة تمتزج بدمك ، وتسري في مخ عظامك ، وتتغلغل في حنايا روحك ، وتقتضيك بذل النفس والنفيس ، والغالى والرخيص ، من أجل أن تكون بها أو لاتكون أبداً .

وما قيمة المرء بدون عقيدة تحييه وتبعث الأمل فيه ؟ « يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكـــم لما يحييكم » . ماقيمة حياتك إن عشت والعياذ بالله دون هدف ؟ كالعجماوات التي ترتع وتلعب انتظاراً ليوم الذبح ! لا ! لن تكون أبداً ذلك الذبيح على معبد الشهوات ، وان الله تعالى لأرحم بى وبك من أن يجعلني فى موضع الرثاء لك والإزراء عليك ، أو يجعلك فى موقف الذل الذى تجلبه المعصية ، أو الشماتة التي يعقبها الشيطان .

والمسألة يابني ليست مسألة رأى وهوى، فإن رسولنا صلى الله عليه وسلم قال : (لن يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به) .

مولود على الفطرة :

دعنا أيها المولود السعيد نقف موقفاً حاسماً من أمر معاشك ومعادك ..

إنك الآن ياقرة العين مولود على الفطرة بنص حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : (كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه) . وقد اختار الله لنا ولك الإسلام دينا . وتالله إنه لأكمل الأديان وأجملها ، وكتابه المجيد أحكم الكتب المقدسة وأشملها : ونبيه الكريم أفضل الأنبياء وخاتمها . وهو دين الفطرة الحكيمة يابني . دين البشرية التي تعرف مقاصدها وتتلمس طريقها من أجـــل خلاصها . دين لا يأمر بفرض إلا ذكر علته فى تقدم الإنسانية ورقيها وعزها ، ولا ينهى عن أمر إلا ذكر أثره السئ فى إيلام النفس وإذلالها . دين يقف موقف الاعتدال من الطبيعة البشرية : فلا يكتم أنفاسها مرة واحدة ، ولا يُرخى لها العنان فى مجال العصيان . دين يستقيم مع فطرة البشر وسلوك الانسان ولا يكلفنا من أمرنا شططا : (فأقم وجهك للدين حنيفا ، فطرة الله التي

فطر الناس عليها ، لاتبديل لخلق الله ، ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) ٣٠ — الروم .

ولسوف تنمو يابني عظامك ، ويشتد عودك ، ويصلب ساعدك ، وينضج تفكيرك ، وعندها يتحتم عليك أن تهجر سنة التقليد ، وتعود إلى الايمان بفكر جديد ، ورأى سديد واختيار رشيد ، فما أريدك يابني مقلداً فـي إيمانك ، أو تابعاً جاهلاً لإمامك ، أو ملفقاً للأحكام فى عباداتك ومعاملاتك .. لا ، بل أريدك مؤمناً بالله تعالى عن يقين نابع من العلم ، وتبصر قائم على الاجتهاد ، لتكون من بعد ذلك كلـه أسداً من أسود الدعوة ، وكوكباً في سماء الإرشاد والهداية ، ولكي تنضم إلى ركب المجاهدين الأعلام ، المناضلين من أجل الإسلام ، الذين يرفعون اللواء ويكابدون اللأواء ، ويواجهـون الصعاب ويستعذبون العذاب ، لتكون كلمة الله هى العليا ، وكلمة الذين كفروا السفلى والله عزيز حكيم !

طيفك في الرؤيا :

كم يسعدني الآن ياصغيري أن أرى فى المنام طيفك ، وقد ضاعفت لله تعالى خوفك ، وشهرت لإعلاء كلمته سيفك ، وملأت بعبادته خريفك وشتاءك وربيعك وصيفك ، وطهرت له من السحت والحرام جوفك ، وأقريت فى فى الشدة والرخاء ضيفك ، وكففت فى الغضب والرضا ظلمك وحيفك ..

إذن لفاخرت بك الأقربين والأبعدين وشرفت بصحبتك فى أعلى عليين ، ودعوت ربي أن يحقق فينا قوله المبين : (والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم ، وما ألتناهم من عملهم من شيْ ، كل امرئ بماكسب رهين) ٢١ — الطور .

نعم .. ياولدي ! أولست تدرى أن الولد الصالح امتداد لعمل أبيه فى الآخرة ؟ أولست تدري كيف تكون أرواح المؤمنين بالشوق إلى أبنائهم طائرة ؟ وكيف أعينهم بالرجاء إليهم يوم القيامة ناظرة ؟

ثم .. أولست تدرى يابني ، أنك امتداد لى فى الصالحات بعد وفاتي ؟ وأنك زيادة لي فى كفة الحسنات بعد مماتي ؟ اقرأ إن شئت قول الصـادق المصدوق محمد صلى الله عليه وسلم : (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له) .

ولسوف تكون إن شاء الله ولدى الصالح .

نعم يا ولدى .. ستكون إن شاء الله ولدى الصالح ، النقي السيرة والسريرة الطاهر الذيل من غبار العار ، المستقيم على الطريقة وإن كثر فيها السراب ، الرافض للخطيئة وإن امتزجت بأحلى شراب . وإذا لم تكنه يابني ، وأعوذ بالله من ذلك ، فمنذا تكون ؟؟

انه ليس من أهلك :

هكذا خاطب رب العباد القاهر نبيه نوحاً من فوق سبع سموات ، مبيناً قانون السماء فى العلاقة الأبوية الصادقة والصلة البنويّة الموافقة . ذلك أنه عندما ظن ولد نوح أنه ناج بالصخرة العالية من الموجة العاتية : (قال سآوي إلى جبل يعصمني من الماء ، قال لاعاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم ، وحال بينهما الموج فكان من المغرقين (٤٣) وقيل يا أرض أبلعى ماءك ، وياسماء أقلعى ، وغيض الماء وقضى الأمر واستوت على الجودىّ وقيل بُعداللقومالظالمين(٤٤) ونادى نوح ربه فقال : ربّ إن ابنى من أهلي ، وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين (٤٥) قال يانوح إنه ليس من أهلك ، إنه عمل غير صالح ، فلا تسألن ماليس لك به علم ، إنى أعظك أن تكون من الجاهلين (٤٦)) سورة هود .

هذا منطق السماء فى تحديد العلاقة بين الأبناء والآباء : فالطاعة للخالق هى أساس الصلة الطبيعية بين الناس ، فإذا ماشذ إنسان عن طاعة الرحمن فقد انفصمت عرى المودة بيننا وبينه ، كما أنه لاطاعة لمخلوق فى معصية الخالق . وحتى لو عصى والدك الله تعالى والعياذ بالله — فلا طاعة له عليك، تهتكت أستاره ، وشاعت فى ماخور المعصية أخباره ، وأوشك فى جحيم الغضب الالهى عليه ان تحرقه ناره ، اللهم إلا أن تصاحبه بمعروف وتغيثه كملهوف : (وإن جاهداك على أن تشرك بى ماليس لك به علم فلا تطعهما ، وصاحبهما فى الدنيا معروفا ، واتبع سبيل من أناب إلىّ ، ثم إلىّ مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون) ١٥ — لقمان

مالك وما عليك :

أيها الولد .. لله ولى عليك أن تكون جاداً فى حياتك ، مخلصاً لربك ثم لوالديك إلى حين مماتك ، قائماً بصلاتك مؤدياً لزكاتك ، مخبتا لله فى غدواتك وروحاتك ، متبعاً سنة نبيك ورسولك، محسنا علاقاتك بأهلك وجيرانك ، واخوانك ، متحرياً حسن الاختيار لرفقائك وأصدقائك ، كريماً فى الإحسان لمن أساء إليك ، حليماً فى

البطش بمن غدر بك ، مسلما الأمر فيه لربك .

ولك عليّ ، أيها العزيز ، أن أرعى حق الله فيك بقدر ما وهبني الله من مقدرة على إكرامك وإعزازك ورعاية قدومك فى هذا العالم ! لك عليّ أن أحسّن اسمك ، وأرعى نفسك وجسمك وأذود الشرور بكل سرور عنك ، وأوجهك إلى الخير ولا أهجره ، وأجنبك الخطأ ولا آتيه ، وأكون معك فى السراء رائداً وقائدا ، وفى الضراء عـائدا وذائدا ، ألاحقك بدعواتى وصلواتى ، وأبتغي لك من العلم والهدى مايفوق ثرواتي وثمراتي ..

قال الشاعر العربى

وانما اولادنا بيننا
اكبادنا تمشى على ارلاض

لو هبت الريح على بعضهم
لامتنعت عينى من الغمض

ويا ولدى الحبيب ..

يحوطك قلبي بين القوم إن طافت بعيني سنة من النوم ..

وتحميك الروح إذا هبت الريح لكيلا تحيا بقلب جريح ..

ويفديك الجنان إذا خرس اللسان . فلا تخف عني شكاوى الزمان !

وتالله ما عدوت فى حبك أمر الله فيك ، فلقد أوصاك بحسن رعايتي ، واكرامي فى شيخوختي ، والدعاء لى بعد موتي — ولكنه لم يوصني بحسن رعايتك لأنه تعالى يعلم كم أنتم معشر الأبناء ملوك على عرش القلوب ، متسلطون منا على الرقاب ، آخذون منا باليمين ، مدللون فى أعيننا مهما مرّ بكم من سنين !

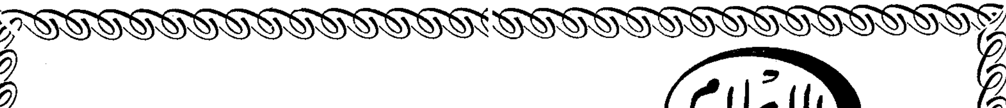
فيالك من مضغة صارت جسدا ..

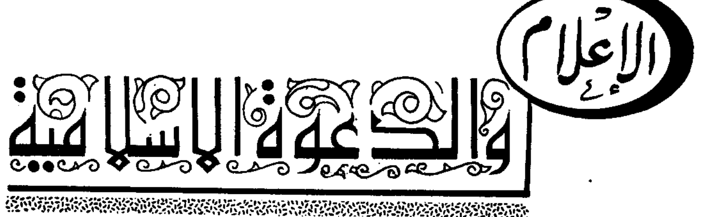
ويالك من رشفة صارت عسلا .. ويالك من بسمة صارت للجمال أصلا !

ويالك من فرحة صارت فى كتاب السعادة فصلا ! ويالك من مخلوق أصبح على قدرة الخالق دليلا !

ويالك من مولود غرس فى قلـــبي هناء طويلا .. !

« ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين ، وأجعلنا للمتقين إماما »





للدكتور طه عبد الفتاح مقلد
المدرس بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة

« إن العالم اليوم يموج من حولنا بتيارات وعقائد متباينة كل يبغى السيطرة والسيادة عبر الكلمة المكتوبة والمسموعة . وأدركت الأمم الكافرة أهمية وسائل الإعلام فسخرتها لنشر سمومها وأباطيلها ، إيمانا منها بالدور الفعال الذى تلعبه وسائل الإعلام فى نشر الأفكار وتغيير العقائد . ويزداد ذلك يوماً بعد يوم — فى الداخل والخارج — أمام تيار الدعوة الإسلامية »

شهد النصف الثاني من هذا القرن الأثر الملحوظ فى تطور وسائل الاتصال عبر الأثير عن طريق الكلمة التي تبثها الإذاعة المسموعة ، والتي تخطت بها الحواجز المادية ، عبر البحار والأنهار والصحارى والقفار وإلى كل الأماكن المجهولة والنائية ... وانتقلت مع الإنسان اينما حلّ واينما رحلّ .

وأصبح الفرد فى مجتمعه لايحيا منعزلا عن العالم الذى يعيش فيه ... وأضحى يتأثر بالقوى والمؤثرات الجديدة التي تؤثر عليه فى الحاضر والمستقبل سواء بسواء .

وبما أن الإعلام وسيلة فعالة من وسائل الاتصال بالجماهير فإنه من البداثة أن يعتبر قيامها بدور فعال فى الدعوة الإسلامية وفاء لواجب من واجبات الإسلام الأساسية عليها . بل ان هذا الواجب يتأكد نتيجة لمرور المجتمعات الإسلامية بعصور متطاولة من الجهل والتخلف الفكرى .. كان من نتيجتها . أن تأثر وضوح الرؤية لدى هذه المجتمعات بالنسبة لأفكار الإسلام وقيمه . كما كان من نتيجته ظهور انحرافات بالغة ومدمرة ، سواء من حيث السلوك أم من حيث التعلق بالخرافات والأوهام .

واستخدام الإذاعة من أجل الدعوة

إلى دين الله وفاء بواجب أساسي عليهـا تجاه المجتمع الإسلامي خاصة والمجتمع الإنساني كله عامة . يتأكد ذلك إذا عرفنا أن ما اصطلح على تسميته بالثقافة ينزع إلى التسوية أكثر مما ينزع إلى الإختلاف والتفرقة عن طريق وسائل الاتصال بالجماهير عبر الإذاعة كما أكد ذلك « أبراهام مولز » وبين أن الناس يستمعون إلى الأخبار والبرامج التي تخرج من مصادر واحدة (وكالات الأنباء) فالأنسانية تتجه لأن تعيش بنفس الأفكار وقد يكون لها نفس الاستجابات وهذا يفسر طغيان عقائد بعض الأمم على بعضها الآخر .

وهذا يدفعنا إلى أن ندعو إلى أن تهدف إذاعاتنا إلى الدعوة لدين الله الحق بالحكمة والموعظة الحسنة أمام تلك التيارات المتباينة تحقيقاً لقوله تعالى : « أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هى أحسن » النحل ــ ١٢٥

وقوله تعالى :

« قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني » يوسف ــ ١٠٨

ولعل واقع الاعلام الإذاعي اليوم باختلاف فنونه وأساليبه للتأثير على الجماهير يدعونا إلى أن ندعو إلى سبيل الله بحكمة وبصيرة لأننا نعرف أن الغالبية العظمى من المستمعين تميل إلى عدم الاهتمام بمعرفة الطريقة التي يتم بها خلق الثقافة بل تتقبلها على أنهـا انتاج يعرض من محطات الإذاعة التي تبث برامجها . فالفرد فى الغالب الأعم لا يفكر ولا يحلل بقدر ما يستمع وينصت ولعل هذا يجعلنا أكثر حذراً وأكثر بصيرة .

ولقد لاحظ لازارزفلد **Lazarsfeld** وشرام **Schramm** وبرلسن . أن هذا يبدو جليا بين من يخلق المواد المذاعة وبين من يسمعها .

أننا نجد أن الدول الكبرى تمتلك اليوم أقوى محطات للبث عن طريق الأقمار الصناعية . التي ملأت كوكبنا الأرضي بالعديد من العقائد والثقافات المرغوب فيها وغير المرغوب فيها .

لقد فطنت كثير من الدول الكبرى إلى الإذاعة لما لها من القدرة على التأثير الوجداني والعقائدي من خلال الكلمة المسموعة والموسيقى والأغاني والبرامج الترفيهية . وفى ثنايا ذلك تبث سمومها لتحطيم إرادة الجماهير أو تعمل على نشر الشائعات لتضل الناس عن صراط الله المستقيم .

تأثيرات كامنة :

وهناك تأثيرات ظاهرة وأخرى

كامنة تسعى إليها الإذاعات للتأثير على الجماهير (كما أوضح ذلك جوزف كليبر) حيث يكون هناك تركيــز معين لتدعيم اتجاه ما ، بل ان الإذاعة تكون فى كثير من الأحيان قادرة على خلق اتجاه جديد أكثر من قدرتها على تحويل الاتجاهات المسبقة الراسخة .

ولقد عمل أعداء الإسلام ردحاً من الزمن على خلق تيارات فكرية وعقائدية جديدة . بل أخذوا يعلمون المسلمين لغتهم ويلقنونهم فكرهم . وتدخلوا فى ثقافة المواطن المسلم كما حدث فى جنوب افريقيا وبلدان من آسيا . ألبسوا ذلك رداء الإسلام حيناً وسموا الأشيــاء بغير مسمياتها حيناً آخر .. لقد أكد « اللورد ماكولى » مرة أن سياسة الاعلام فى الهند كانت تهدف إلى خلق طبقة من المثقفين فى جلودهندية ،ولكنهم يفكرون ويدركون بعقول انجليزية ، ويقومون كذلك بدور الوسطاء بين بريطانيا وبين الملايين من الناس .

تجاهل مقصود :

ونحن نجد اليوم كثيراً من الإذاعات تروج للعقائد والمذاهب الضالة عملا وفكرا ، بل تسعى جاهدة على أن تصور الإسلام على أن الدين فيه غير الدنيا . ومما يؤسف له أن هذاالتفكير الذى ينطوى على تجاهل مقصود لحقيقة الإسلام قد سرت عدواه إلى كثير من المثقفين فى البلاد الإسلامية نتيجة لروافد الفكر المادى أو « العلماني » فأصبحت كلمة الإسلام فى نظر الكثير منهم يمكن أن تعني أى شيء الا الأمور المتعلقة بشئون الحياة التي نحيا فيها فكانت تلك هى الهوة التي تفصل بين الدين وبين اللحاق بركب الحضارة .

وطغى هذا المفهوم « العلماني » على ميدان الارسال الإذاعي فتلك برامج دينية وهذه برامج غير دينية وهذا رجل دين وهذا ليس برجل دين . ولا يغيب عنا جميعاً أن الاسلام ليس وقفاً على رجل يعرف بأنه رجل دين وليس كذلك وقفاً على برنامج دون آخر أعلامي أم ثقافى أم ترفيهي . فروح الإسلام يجب أن ترفرف على برامج الإذاعة كلها مهما اختلفت أشكالها وتعددت أغراضها

لقد وقعت كثير من البلدانالإسلامية ردحاً من الزمن تحت سيطرة الاحتلال الأجنبي الذى سمى نفسه استعمارا . لكي يوهم أممنا الإسلامية أنه ماجاء إلا لدفع عجلة العمران وهو فى الحقيقة جاء ليستنزف خيراتها ويبدل عقائدها .

الاعلام المقنع :

ورحل المحتل عن بلادنا الإسلامية بجيشه وعتاده وأبقى لنا العديد من ضلاله وأوهامه وعقائده الفاسدة التي تضعف

من روح الإسلام وأهله والتي ظل يمدها عن طريق إذاعاته الموجهة. ان الإذاعات الموجهة سلاح ماض استغلته اليوم جميع الدول التي تسعى إلى تحقيق مناطق نفوذ ، « فهتلر » مثلا منذ توليه السلطة عام ١٩٣٣ أنشأ شبكة ضخمة للإرسال الإذاعي الموجه إلى أوربا وأمريكا وافريقيا واستراليا بهدف التأثير على هذه البلاد ثم اهتمت ايطاليا كذلك بالاذاعات الموجهة ، ونافستها فى ذلك بريطانيا التي أخذت تعني عناية فائقة بهذا الضرب من الاذاعات ثم اسهمت الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي بنصيب وافر فى هذا المضمار

والتزمت هذه الإذاعات بالواقع الاعلامي المقنع اذ تختار الأخبار والأفكار شبه الموضوعية مع حذف ما يريدون حذفه في دهاء وصياغة إعلامية لايدركها المستمع بيسر وربما خلع عليها صفة الحياة .

فكانت جميع البرامج والأخبار تحررها مراكز التوجيه مع مراعاة الطابع الموجه لكل بلد من البلدان والمهم عندها هو اجتناب الكذب الذى يسهل اكتشافه.

صراع وصراع :

ان كثيراً من الإذاعات الموجهة تستهدف عزل الاسلام كقوة اجتماعية وكقوة سياسية لها أثرها فى محيط السياسة العالمية وكقوة فكرية لها أثرها البالغ في صلة الانسان بأخيه الانسان .

وحصر الإسلام في نطاق ضيق يتقوقع على نفسه فيه حتى يبقى نصوصاً تتلى وحديثاً يقرأ . لا روح في ذلك ولا عمل يدفع إلى التقدم والعلم .

ومن الأمر الذى يجب أن يوضح بين أعين الإذاعات الإسلامية أن صليبية الغرب الثقافية وشيوعية الكتلة الشرقية على اختلاف المفاهيم بينهما يلتقيان ويتعاونان معاً من أجل اضعاف العقائد الإسلامية وعزلها عن الحياة .. تلك الحرب التي تستهدف أول ماتستهدف حجب الرؤية عن المثقفين من أبناء المسلمين وجعلهم في موضع الحيرة والضياع فلا يرون مابين أيديهم من نور وهداية وانما يتلفتون شرقاً وغربا بحثاً عما يتخيلون أنه طريق التقدم والتطور

أُصيب المجتمع الإسلامي بالتخلف ولجأت بعض الاذاعات الموجهة إلى بث برامجها إلى المستمع في بلادنا يزينون له الباطل والمبادىء الهدامة على أنه هو الحق .

وهذه الاذاعات الموجهة بعقليتها وتفكيرها تقلل من أهمية ماتملكه من عناصر وقوى حضارية يمكن انأحسنت

إذاعتنا استغلالها أن يقوم عليها بناؤها الفكري وان يشكل منها قاعدة ومنطلقا لحضارة الإنسان وتقدم البشرية .

فالاذاعات الموجهة تهدف إلى أن تذوب حضارة الاسلام وعراقته .

ولذا ينبغي أن نكون على حذر من ذلك وان نكون أمام هذه التيارات المختلفة في عالمنا الآن على مستوى المسئولية نهدى امتنا ونحترم أهدافنا .

فإن الضباب الغريب عبر الأثير حجب رؤيتنا وشغلنا عن مصادر الثقافة الإسلامية الصحيحة وبعد بنا عن رؤية مافي الاسلام من نور وهداية ولاشك أن ما يمتلكه غيرنا من ضوضاء تزدحم بها أجواؤنا هو الذى ساعد على انتشار هذا الضباب الذى حجب رؤيانا وجعلنا لا نرى مافي الأسلام من ميادينالريادة والقيادة .

وليس معنى ذلك أن تغلق الاذاعات الإسلامية أبوابها وتعيش في عزلة عن هذا العالم .

ولكن كل ما نأمله ألا تلجأ إلى تقليد الغير دون وعي أو أن تنقل عنه دون تبصر . وينبغي أن يكون اتصالها بغيرها مبعثه ايمانها بذاتها واصرارها على الاحتفاظ بشخصيتها . كما لايعني هذا أننا نقف في طريق التقدم من أى مكان يأتي . ولكننا نحذر أن نستورد الأفكار والقيم بنفس الطريقة التي تستورد بها السلع الغذائية والأدوات المنزلية .

ومن الواضح أن الشعوب الإسلامية في العصر الحاضر قد أغرقت بطوفان من الأيدلوجيات المختلفة بهدف تغيير عقائدها أو التأثير على قيمها وظهر التنافس حول ذلك واضحاً . ولكن واحدة من هذه الأيدلوجيات لم تنجح في استقطاب الشعب المسلم أو الاستيثار بميوله .

ولقد كان يخيل في بعض الأحيان أنه تحت ظل السلطان السياسي أوالعسكري نجحت أيدلوجية معينة في السيطرة على الشعب وميوله . ولكن حكم الأيام ومجريات الأحداث أكدت أن أياً من هذه الأيدلوجيات لم تلامس أفئدة الشعب المسلم ولا مشاعره الحقيقية . ولكن ليس معنى هذا أن تترك المجال لسلاح الكلمة المذاعة فللكلمة المذاعة خطورتها وما تحويه من عناصر الافضاء كما عبر عن ذلك — ارك برنيو ((Erik Barnow) فالكبير يفضي إلى الصغير والصغير يفضي بما سمع لأترابه .

وتسعى كثير من الدول عن طريق إذاعاتها إلى إعادة النظر ومعتقدات الانسان ومدى تأثير البث الإذاعي فيه

وتجري الإذاعات العديد من البحوث على عينات مختلفة من المستمعين إليها، بإسم الإصلاح الفكري أو الإصلاح الأيديولوجي أو الاغتصاب العقـلي أو التغيير الذهني أو مايعرف بإسم (غسيل المخ).

أمن الملائم أن تجرى إذاعاتنـا الإسلامية بعض البحوث التجريبية في مجال المستمعين إليها لقياس الأثر الناتج من سماع البرامج المذاعة وأن تقوم بدراسة دقيقة للسكان من حيث تجمعهم في مناطق دون أخرى وكذلك معرفة المستوى العلمي والعقائدى وعادات كل جماعة وظروفها وامكانياتهـا وآمـالها وتصوراتها في الحياة. فكما يرى (دوب) أن ردود الفعل للبرنامج الواحد يختلف في الجماعة الواحدة فقد يجد استحسانا عند البعض دون الآخرين. وقد يفهمه نفر منهما جيداً دون آخرين.

ولاشك أن لهذا أثره الواضح في مجال تحسين البرامج أو المادة المذاعة وفق دراسة واعية تستهدف النهوض بالمستمع المسلم وتتعرف عن وعي إلى أى حد استجاب المستمع إلى ماندعو إليه من دين الله الذي ارتضاه لعباده حياة ومنهجا ومن الضرورى أن يقترن ذلك بشجاعة رجل الإذاعة في مواجهة النتائج أياً كان نوعها والعمل على مزيد من التقدم والنجاح.

تصحيح المفاهيم:

يجب أن تقوم اذاعتنا الإسلامية على أُسس قوية من العلم والفكر والإيمان حتى تمد المسلم بالقيم الإسلامية الصحيحة وحتى يستطيع أن يعيش بهـا حاضره وتمده كذلك بالحقائق حتى يستطيع أن يقضي على المذاهب الباطلة المعادية للإسلام.

وتقوم كـذلك بتصحيح المفـاهيم العلمانية الخاطئة بالنسبة لعدد كبير من المسلمين الذين بهرتهم ثقافة الغـرب وقضاياه، وأن تقدم البديل — البرامج الإسلامية المخططة والمدروسة —

ان كثيراً من البلدان الإسلاميـة لاتحظى الإذاعة فيها بنسبة تتلائم مـع مسئولياتها تجاه القضية الإسلامية، فالبرامج الإسلامية فيها لاتزيد عن ١٤٪ من نسبة برامجها المذاعة. بل هناك إذاعات إسلامية لاتصل هذه النسبة فيها إلى ١٠٪ ولعل هذا يدعونا إلى إعادة النظر في خريطة البرامج من أجل مزيد من البرامج الإسلامية الهادفة التي تنبع عن فهم سليم واع لطبيعة هذا الدين الحنيف.

فإذا نظرنا إلى الإذاعات من حولنا

نجد أنفسنا أمـــام فلسفـــات مختلفـــة (وايدلوجيات) مختلفة متباينة تجدد كل منها أهداف الإذاعة وطبيعتها من وجهة نظرها فليكن هدفنا الإسلام والدعوة إليه . ولتسع كل إذاعة للعمل في ميدانها ولكل وجهة هو موليها ، فاستبقوا الخيرات إلى كلمة تهدي أُمة وتشيد حضارة لا إلى كلمة تضل الناس وتلهيهم عن صراط الله المستقيم .

والحق أن أمام إذاعاتنا مسئوليـــات كبرى تجاه الدعوة الإسلامية حتى يتعرف المسلم في بقاع الأرض على الايمان الحق بالله رب العالمين الذى سخر له مافي الكون يفلح الأرض في مناكبها . نعمل حتى يدرك العالم كله أن الإسلام كرم الانسان بالعلم والتقوى مما جعله يعيش مطمئناً على حياته وماله وعرضه فلا مجال لصراع بين الطبقات يمزق بعضها بعضا أو يسيطر بعضها على بعض . كما أنه لم يهدر كرامته كمـــا فعلت بعض النظم الأرضية المنحرفة التي أخذ أهلها يتخبطون حتى اليوم في ظلام يبحثون فيه عن سبيل .

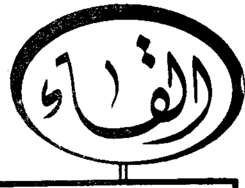
ميدان الدعوة :

اذن فميدان الدعوة فسيح في أرض الإسلام وفي بلدان تريد أن ترى نور الهداية والحق .

ونأمل أن تترابط الإذاعات الإسلامية بعضها مع بعض برباط الأخوة في سبيل تحقيق الدعوة إلى الله سبحانه وأن نتبادل معاً الخبرات الإعلامية والبرامج الإسلامية ذلك حتى تتحقق قوة الروابط الأخوية ويصبح المؤمن فرداً يعيش في إطار الجماعة الإسلامية تجمع بينهم وبين اخوانه على اختلاف الأوطان واللغات مبادئ الأخوة في الاسلام ، عقيدتهم واحدة وقبلتهم واحدة ودينهم واحد وربهم واحد .

لتكن الدعوة الإسلامية هدفاً أساسياً للإذاعة الإسلامية حتى تحقق قول الله سبحانه وتعالى : « كنتم خير أُمـــة أُخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » آل عمران ١١٠

وبالله التوفيق .



الضوء القرآني

(على كتابة الدكتور علوى حول النبهانى)

لفضيلة الشيخ عبد القادر حبيب السندي
المدرس بمعهد الحرم المكى

الحمد لله ، وكفى وسلام على عباده الذين أصطفى وبعد :

فلقد كنت قد حررت بعض الملاحظات الخفيفة على كتابة فضيلة الدكتور السيد محمد حسن بن السيد علوى بن عباس المدرس بالمسجد الحرام ، وبكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة ، تلك الكتابة التي كتبها أخونا الدكتور مدحاً ، وثناء على الشيخين .. محمد زاهد الكوثرى ، وأحمد زيني دحلان ، وكنت قد بينت بعض حال المذكورين فى مقال متواضع نشرته مجلة الجامعة الإسلامية الغراء فى عددها الثالث من السنة السابعة ، وهو بعنوان « عرض ، ونقد لما كتبه الدكتور محمد علوى مالكي حول الكوثري ، والدحلان .

وكنت قد نفيت فى المثال المذكور معرفتي لبقية الرجال الذين ترجم لهـم الأخ الدكتور وهم الذين تتلمذ عليهم والده السيد الشيخ علوي بن عباس رحمه الله تعالى : أو كانت له بهم صلة علمية ، إلا أنني قد امعنت النظر مرة ثانية فيما كتبه أخونا العزيز الدكتور السيد محمد علوي فى رسالته « اتحاف ذوى الهمم العلية برفع اسانيد والدي السنية » المطبوعة بدمشق الشام فى عام ١٣٨٧هـ ١٩٦٧ م فوجدت رجلا آخر قد ترجم له الأخ الدكتور في رسالته المذكورة وهو الشيخ يوسف بن اسماعيل بن حسن النبهاني الشامي » صاحب كتاب شواهد الحق فى الاستغاثة بسيد الخلق » ذلك الكتاب الذى رد عليه العلامة الامام محمود شكرى الألوسى فى كتابه البارع العظيم (غاية الأماني فى الرد عـلى النبهاني) هذا الكتاب المبارك الذي يقول عنه شيخنا العلامة الشيخ محمد بن

عبد الله بن سبيل النائب للشئون الدينية بالمسجد الحرام ، وإمام الحرم المكي متعنا الله بحياته ناقلاً عن العلامة الشيخ رشيد رضا « المنار ٧٨٥ – ١٢ » (غاية الأماني فى الرد على النبهاني) كتاب مؤلف من سفرين كبيرين لأحد علماء العراق الأعلام ، المكنى بابي المعالى الحسيني السلامي الشافعي ، رد فيها ما جاء به النبهاني فى كتابه « شواهد الحق من الجهالات . والنقول الكاذبة والآراء السخيفة ، والدلائل المقلوبة فى جواز الاستغاثة بغير الله تعالى ، وما تعدى به طوره فى سب أئمة العلم ، وأنصار السنة ، كشيخ الإسلام بن تيمية ، إلى أن قال : وفى هذا الكتاب مالا أحصيه من الفوائد العلمية ، فى التوحيد ، والحديث والتفسير ، والفقه والتاريخ ، والأدب ، وما انفرد به بعض المشاهير ، فأنكره العلماء عليه كالانكار على الغزالي وابن عربي الحاتمي وغيرهما ، فعلى هذا الكتاب نحيل الذين يكتبون إلينا فى الشرق والغرب يسألوننا أن نرد على النبهاني ، وكذا من اغتروا بقوله ، ونقوله ، وظنوا أن قولنا فى الاعتذار عن عدم قراءة كتبه ، والرد عليها انه لا يوثق بعمله ، ولا نقله ، هو من قبيل السب حاشا لله ماهو إلا ما نعتقده فيه أو فى كتبه بعد النظر فى بعضها ، ورؤية مافيها من الأحاديث الموضوعة ، والنقول المكذوبة ، والاستنباطات الباطلة فمن جعل نفسه بالاستنباط مجتهداً وهو ينكر الاجتهاد ، ويعترف بأنه ليس أهلاً له ا هـ) (١)

قلت : ولقد وجدت الأخ الدكتور محمد علوي مع وجود كلام أهل العلم فى النبهاني قد أثنى عليه فى رسالته المذكورة ثناء عطراً ووصفه بأوصاف كبيرة ، ولقبه بالقاب ضخمة ، وهو بعيد عنها بعد المشرق من المغرب ، فلما كان هذا الثناء العظيم ، والوصف مخالفاً للواقع ، وتأييداً له فى طعنه فى أئمة الدعوة المحمدية من السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين فى النهج القويم ، والصراط المستقيم ، والعقيدة الصافية النقية كالامام شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه الرشيد البار الامام ابن القيم الجوزية ومن معهم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

كالامام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله تعالى أحببت أن أُبين بعض حال النبهاني وما كان عليه من سوء الحال ، وشنيع المقال مع بيان

---

١ – من ترجمة المؤلف لشيخنا العلامة محمد بن عبد الله بن سبيل من غاية الاماني فى الرد على النبهانى ص ١٠/١

منزلته العلمية ، وما قام به من الطعن في دعوة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ، ونشره الكفر الصريح ، والضلال المبين والبدع المذمومة بجميع أنواعها ناقلا ذلك عن كتابه شواهد الحق فى الاستغاثة بسيد الخلق ، ليس ذلك تشنيعاً على أحد أو شماتة فيه ولكن بيانا للحق إن شاء الله تعالى ، ورفعاً لشأن الدعوة المحمدية ، ونشرها . ودفاعاً عن الإسلام وعن دعوته الكريمة السامية .

ولقد وجد في رسالة الأخ الدكتور محمد علوى ملاحظات أخرى ضرورية وهي خطيرة جداً سوف أتعرض لهاان شاء الله تعالى فيما بعد فى حلقات مسلسلة بيانا للحق وتوضيحاً له ، وأداء للأمانة العلمية ، وتبرئة للذمة أمام الله تعالى الذي أخذ الميثاق والعهد على أهل العلم بتبليغ الحق وتفسيره أمام الخلائق مع دعائي وتضرعي إلى الله جل وعلا أن يجعلنا والأخ الدكتور وسائر أهل العلم من دعاة الحق وأنصاره ، وأعوانه حتى نلقى الله تعالى بلقاء كريم مرض فإن وفقت فى هذه الكتابة بإصابة الحق والصواب فهو محض كرم وفضل وتوفيق من الله تعالى ، وان كان غير ذلك فهو من نفسى ، ومن الشيطان فلا حول ولا قوة إلا بالله تعالى وهو حسبي ونعم الوكيل »

قال فضيلة الدكتور السيد محمد حسن في رسالته المذكورة مترجماً الشيخ البنهاني (العلامة أبو المحاسن يوسف بن اسماعيل بن حسن النبهاني ، الشامي ، الشافعي مذهباً ، المولود سنة ١٢٦٦ ه والمتوفي ١٣٥٠ ه حسان آل البيت ، وبوصيرى عصره ، الشاعر ، المفلق ، الذائع الصيت ، محب آل البيت ، متمكن فى اللغة العربية ، والفنون الأدبية ، مداوم المطالعة ، ولم يشتغل بالتأليف فى العلوم الأدبية مع تبحره فيها ، بل اقتصر على المدائح النبوية ، والموضوعات الدينية ، وأول ماظهر من مؤلفاته : « الشرف المؤبد لآل سيدنا محمد » (١) .

قلت : ياأخى العزيز لا يوافقكم أهل العلم العاملون بالكتاب والسنة وإجماع الأمة ممن عرفوا هذا الرجل معرفة جيدة بتشبيهكم له بحسان بن ثابت الأنصاري شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والذى نافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعن رسالتهالسامية المخرجة عن ظلمات الشرك والبدعات إلى نور العلم الصحيح ، والتوحيدالخالص والعقيدة الصافية النقية قال الحافظ :

١ ـ اتحاف ذوى الهمم العليهص ٢٦ ـ ٢٧

وفي الصحيحين من طريق سعيد بن المسيب قال : مر عمر رضي الله تعالى عنه على حسان في المسجد وهو ينشد الشعر فلحظ إليه ، فقال : كنت أنشد وفيه من هو خير منك ، ثم التفت إلى أبي هريرة فقال : انشدك الله أسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : أجب عني ؟ اللهم أيده بالروح القدس وقد أخرج الشيخان أيضاً من حديث البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لحسان : أهجهم أوهاجهم وجبريل معك ، وقال الامام أبو داوود في سننه : حدثنا لؤين ، عن أبي الزناد عن أبيه ، عن هشام بن عروة ، عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يضع لحسان المنبر في المسجد يقوم عليه قائماً يهجو الذين كانوا يهجون النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان روح القدس مع حسان مادام ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) ، قلت : فهذه الأحاديث نص صريح على أنه صلى الله عليه وسلم رضي بشعر حسان ووافقه على مادعا إليه من تقوية العقيدة الإسلامية وهجاء الكفار المعاندين لدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعره فدعا له صلى الله عليه وسلم بالتأييد ، والتوفيق ، والسداد ، فأين منزلة هذا الصحابي الجليل المؤيد بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم له من منزلة الشيخ النبهاني الذي قضى حياته كلها تقريباً في معارضة الدعوة المحمدية ، وهي دعوة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام كما سوف يأتي ذلك مفصلاً ان شاء الله تعالى كفى الشيخ النبهاني كفراً بواحا ، ومعصية كبيرة ، ومخالفة صريحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولدينه المتين ونظامه الرفيع أن يرأس في آخر حياته محكمة الحقوق المدنية ببيروت وهي محكمة مدنية ، لا دينية لا يخفى حالها السيئ ، ونظامها اللعين المخالف لكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . قال الأستاذ عمر رضا كحالة تولى القضاء في قعبة جينين من أعمال نابلس ، ورحل إلى القسطنطينية ، وعين قاضياً بكوى سنجق من أعمال ولاية الموصل ، فرئيساً لمحكمة الجزاء باللاذقية ، ثم بالقدس ، فرئيساً لمحكمة الحقوق ببيروت (٢) وقال الأستاذ الكبير خير الدين الزركلي قال صاحب معجم الشيوخ للنبهاني كتب كثيرة خلط فيها الصالح بالطالح ، وحمل على

---

١ ـ الاصابة ١/٣٢٦

٢ ـ معجم المؤلفين ٢٧٥ـ١٣/٢٧٦

أعلام الإسلام كابن تيمية وابن القيم حملات شعواء ، وتناول مثل الامام الألوسى المفسر ، والشيخ محمد عبده ، والسيد جمال الدين الأفغاني ، وآخرين ورد عليه محمود شكرى الألوسى فى غاية الأماني فى الرد على النبهاني ، والثاني الآية الكبرى على الرائية الصغرى (١) قلت : كيف هو محب آل البيت النبوي ويرأس فى آخر حياته محكمة الحقوق المدنية ببيروت يقول العلامة الألوسى بعدما نقل عنه العقائد الفاسدة الكفرية كعقيدة وحدة الوجود والاتحاد والحلول قال رحمه الله تعالى : هذا حال النبهاني فى عقائده ، وجهله فى العلوم العقلية والنقلية أشهر من أن ينبه عليه كما ستعلمه إن شاء الله تعالى . لكن بقى علينا بيان حاله وماهو عليه إلى اليوم من أفعاله ، وأعماله ، وحيث انى لم أقف على حقيقة أمره وان كان مانشره من الكتب تطلعنا على حلوه ومره — سألت عنه بعض الأفاضل من الأصحاب ممن رآه واجتمع به وعرف ماعنده من الفصول والأبواب ، فكتب كلاماً طويلا فيه ، وعرفنى بظاهره ، وخافيه فمن ذلك قوله : ان النبهاني قد قضى شطراً من عمره فى المحاكم النظامية ، وتسمى أيضاً بالمحاكم القانونية ، ثم ذكر كلاما طويلا فى بيان حال تلك القوانين ، ومافيها من المخالفة لقواعد الدين ، ثم قال : ان النبهاني تولى رياسة الجزاء فى بيت الله المقدس عددا كثيرا من الأعوام ، وبين حقيقة هذا المنصب وما يتعاطاه الرئيس من الأحكام ، قال : ثم تحول إلى رياسة محكمة البداية فى بيروت ، وبين مايرى فى هذا المحل من الوظائف والمواد ، ثم قال : وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت ، قلت : ان كان صادقاً عليه ذلك المقال يكون تائها فى أودية الجهل والضلال ، فكيف يدعى الايمان فضلا عن دعواه المحبة لسيد ولد عدنان ، وهو معرض عن هديه ، وسنته ، ناء عن العمل بشريعته فهلا قرأ قوله تعالى : (ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون) (ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الظالمون) ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الفاسقون) (٢) قلت : فليقارن بين ما ادعى من المحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولآله وبين ماتولى من المناصب الهامة فى تلك المحاكم القانونية المدنية المخالفة لماجاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من النظام العادل الموافق للطبيعة البشرية جمعا ، فعجبا لهذه المحبة المزعومة

١ ـ الاعلام ٩/٢٢٩

٢ ـ المائدة : ٤٤،٤٥،٤٧ انظر غاية الاماني ١/٥٣

ودعوى صاحبها الطويلة العريضة وهو بعيد عنها بعد المشرقين عن المغربين فانا لله وانا إليه راجعون ، وأماالبوصيرى فهو محمد بن سعيد البوصيري الشاعر فلم يكن من أهل العلم ولا البصيرة ، وكان يعاني من الكتابة كما حكى ذلك العلامة ابن العماد فى شذرات الذهب ، والصفدى فى الوافى بالوفيات ، وابن شاكر الكتبي فى فوات الوفيات وغيرهم من أهل العلم رحمهم الله تعالى فماله معروف عندهم وهو صاحب قصيدة البردة وأكثر شعره مخالف لدعوة الكتاب والسنة ، واجماع الأمة ، وكانت وفاته فى مصر فى القرن السابع فى بوصير قرية (من قرى مصر) وليست له منزلة علمية كبيرة ، فلا بأس ان تشبهوا النبهاني به لأنهما وقفا موقفاً واحداً يحاربان دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الدعوة الكريمة التي لأجلها أوذى رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد الأذى من قريش وانجرحت قدماه بالطائف ، فهاجر لاجلها من مسقط رأسه صلى الله عليه وسلم مكة المكرمة إلى المدينة المنورة فلقى فى سبيل نشرها مالقى من الوان المتاعب والمصاعب التي لانظير لها فى تاريخ الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ولأجلها سقطت ثنيتاه فى غزوة أحد .

وقد يكون حال البوصيرى المذكور أحسن بكثير من حال الشيخ النبهاني الذي ذهب مذهباً بعيداً جداً وقد نقله عنه الشيخ محمود شكرى الألوسى فى كتابه « غاية الأماني فى الرد على النبهاني » اذ قال رحمه الله تعالى : « الأمر السابع من تلك الأمور : ان من علم حال النبهاني وماهو عليه من المعرفة ، وما يعتقده من العقائد ، ويراه من الآراء لم يلتفت إلى ماذكره فى كتابه الذى سماه (شواهد الحق) ولا غيره من هذيانه الصريح ، فان الرجل جاهل كما ستعلمه من رد كتابه هذا سقيم الفهم باخبار العدول الثقات ، ورواية الصادقين من الرواة ، وما نشره من هذيانه ، أعدل شاهد على ذلك ، وأصح دليل على ماهنالك فضلاً عما ذكره فيه جهابذة العصر الذين رأوه ، وخالطوه ، وعرفوا حاله ، وشاهدوا أعماله ، ومع ذلك نذكر كلام بعضهم فيه ليحمد الله من عوفى من شقائه ، وعضال دائه ،

قال العلامة الفاضل السيد بدر الدين الحلبي فى كتابه (الارشاد والتعليم) عند ذكره مقالات الامم — مانصه — (ومن شنيع مقالاتهم فى الاسلام قولهم ان النبى صلى الله عليه وسلم لايخلو منه زمان ، ولا مكان يريدون بذلك أنه مامن زمان إلا وهو فيه موجود ولا من

مكان إلا وهو فيه موجود ، قال حفظه الله تعالى – وهذه المقالة الشنيعة لم نرها لأحد من المتكلمين المتقدمين منهم والمتأخرين ، ولا رأيناها فى كتب العقائد ، ولا كنا نظن أحداً يقول هذه المقالة الشنيعة وانما ذكرها الشيخ يوسف بن اسماعيل النبهاني البيروتى صاحب الكتب الكثيرة فى الأدعية والصلوات فى منظومة له سماها « طيبة الغراء » ناقلاً لها عن البرهان الحلبى ، قال : ذكر يوسف النبهاني انه اطلع على رسالة ألفها البرهان الحلبي فى هذا الموضوع فطالعها ، وانتفع بها (١) ثم أجابه الشيخ محمود الألوسى بقوله : ويا ليت شعرى أى دليل قام عند هذا الذى قال هذه المقالة الشنيعة حتى قال بها .. هل تلا فى ذلك آية منزلة من كتاب الله تعالى ، أو حديثاً صحيحاً من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

ان قال ذلك : فقد كذب وشهد على نفسه بالكذب أو ساق الدليل الذى أورده المتكلمون على أن البارى جل شأنه لايحويه زمان ولا مكان فى النبى صلى الله عليه وسلم فحكم له بما حكم به للبارى جل وعلا فهو عين الشرك الصريح ، ومثل هذه العقائد الفاسدة الباطلة الكاذبة يلقيها أهل الغفلة من المنتمين للعلم فى آذان العامة فتصادف منهم قبولا ، وتجتمع عليها قلوبهم حتى يصير من المتعذر نزعها من أذهانهم ، وربما كفروا من أنكرها عليهم ،ورأوا ان انكار ذلك نوع من الالحاد فى الدين واستخفاف بصاحب الشريعة المطهرة صلى الله عليه وسلم اهـ قلت : هذه عقيدة أهل الحلول والاتحاد وهم القائلون بوحدة الوجود وإمامهم فى ذلك محى الدين ابن عربى الحاتمى المكى صاحب نصوص الحكم والفتوحات المكيةوغيرها من الكتب الكفرية وهو القائل : (سبحان من أظهر الأشياء وهو عينها) وقال عبد الكريم الجيلى : ان النصارى لم يكفروا بأصل الحلول وانما كفروا بالحصر الذى تضمنه كلامهم ان الله هو المسيح لاغيره من الأشياء ولو عمموا لم يكفروا وهذا الكلام مما تقشعر منه جلود المؤمنين ، نقول فقول النبهاني ان النبي صلى الله عليه وسلم لايخلو منه زمان ولا مكان ناقلاً ذلك عن البرهان الحلبي هو من شعب ذلك الوادى .

وهناك بوصيرى آخر . وهو امام أهل الحديث فى عصرهوهو الإمام العلامة أحمد بن أبي بكر بن اسماعيل بن قايماز عثمان بن عمر الكناني المحدث شهاب الدين ولد فى محرم سنة ٧٦٢

---

١ – غاية الاماني فى الرد على النبهانى ص ١/٩٥

سمع الكثير من البرهان التنوخي ، والبلقيني ، والعراقى ، والهيثمي والطبقة وحدث ، وخرج ، وألف تصانيف حسنة ، منها زوائد سنن ابن ماجه على الكتب الخمسة ، وزوائد سنن البيهقي الكبرى على الكتب الستة ، وزوائد المسانيد العشرة على الكتب الستة ، وهي مسند الطيالسي ومسنــد مسعــود بن مسرهد ، والحميدى ، والعدني ، وابن راهويه ، وابن جميع ، وابن ابى شيبة وعبد بن حميد ، وابن ابي أُسامة ، وأبي يعلى ولم يزل مكباً على كتب الحديث وتخريجه إلى أن مات رحمه الله تعالى فى محرم سنة أربعين وثمانمائة قاله الحافظ تقي الدين بن فهد المكى(١) فإن اردتم تشبيه النبهاني بهذا الحافظ فلا يرضى أحد من أهل العلم بالحديث فأرجو أن يكون قصدكم بالبوصيرى محمد بن سعيد الشاعر المعروف .

وأما قولكم فى حق النبهاني (متمكن فى اللغة العربية ، والفنون الأدبية ، مداوم المطالعة ، ولم يشتغل بالتأليف فى العلوم الأدبية مع تبحره فيها)

قلت : ليس الواقع كما ذكرتم بل الشواهد والحقائق التي سوف أنقلها لكم من كلامه فى كتابه الذى سماه شواهد فى الاستغاثة بسيد الخلق ترد عليه رداً قاطعاً فتجعله انساناً لم يشم رائحة العلم أو عنده علم إلا أنه خالف طريق العلم الصحيحة عناداً ، وتكبرا وزورا ، وبهتانا على أئمة الدعوة المحمدية ، وان كان الأول فهو أهون وان كان الثاني فالخطب جلل كبير خطير .

ان كنت لاتدرى فتلك مصيبة
أو كنت تدرى فالمصيبة أعظم

قال الشيخ يوسف بن اسماعيل النبهاني فى كتابه « شواهد الحق فى الاستغاثة بسيد الخلق » المطبوع بمصر سنة ١٣٢٣هـ (الباب الثالث فى نقل كلام الامام العلامة ناصر السنة فى هذا الزمان سيدى أحمد دحلان مفتي الشافعية فى مكة المشرفة فى كتابه خلاصة الكلام فى بيان أمراء البلد الحرام ، وذكر الشبة التي تمسك بها الوهابية ينبغي أولاً أن تذكر الشبهات التي تمسك بها ابن عبد الوهاب فى إضلال العباد ، ثم نذكر الرد عليه ببيان ان كل ماتمسك به زور ، وافتراء ، وتلبيس على عوام الموحدين، فمن شبهاته التي تمسك بها زعمه أن الناس مشركون فى توسلهم بالنبي صلى الله عليه وسلم وبغيره من الأنبياء والأولياء ، والصالحين ، وفى زيارتهم قبره صلى الله عليه وسلم ، ونداءهم له بقولهم : يارسول الله نسألك الشفاعة ، وزعم أن ذلك كله شرك ، وحمــل الآيات القرآنية التي نزلت فى المشركين

على الخواص والعوام من المؤمنين ، كقوله تعالى : (فلا تدعو مع الله أحدا) وقوله تعالى : (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لايستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون ، واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين — وقوله تعالى : (ولا تدع مع الله إلها آخر فتكون من المعذبين — وقوله تعالى : ولاتدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فإنك إذاً من الظالمين » وقوله تعالى « له دعوة الحق والذين من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وماهو ببالغه ، وما دعاء الا فى ضلال ، وقوله تعالى : « والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ان تدعوهم لايسمعوا دعاءكم ، ولو سمعوا مااستجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير » وقوله تعالى : « قل أدعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا — أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ، ويرجون رحمته ، ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا »

وأمثال هذه الآيات كثير فى القرآن كلها حملها على الموحدين ، قال محمد بن عبد الوهاب ، ان من استغاث أو توسل بالنبي صلى الله عليه وسلم أو بغيره من الأنبياء والأولياء ،والصالحين أو ناداه أو سأله الشفاعة فانه يكون مثل هؤلاء المشركين ، ويكون داخلا فى عموم هذه الآيات ، وجعل زيادة زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم أيضاً مثل ذلك) (١)

قلت : هذا كلام شيخ والدكم نقلته لكم حرفياً ، والذي وصفتموه بقولكم : (متمكن فى اللغة العربية ، والفنون الأدبية) يشهد عليه كلامه هذا بالجهل المركب ، والسفاهة المتناهية لم يسبق لها مثال سابق فى تاريخ العلم وانا سوف أتصدى لكلامه هذا بالرد عليه فقرة فقرة مستعيناً بالله جل وعلا ومستمداً العون منه سبحانه وتعالى لكي يتضح حاله وحال اتباعه الذين يضللون الأمة الإسلامية ومـــا أكثرهم اليـــوم لا كثرهم الله تعالى .

فأقول : ان عنوان كتابه هذا « شواهد الحق بالاستغاثة بسيد الخلق » غير صحيح فضلا عما فى داخل الكتاب من الضلال المبين ، والكفر الصريح ، والكتاب أجدر به أن يسمى شواهد الضلال والكفر » والعياذ بالله .

---

١ ـ شواهد الحق للبنهانى ص ٧٥ـ٧٦ من طبعة سنة ١٣١٣ بمصر

أخرج الامام البخاري ومسلم وأحمد في مسنده من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قام فينا النبي صلى الله عليه وسلم فذكر الغلول فعظمه ، وعظم أمره ، قال : لا الفين أحدكم يوم القيامة وعلى رقبته فرس له حمحمة يقول : يارسـول الله أغثني فأقول لا أملك لك شيئاً قد ابلغتك ، وعلى رقبته بعير له رغاء ، يقول : يارسول الله أغثني ، فأقول : لاأملك لك شيئاً قد أبلغتك ، وعلى رقبته صامت ،فيقول : يارسول الله أغثني ، فأقول : لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك أو رقبته رقاع تخفق فيقول : يارسول الله اغثني ، فأقول : لا أملك لك شيئا وقد ابلغتك ثم ذكر الحديث (١) قال الحافظ : قوله : (لا أملك لك شيئا) أي من المغفرة لأن الشفاعة أمرها إلى الله تعالى ، وقوله : (ابلغتك) أي فليس لك عذر بعـد الابلاغ (٢) قلت : فالشاهد في هذا الحديث الشريف على بطلان عنوان الكتاب — أي كتاب البنهاني وعدم صحته واضح بين ، وهو أنه صلى الله عليه وسلم وان كان هو صاحب الشفاعة العظمى — كما جاءت بذلك الأحاديث الكثيرة لا يغيث يوم القيامة أحداً قبل أن يأذن الله تعالى له بالشفاعة العظمى ليشفع لمذنبي أمته صلى الله عليه وسلم دون الكفـار والمشركين ، فكيـف يستغاث به بعد انتقاله صلى الله عليه وسلم من هذه الدنيا الفانية إلى رفيقه الأعلى مع أن يوم القيامة هو أقرب الأوقات وأنسبها للاستغاثة به صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم يقول : يوم القيامة لصاحب الفرس والبعير ويكرر « لاأملك لك شيئا وقد أبلغتك » فالشيخ النبهاني في عنوان كتابه هذا يكذب النبي صلى الله عليه وسلم في مقالته تلك المباركة يوم القيامة ، والتي أجمعت الدنيا كلها من السلف والخلف من علماء السنة المطهرة وعلى رأسهم أئمة الهدى الأئمة الأربعة الامام الجليل أبو حنيفة والامام الشافعي ، والامام مالك والامام أحمد بن حنبل والبخارى ، ومسلم وغيرهم رحمهم الله تعالى على أن تلك المقالة صدق ، وحق ، ودين وان صاحب الفرس الذي يأتي إلى النبي صلى الله عليه وسلم مستغيثاً به ان ذنبه ذاك ليس من الشرك بل من الكبائر ، والذى يتبرأ منه صلى الله عليه وسلم قبل أن يأذن له ربه جل وعلا بالشفاعة ، فكيف حال

١ — اخرجه البخارى الجهـاد١٨٩ ، مسلم الامارة ٢٤ ، والامام احمد في المسنه ٢/٤٢٦
٢ — فتح البارى ١٨٥ — ٦/١٨٦

من يدعو من دون الله تعالى ويستغيث به فى أمور لا يستطيعها أحد إلا المولى جل وعلا .

ومن هذا القبيل خطابه صلى الله عليه وسلم لإبنته البتول فـاطمة الزهراء أم الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهم أجمعين وعمته صفية بنت عبد المطلب الهاشمية القرشية رضي الله تعالى عنها — أخرج الإمام البخاري فى الصحيح من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قام رسول الله صلى الله عليهوسلم حين أنزل الله تعالى عله : « وأنذر عشيرتك الأقربين » قال : يامعشرقريش أو كلمة نحوها اشتروا أنفسكم لا أغنى عنكم من الله شيئا .. يابني عبد مناف لا أغنى عنكم من الله شيئا ، ياعباس بن عبد المطلب لا أغنى عنك من الله شيئا ، يا صفية عمة رسول الله لا أغنى عنك من الله شيئا ، ويافاطمة بنت محمد سليني ماشئت من مالى لا أغنى عنك من الله شيئا (١) .ومن هذا القبيل ما أخرجه الإمام أحمد فى المسند من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه باسناد صحيح ، خطابه صلى الله عليه وسلم لعمه العباس بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه قال عباس رضي الله تعالى عنه: يارسول الله : أذا عملك كبرت سنى ، واقترب أجلى فعلمني شيئا ينفعني الله به ، قال : ياعباس أنت عمي ولا أغنى عنك من الله شيئا ولكن سل ربك العفو والعافية فى الدنيا والآخرق قالها ثلاثا الحديث (٢) فكان النبي صلى الله عليه وسلم — معاذ الله — عند الشيخ النبهاني — ومن سار على نهجه — الذى هو متمكن فى اللغة العربية ومحب آل البيت فى نظركم فى عنوان كتابه « شواهد الحق فى الاستغاثة بسيد الخلق» غير صادق فى خطابه هذا لجملة من أقاربه صلى الله عليه وسلم وهم عمه العباس وعمته صفية وابنته فاطمة رضي الله تعالى عنهم . وهؤلاء الثلاثة الذين تخلفوا من أكابر الصحابة رضي الله تعالى عنهم فى غزوة تبوك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم كعب بن مالك وهلال بن أمية ، ومرارة بن الربيع رضي الله تعالى عنهم الذين اعترفوا بتخلفهم من غير عذر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم صلى الله عليه وسلم تلك المقالة المعروفة التي تناقلها ثقات المحدثين بأسانيدهم الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوموا حتى يقضى الله

١ — اخرجه البخارى في الجامع الصحيح
٢ — الامام احمد في المسند ١/٢٠٦

فيكم وليس لكم عندى شئ يخرجكم من موقفكم هذا ونهى جميع الصحابة رضي الله تعالى عنهم عن كلامهم اياهم ، فكان أمرهم ، وشأنهم معروفاً معلوماً لدى جميع الصحابة رضي الله عنهم ، وقد صور القرآن الكريم حالتهم التي توصلوا إليها فى النهاية إذ يقول جل وعلا فى محكم كتابه (وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت ، وضاقت عليهم أنفسهم ، وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ، ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم) ١٨ التوبة

لماذا لم يستغيثوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بين أظهرهم صلى الله عليه وسلم ولماذا لم يغثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تلك الحال وهو رؤوف رحيم كما وصفه ربه جل وعلا فى كتابه إذ يقول جل وعلا : (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم)

أهذه الآيات نزلت أيضاً فى قريش فى نظر الشيخ النبهاني الذى هو متمكن فى اللغة العربية عندكم فانظر حال من اعتذر بتخلفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذبة المنافقين وغيرهم الذين قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عذرهم وبايعهم ودعا لهم بالمغفرة صلى الله عليه وسلم ومبايعته فكان دعاؤه لهم حسب ماظهر له صلى الله عليه وسلم من أمرهم وشأنهم دون ما كان فى قلوبهم وضمائرهم من الكذب والغش ولم يفدهم ذلك شيئاً بل زادهم نقمة وعذابا ، وقد صور القرآن الكريم حالتهم إذ يقول جل وعلا :

(يعتذرون إليكم إذا رجعتم إليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبأنا الله من أخباركم ، وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس ، ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون . يحلفون لكم لترضوا عنهم فأن ترضوا عنهم فإن الله لايرضى عن القوم الفاسقين) ١٩٦ التوبة .

فكفى الشيخ النبهاني معصية كبيرة على أقل تقدير ان يكذب الله تعالى فى كلامه هذا المبارك ورسوله صلى الله عليه وسلم فى صحيح سنته المطهرة فى عنوان كتابه هذا شواهد الحق بالاستغاثة بسيد الخلق » . وقد استغاث به صلى الله عليه وسلم فى آخر حياته عبد الله بن ابىّ بن سلول المنافق المعروف عندما بعث ابنه عبد الله الصحابي الجليل رضي

الله تعالى عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك بعد مرجعه صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك لكى يدعو له ويصلي عليه بعد موته ، وفعلا توجه إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا له وصلى عليه صلاة الجنازة وهو على قبره وقد ذكر عمر رضي الله تعالى عنه النبي صلى الله عليه وسلم بجميع مواقف هذا المنافق التي وقفها ضد الدعوةالمحمدية

ألم تكن هذه استغاثة تمكن منهـا النبي صلى الله عليه وسلم فى حياتـه الدنيوية فى حق ابن ابىّ بن سلول ؟ ولكن ماذا كان من أمرها ، وشأنها فيما بعد ، هل نفعت صاحبه مع اعترافه بمقام النبي صلى الله عليه وسلم الرفيع عند مولاه جل وعلا ؟

نعم : ينزل القرآن بعد وقفات قليلة مبيناً حال هذه الاستغاثة ، وقيمتها إذ يقول جل وعلا مخاطباً نبيه الشافع العظيم فى يوم الجزاء صلى الله عليه وسلم (استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ، ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله ، والله لا يهدى القوم الفاسقين) نقف هنـا قليلا لكى نطلع على موقف المصطفى صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية الكريمة هل توقف عليه الصلاة والسلام عن الاستغفار والدعاء له من ربه جل وعلا في حق ابن ابىّ بن سلول فثارت فيه عاطفته العظيمة ورحمتـه المثالية ، ورأفته الشامخة كما وصفه الله جل وعلا فاستمر فى الدعاء والاستغفار للمنافق المذكور وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لم ينهني فى هذه الآية صراحة عن الاستغفار والدعاء وسوف ازيد عليه فوق السبعين مالم انه عنه ، ولايزال الفاروق يذكره مواقف هذا الظالم المنافق ويقول له صلى الله عليه وسلم فداك أبي وأمى ان الله قد نهاك فى هذه الآية وقد وردت الأحاديـث الصحيحة الكثيرة فى هذا المعنى ، ولم يقتنع المصطفى عليه الصلاة والسلام بكلام عمر رضي تعالى عنه ثم ينزل القرآن الكريم لفصل الخطاب إذ يقول جل وعلا : (ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ، ولا تقم على قبره ، انهم كفروا بالله ورسوله ، وماتوا وهـم فاسقون) . ولقد عرفنا ان شاء الله تعالى أثناء سرد هذه الأدلة من الكتاب والسنة ان تسمية الشيخ النبهاني لكتابه ذاك باطل شرعاً ، وعقلاً ، وأما الشرع فقد مضت بعض الأدلة على ذلك فارجع إليها أيها الأخ الكريم بالنظر الصحيح ، والعقل السليم ، وأما العقل فهو يمنع الانسان الفطرى عن هذه الغواية ،

والضلالة التي تمسك بها النبهاني ومقلدوه لأنها تخالف دعوة جميع الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام الذين بعثهم الله تعالى ببعثة مباركة عظيمة بتوجيه الإنسانية كلها إلى خالقها ، وبارئها جل وعلا فى جميع أنواع العبادة ، دون أن تصرف منها شيئا لغير الله تعالى . سواء كان هذا الغير ملكاً مقرباً أو نبياً مرسلاً ، أو ولياً صالحاً ، فأن عبدوا واستغيث بهم بعد موتهم فى أمر لامجال لهم فى التصرف فيه ، ولا قدرة لهم فى العطاء والمنع ، فعبادتهم راجعة إلى الشيطان اللعين ، لأنه هو الذى تسبب فى تحويل هذه الفطرة السليمة إلى الفطرة الخبيثة وهذا واضح بين جلي لايخفى على أحد ممن فطره الله تعالى على فطرة سليمة ، فكان هذا الكتاب معولا هداما ، ووسيلة خبيثة ، وسعياً شيطانياً في الوقوف أمام دعوة جميع الانبياء والرسل الذين يقول الله تعالى فى حقهم : ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله ، وأجتنبوا الطاغوت .

وأما قول الشيخ النبهاني فى استشهاده من كلام امامه الشيخ أحمد زيني دحلان وتلقيبه له بأنواع من الألقاب الضخمة أو منها قوله فيه : (الامام العلامة ناصر السنة الخ) فقد قلد تموه أنتم أيضاً فى رسالتكم « اتحاف ذوى الهمم العلية برفع أسانيد والدى السنية » بتلقيبكم له أعظم ، وأكبر مما لقبه به الشيخ النبهاني إذ قلتم : انه شيخ الاسلام ، ومفتي الأنام ، والحجة ، والمشارك ، الزاهد ، الناسك ، وغير ذلك من الأوصاف الكبيرة ، وقد بينت بعض حاله ، وكشفت عن بعض أمره وهو لا يستحق هذه الأوصاف بحال من الأحوال ، وكنت قد نقلت عن الأستاذ الكبير العلامة الشيخ محمد رشيد رضا من مقدمته العلمية التي وضعها على كتاب صيانة الانسان من وسوسة الشيخ دحلان. للعلامة الأثرى الشيخ بشير السهسواني الهندي رحمه الله تعالى . ولقد عرفنا ببعض المعرفة عن حقيقة هذا الرجل أعني أحمد زيني دحلان ، وما تمسك به من العقائد الفاسدة الخرافية مع أدلتها التي هي أضعف من بيت العنكبوت ، فأرجع أيها الأخ الكريم إلى كتاب صيانة الإنسان فإن فيه زيادة ، وكفاية إن شاء الله تعالى .

وأما الشبهات التي نقلها محبكم ، ومحب آل البيت فى نظركم عن شيخه أحمد زيني دحلان وهو بدوره يزعم فيقول : ناقلاً عن شيخ الاسلام، ومجدد الملة المحمدية الحنيفية السمحة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى بنقل غير معزوالى أحد من كتبه

الجليلة ورسائله النافعة ، إذ قال عامله الله بما يستحق (فمن شبهاته التي تمسك بها زعمه أن الناس مشركون فى توسلهم بالنبي صلى الله عليه وسلم قف :

أين قال ذلك شيخ الاسلام ، وفى أى كتاب صرح فيه بأن مجرد التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم وبغيره من اخوانه الانبياء والصالحين شرك يخرج عن الملة ؟ فإن ثبت عنه رحمه الله تعالى ذلك بنقل صحيح فى كتاب ما من كتبه العظيمة أو رسائله النافعة فيحمل على تلك الوسيلة الشركية التي يطلب فيها أصحابها من النبي صلى الله عليه وسلم مانفاه عن نفسه الزكية الطاهرة فى أحاديثه الصحيحة المخرجة فى الكتب الصحاح المعتبرة عند أهل الحديث ، وما نفاه عنه مولاه جل وعلا فى محكم كتابه إذ قال جل وعلا مخاطباً نبيه صلى الله عليه وسلم عندما كان يحاول بحرصه الشديد هداية عمه أبي طالب عند موته قال الله تعالى : (انك لاتهدى من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء) القصص — وقال جل وعلا فى سورة النحل : (ان تحرص على هداهم فإن الله لايهدي من يضل) وأما توسل الصحابة رضي الله تعالى عنهم بدعائه صلى الله عليه وسلم فى حياته فهذا مشروع ثابت بأسانيد صحيحة كثيرة لاغبار على صحتها ، ومن ينكر ذلك فهو ضال مضل ، ولم ينكر شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى هذه الوسيلة أبداً بل انها جائزة ومستحبة فى نظره وأنظار أهل الحديث رحمهم الله تعالى وهي أيضاً مشروعة فى حق كل من كان من أهل الخير والصلاح والعبادة ، والزهد ، والورع وهو على قيد الحياة يطلب منه الدعاء ، ويقال له : أدع الله لي يا أخي بصلاح الدين والدنيا والآخرة ، ونحو ذلك ، وأما توسل الصحابة رضي الله تعالى عنهم بذاته الشريف أو ذوات أخرى من الأنبياء والرسل والصالحين الميتين فلم يثبت فى ذلك حديث صحيح خال من الشذوذ ، أو عمل من أحد الصحابة بعد انتقال المصطفى صلى الله عليه وسلم إلى رفيقه الأعلى إلا حديث الأعمى الذي تشبث به الشيخ النبهاني ودندن حوله ، ومعه مقلدوه ، وأتباعه فهم كثيرون لا كثرهم الله تعالى — فأنى سوف أتكلم عليه بالاسهاب متنا ، واسناداً إن شاء الله تعالى عند الرد على الشيخ النبهاني باستدلاله به ، وباحاديث أخرى على دعواه الباطلة ، كل ذلك بالتفصيل ، فكان هذا التوسل بذاته الشريفة ، وبذوات أخرى عملا محدثاً فى الإسلام ، نشأ عن الجهل ، وقلة

العلم بقواعد الشريعة الغراء ، ومناف لكمال عدل الله تعالى ، ورحمته ، وشفقته على عباده ، ومخالفاً للقواعد الإسلامية التي بني عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، دعوته ، وجهاده لاعلاء كلمة الله تعالى ، ولم يقل أحد من أهل العلم ان هذه الوسيلة شرك ، بل انه عمل محدث فى الاسلام ، وان صاحبها والمتمسك بها على خطر عظيم ، جسيم من أمر دينه ، فليحذر منها ، لأنه على قنطرة ابليسية خطيرة ، تسقطه فى أحضان الشرك فى يوم من الأيام .

وأما مقالة النبهاني الشنيعة فى شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى وهى قوله : (ان كل ماتمسك به الوهابية ، وابن عبد الوهاب فى اضلال العباد فهو زور ، وافتراء وتلبيس على عوام الموحدين) .

قلت : الأمر بالعكس كما سيأتي ذلك مفصلا إن شاء الله تعالى عند كلامى على الآيات القرآنية التي ساقها النبهاني فى كتابه الباطل ، وجعلها خاصة فى كفار مكة الذين حاربوا دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يتناول منطوقها ولا مفهومها فى نظره بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم أحداً من المسلمين الحاليين ، فلا يوجد فى زعمه كفر ولا شرك أصلا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فى ذرية الذين آمنوا به صلى الله عليه وسلم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، هكذا زعم هو وأتباعه الذين قلدوه فى نظريته هذه .

« ماهو مفهوم كلمة الوهابية عند النبهاني وأتباعه ؟ »

لقد كنت فى بلادى السند وأنا صغير لم أبلغ الحلم وأسمع هذه الكلمة من أفواه مشائخ الطرق الذين كانوا دائماً ، وأبداً يحذرون عوام الناس وخواصهم منها ، ووضعوا لها مفهوماً خطيراً ، تقليداً لغيرهم ممن سمعوا منهم لدعاية خبيثة ماكرة مع علمهم أنها جاءت من أسيادهم المستعمرين الذين كانوا يحكمون البلاد الهندية وغيرها بالحديد والنار لكي يسدوا بها الناس لئلا يقبلوا على هذه الدعوة الكريمة التي جدد الله بها دينه ، وأعلى بها كلمته ، وكان العدو يخشى من ظهور هذه الدعوة الكريمة ، وانتشارها فى العالم كله خصوصاً فى القارات التي كانت تحت سيطرته وبطشه لأن هذه الدعوة الكريمة كانت تقف أمام العدو بالمرصاد وتحول بينه وبين تنفيذ مخططاته الاستعمارية الخبيثة ، ولم يكن هذا النوع من الدعوة الكريمة منحصراً وجوده في نجد وحدها فقط بل كان فى كل مكان وزمان ، وهناك رجال مخلصون يدعون

إلى هذه الدعوة الكريمة إلا أن الدعوة لم تلق دعماً قوياً ، ومساندة فعالة مثالية إلا فى ديار نجدعلى يد الأمراء السعوديين وعلى رأسهم الإمام محمد بن سعود تغمده الله تعالى برحمته ورضوانه وجعل الجنة مثواه وسائر أبناءه وأحفاده رحمهم الله تعالى فتقوى أمر هذه الدعوة السامية فصار لها صدى عظيم فى أنحاء العالم وأعدل دليل على ذلك ان من سمع الإذاعة البريطانية فى تلك الأيامالمباركة التي رجعت هذه البلاد مرة ثانية إلى أهلها كانت تقول الإذاعة البريطانية . ان الجيش الوهابي فعل كذا ، وترك كذا ومن هنا كان انتشار هذه الكلمة بمفهومها الخاص فى أطراف العالم نعم وصل صوت الدعوة الحلو الرنين من أقصى الدنيا إلى أعلاها ، ومن أعلاها إلى أقصاها ، فى وقت لم تكن وسائل المواصلات موجودة البتة بمثل ماتوجد فى الوقت الحاضر ، إلا أن العدو اللعين الماكر اتخذ بسياسة الماكرة الخبيثة ، وحيله الابليسية دفاعاً لنفسه ، ومخططاته الإستعمارية سماسرة مأجورين من كل نوع وصنف فى كل مكان ممن عرفوا ببيع الضمائر رخيصة للإستعمار وهم ينتسبون إلى العلم زورا ، وبهتانا أمثال الشيخ أحمد زيني دحلان بمكة ، والبنهاني بالشام ، وأحمد رضا خان بالهند وغيرهم عاملهم الله تعالى بمـــا يستحقون

نعم فاتخذهم العدو واشترى ضمائرهم بمبلغ كبير من المال لكى يشوهوا حقائق هذه الدعوة السامية فأساؤا إليهابتلصيقهم اياها بأنواع من الدعايات المغرضةالفاسدة فحرفوا مبادئها العليا ، وقواعدها الرفيعة وفى ضوء تلك الدعاية حرفوا القرآن الكريم ونصوص السنة الصحيحةحسب هواهم الفاسد ، فجعلوا لهذه الكلمة (الوهابية) مفهوماً خاصا ، ومعنى بشعاً خبيثاً لكي يدندنوا حوله فلما كان نجد قد ورد ذكره فى الأحاديثالصحيحة وعدم دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم لأهله دون أن يحققوا ماهو النجد المعنى فى الحديث الشريف ، ولم يلتفتوا إلى تلك القرائن الواضحة الظاهرة التي تنطبق على ذلك النجد ، وماهو كلام أهل الحديثمن أمة محمد صلى الله عليه وسلم فى نجد الذى عناه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديثه .. وقد ذكر العلامة ياقوت الحموي فى معجمالبلدان عشراتمن النجود وكذا غيره وليس المراد الذى عينوه هم فتركوا كل هذا مع علمهم ويقينهم أن نجداً الوارد فى الحديث ليس هو الذى عينوه ، وأشاروا إليه فى هذه الدعاية الماكرة الخبيثة الفظيعة التي أقامها الاستعمار وعملاؤه

في أطراف العالم على أنقاض هؤلاء السماسرة الدخلاء المأجورين ، ومن هنا كان هذا المفهوم الجديد الخبيث شائعاً وذائعاً في أطراف العالم وهو أن الوهابية تعادي الرسول صلى الله عليه وسلم وتحرم الصلاة عليه ، وهدمت القباب والأبنية التي كانت مبنية على قبور الصحابة وغيرهم رضي الله تعالى عنهم ، وكان للاستعمار في كل بلد ، وقرية ممثل يقوم بنشر هذه السخافات والترهات ، ومن هنا انتشرت « كلمة الوهابية » في العالم كله في شرقه ، وغربه ، وجنوبه ، وشماله ، بمفهومها الخاص ، فأنظر فلسفة المستعمر ان الداعي في نجد إلى هذه الدعوة المحمدية كان اسمه بلا خلاف بين جميع المسلمين (محمد بن عبد الوهاب) فكان من الواجب أن تنسب الدعوة بمفهومها الخاص عند هؤلاء بالقياس الصحيح عند جميع أهل اللغة (بالمحمدية) لأن إسم صاحبها والداعي لها « محمد » وليس الوهاب إلا أنهم لم يرضوا بهذه النسبة الصحيحة الموافقة للواقع واللغة العربية خوفاً على كشف مؤامرتهم الخبيثة أمام عوام الناس من المسلمين وخواصهم لأن الدعوة إذا حملت إسماً صحيحاً ، ونسبة صحيحة فلابد لها من قبول ، واقبال عليها لأنها تحمل اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكنت ممن اغتر بهذه الدعاية الماكرة الخبيثة وأنا في بلدي — السند — فلما أكرمني الله تعالى بالهجرة إلى هذه البلاد المقدسة وذلك في عام ١٣٦٨ هـ من بلدى ومسقط رأسي حظيت بلقاء انسان كريم فاضل جاء من الهند إلى المدينة مهاجراً إلى الله تعالى ، وكان حاله سابقاً كحالي إلا أنه رحمه الله تعالى التجأ بعد الله تعالى إلى مطالعة كتب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى عن طريق الشيخ العلامة الطيب الأنصاري رحمه الله تعالى فتلذذ بمطالعتها جداً حتى اعتنق العقيدة السلفية عن طريق هذه الكتب النافعة ولابد من ذكر هذا الرجل رحمه الله تعالى وهو العلامة الأثرى الشيخ رشيد أحمد بن ابراهيم الهندي رحمه الله تعالى المتوفى في ذى القعدة عام ١٣٨١ هـ بالمدينة المنورة وكان رحمه الله تعالى قد أسس بعد اعتناقه العقيدة السلفية مدرسة بناء على موافقة سامية كريمة سماها دار العلوم السلفية ، ومن هنا بدأت لى حياة جديدة بلقاء هذا الرجل الكريم فكان يلقى إلىّ دروسه في المسجد النبوي الشريف مساءاً وكان يبكي كثيرا عند القائه الدروس في التوحيد فرحاً ، واستبشاراً وكان يقول دائماً رحمه الله تعالى لو مت يابنىّ قبل اعتناق هذه العقيدة الصافية النقية لمت على غير ملة

الإسلام ، ولما كان يأتي اسم شيخ الإسلام إبن تيمية رحمه الله تعالى وكذا اسم الامام ابن القيم والإمام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى اثناء القائه الدروس كان يترحم عليهم كثيراً ويمجدذكرهم وشأنهم ودائماً يوصى الطلبة بمطالعة كتبهم رحمه الله تعالى وفى تلك الأيام بالذات قد كشف الله تعالى عن قلبي الغطاء ثم عرفت بعد ذلك أن الدنيا والله فى غيبوبتها وضلالها إلا ماشاء الله تعالى ، ولقد تأكدت حينئذ تماماً أن هذه الوهابية المزعومة فى أنظار هؤلاء لا تعادى الرسول صلى الله عليه وسلم أبداً وإنما هى التي تحبه وحدها ، لما درست عنها دراسة وافية شافية وعما تعتقده فى رسول الله صلى الله عليهوسلم وهى التي توجب الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتجعلها ركنا من أركان الصلاة ، فإن تركها أحد عامداً ، أو ناسياً بطلت صلاته عندها وهذا هو مذهب أهل الحديث ، وبينما تنص كتب أخرى فقهية والتي تمسك بها هؤلاء الذين أقاموا هذه الدعاية الكبرى فإن الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليست ركناً من أركان الصلاة عندهم فإن تركها أحدناسياً سجد سجدتي سهو ، فلا تبطل صلاته عندهم ، ومن هنا كتب العلامة المحدث الشيخ مسعود عالم الندوى كتاباً بارعاً عظيماً فى ترجمة شيخ الإسلام محمدبن عبد الوهاب رحمه الله تعالى فى اللغة الأردية دفاعاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعن دعوته الكريمة وفند جميع شبه أهل الباطل من عباد القبور والأضرحة التي تمسكوا بهافجزاه الله تعالى أحسن الجزاء ، وجعل الجنة مثواه — هذا هو مفهوم الوهابية عند البنهاني والدحلان واتباعهما فقد أكثرا من استعمال كلمة الوهابية فى كتبهم ورسائلهم التي سبق الوصف الدقيق عنها . وللمقال بقية فى العدد القادم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

★ ★ ★

اهتمام القرآن بالعلم

لفضيلة الشيخ أحمد عبد الرحيم السايح

إن من يمعن النظر .. فى أعماق الحضارة الإسلامية ، وما حققته للإنسانية من أسباب النمو ، وعوامل الإزدهار .. ويلم بما جاء به الفكر الإسلامي ، من مفاهيم تناولت أهم معضلات الحياة ..

إن من يتعمق فى ذلك .. يدهشه مدى عمق التفكير الواعي ، الذى بلغ ذروته علماء الإسلام .. ويتضاعف إعجاب الباحث ، بهذا الفيض الزاخر من الجهود العلمية العظيمة التي ملأت الدنيا ..

وتزداد دهشة المفكر ، ويتعاظم تمجيده ، لحركة التحول الخطيرة التي أصابت المجتمع العربي ، فى تلك الفترة القصيرة ..

ترى .. أى سر هذا الذى استطاع أن يحول عرب الصحراء ، إلى أساطين فى العلم ، ومشاعل فى الحضارة ، وأفذاذ فى المعرفة ، ومنارات فى الثقافة؟ وأى قوة رفعت العرب من حال البداوة التي كانوا عليها ، إلى أبطال وقادة ، غير هيابين ولا وجلين ؟ .

وترى .. كيف نفسر سرعة تطور العرب من الجاهلية الجهلاء .. إلى الحضارة العلياء ، فى أقل مدة عرفتها الإنسانية ؟ .

تقول الكاتبة الألمانية الدكتورة (سيجريدهونكه) : « إن هذه الطفرة العلمية الجبارة ، التي نهض بها أبناء الصحراء ، من العدم ، من أعجب النهضات العلمية الحقيقية ، في تاريخ العقل البشري » .

وليس من المعقول فى نظر المفكر ، والباحث ، والدارس .. أن يطفر الفكر العربي الذي قيدته ظروف الحياة القبلية الآسنة اليبوس ، إلى مثل هذه المرتبة العالية ، دون أن تكون هناك الأسباب القوية التي دفعت به إلى الحياة المتحركة دفعاً ..

ومن المسلم به ، أنه لم تظهر قبل الإسلام .. أية دلائل على التطور الفكري

من العرب المنتشرين فى الجزيـــرة العربية (١) .. وكان الشعر ، والخطابة والتنجيم ، أحب شئ إلى عرب الجاهلية إذن .. ماهي تلك الأسباب التي استقى منها الفكر العربي ، مادة حيويته ، وتطوره ؟ وماهي الموارد التي نهل منها أسباب تكامله ، وقوته ؟؟ ..

إن المنبع الأول والأصيل فى كل ذلك .. هو : القرآن الكريم .. وذلك أن القرآن ، لم يكن كتاب دين يحث على العبادة فحسب .. وإنما كان إلى جانب تأكيد وحدانية الله ، وما يتبعها من عقائد ، وعبادات ، وأوامر ، ونواهى ، كان أعظم الدساتير التي عرفتها الإنسانية ، فى تاريخها الطويل الممتد عبر الزمن .. وذلك بما تضمنه من القواعد الرصينة الكفيلة بقيام المجتمع الإنساني الصالح .

ولقد كان أول أثر من آثار القرآن فى الفكر الإنساني .. اهتمامه الواسع بالعلم .. وذلك أن العلم أساس التقدم والتعاون ، وتبادل الخبرات والمنفعة ، وقد كانت عناية القرآن بالعلم .. تفوق حد الوصف ..

تأمل القرآن وتدبر آياته ، تجده يدعو إلى تحكيم العقل والمنطق ، فى مظاهر الكون ، وأحداث الماضي ..

ولقد اشتمل القرآن على ستة آلاف ومائتين وستة وثلاثين آية .. منهـا سبعمائة وخمسون آية كونية وعلمية .. احتوت أصولاً وحقائق تتصل بعلوم الفلك والطبيعة ، وما وراء الطبيعة ، والأحياء ، والنبات ، والحيوان ، وطبقات الأرض ، والأجنة ، والوراثة ، والصحة ، ، والصحة الوقائية ، والتعدين والصناعة ، والتجارة ، والمال ، والاقتصاد .. إلى غير ذلك من أمور الحياة .. واحتوت باقى الآيات على الأصول والأحكام فى المعاملات ، وعلاقات الأمم والشعوب ، فى السلم والحرب ، وفى سياسة الحكم ، وإقامة العدل ، والعدالة الإجتماعية .. وكل ما يتصل ببناء المجتمع ..

وهذا كلــه بخلاف العبـادات ، والعقائد ، والتكاليف ، والقصص ، والمواعظ ، والأمثال ، وغير ذلك من شتى أمور الدين والدنيا .. مما كان محلاً للدراسة والاستنتاج ، والتخريج ، والتأصيل ، والبحث ، والتنقيب ..وكان أساساً لعلوم الفقه ، والتفسير ، والحديث والأصول ، والأخلاق ، والبلاغة ، والنحو ، والأدب .. ذلك أن القرآن

١ ـ بل قد ظهرت بوادر التطور الفكرى قبيل البعثة النبوية ويبدو جليا فى شعر الحكماء وخطبهم ، وكان ذلك ضروريا لاقدار العقل العربى على فهم المعانى العليا التى جاء بها الاسلام .
المجلة

من العمق ، والاتساع ، والعموم ، والشمول .. بما يقبل تفهم البشر له .. أياً كان مبلغهم من العلم ، وبما يفي بحاجاتهم فى كل عصر ، ويتجاوب مع أهل البداوة فى يسر ، ويبهر فى عمقه أهل الحضارة الذين صعدوا فى سلم الرقى ، وبرعوا فى فنون العلم والمعرفة .

واسم القرآن نفسه مشتق من القراءة ، والقراءة أدنى مفاتيح العلم للإنسان .. وللقراءة أهميتها الكبرى ، فى التقدم العلمي والفكرى .. ومادام الإنسان

وللقراء أهميتها الكبرى ، فى التقدم العلمي والفكرى .. ومادام الإنسان يقرأ فإنه إلى نمو ثقافى رائع ..

وأول ماتنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ، خمس آيات .. هى قوله تعالى: « اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم . علم الإنسان مالم يعلم » ..

فالقراءة مفتاح العلم ، والطريق الدائم للمعرفة .. لذلك كما ترى كان الأمر القرآني الأول لرسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أمراً متكررا للقراءة ، وأوضحها مؤكداً مارمى إليه من معنى وهو : العلم ، والتعلم ، والتعليم .. بكل ماتحمله الكلمات الثلاث فى أصلها الصرفى من أبعاد خيرة ، ومجالات نافعة .. (١)

وزاد القرآن التأكيد بذكر القلم .. والقلم من أعظم نعم الله على عباده .. إذ به تخلد العلوم ، وتثبت الحقوق ، وتعلم الوصايا ، وتحفظ ، الشهادات ، ويضبط حساب المعاملات الواقعة بين الناس .. وبذا تقيد أخبار الماضين للباقين اللاحقين .. ولولا الكتابة لانقطعت أخبار بعض الأزمنة عن بعض ودرست السنن ، وتخبطت الأحكام ، ولم يعرف الخلف مذهب السلف . وكان معظم الخلل الداخل على الناس ، فى دينهم ، ودنياهم ، إنما يعتريهم من النسيان الذى يمحو صور العلم من قلوبهم ، فجعل لهم الكتاب وعاء حافظاً ، من الضياع .. كالأوعية التي تحفظ الأمتعة من الذهاب والبطلان (٢).

وأول قسم فى القرآن أقسم به رب العزة .. صدر بحرف من حروف الهجاء ، وكان بالقلم وبما يسطر العالمون .. قال تعالى : « ن والقلم ومايسطرون»

فأول سورة نزلت من القرآن .. سورة العلق .. ومن العلق يخلق الإنسان،

---

١ ـ انظر استراتيجية العالم الاسلامى • مجموعة محاضرات وزارة الحج والاوقاف ص ١٧ •
٢ ـ تفسير القاسمى • ج ١٧ ص ٦٢٠٩ •

وكانت السورة التالية لسورة العلق ، هى سورة القلم ، وبالقلم يكتب ويتعلم الإنسان ..

فإنسانية الإنسان لاتكون إلا بالخلق ، ولا تتم إلا بالعلم ..

وما ألطف قول الشاعر :

إذا افتخر الأبطال يوماً بسيفهم
وعدوه مما يكسب المجد والكرم
كفى قلم الكتاب مجـدا ورفعة
مدى الدهر أن الله أقسم بالقلم

وأقسم الله سبحانه وتعالى فى سورة القلم .. بالقلم والكتب ، فتحاً لباب التعليم بهما ، ولا يقسم ربنا إلا بالأمور العظام . فإذا أقسم بالشمس والقمر ، والليل والفجر ، فإنما ذلك لعظمة الخلق ، وجمال الصنع ، وإذا أقسم بالقلم والكتب ، فإنما ذلك ليعم العلم والعرفان وبه تتهذب النفوس ، وترقى شئوننـا الإجتماعية والعمرانية (٣) .

وما أروع لفظ « وما يسطرون » حيث يشمل كل فنون الكتابة والتعبير عما فى الضمير ، بالرسم ، والرمـز ، ويشمل كل آلة أو نظام استحدث للتوصل إلى ذلك ، من آلات ، ومعدات حدثت أو ستحدث (٤) ..

والقرآن .. يهتف بالإنسانية : « وما أوتيتم من العلم إلا قليلا » ..

وبجانب هذا يرفض أن يقف بالعلم عند حد .. بل يفتح للإنسانية باحة ليس لها نهاية ..

ولقد وضع القواعد السليمة ، لوزن المعلومات ، وتمييز صحيحها من زائفها . فقرر أن المسائل لا تأخذ الطابع العلمي ، ولا ترقى إلى درجة المعلومات .. إلا إذا قامت عليها بينة ، واستندت إلى دليل ، ومن ثم كان القرآن ولا يزال ينادى دائما : « هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين » .. « قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا » ..

« ولا تقف ماليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤآد كل أولئك كان عنه مسئولاً » .

وهذه الآية الأخيرة .. تنهى عن اتباع مالم يقم به علم يستند إلى حجة سمعية ، أو رؤية بصرية ، أو براهين عقلية .. وهى طرق الاستدلال التي تنحصر فى العقليات ، والسمعيات ، لي والمحسوسات ..

وهذا الميزان الذى وضعه القرآن دفع بالناس دفعا ، إلى تلمس الأدلة ، ومعرفة مايفيد المجتمع .. قال تعالى فى سورة البقرة : « إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليـل والنهـار والفلك التي تجري فى البحر بما ينفع

---

٣ ـ تفسير المراغى ٠ ج ١٩ ص ٢٧ ٠

٤ ـ التفسير الواضح ٠ ج ٢٩ ص ١٣ ٠

الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها ، وبث فيها من كل دابة ، وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون » ..

فأمعن الناس فكرهم فى هذا الكون الفسيح ، وأنعموا النظر فيما حوى من عجائب ، ليستغلوا ماحواه من موارد .

وتتكرر كلمة العلم بجميع اشتقاقاتها وتصريفاتها فى سور وآيات القرآن تكرارا ، يكفى لتقدير منزلة العلم والعلماء ..

وكلمة العلم فى القرآن عامة .. تشمل مختلف أغراضه ومراميه .. ويرشدنا هذا العموم ، إلى أن العلم فى القرآن ، ليس خاصاً بعلم الشرائع والأحكام .. إنما المراد هو كل علم يفيد الإنسان ، توفيقاً فى القيام بمهمته ، التي على كاهله ، منذ قدر الله خلقه ، وجعله خليفة فى الأرض » ..

فإدراك ما يصلح النبات والأشجار علم.. وإدراك مايصلح الحيوان والطير علم .. وإدراك موارد الصناعة وكيفياتها علم .. وإدراك الأمراض وعللها والوقاية منها علم .. وإدراك الأمم لكل مايفيد المجتمعات الإنسانية علم ..

فالعلم فى القرآن يشمل كل أنواع المعرفة ، التي تتصل بكل مايفيد الناس ، فى دينهم ، ودنياهم ، وفى معاشهم ومعادهم ، وفى أجسادهم وأرواحهم .

ولهذا كله .. فسح القرآن مجال العلم للعقل الإنساني ، وتعدى به أسوار الطبيعة وتغلغل به فى أسرار الكون والحياة .. ولم يقف به عند حدود الماديات الطبيعية ، بل تعداها إلى كل شيء فى الحياة يفيد المجتمع ، ويعود عليه بالتقدم والرقى .. ومن هذا المنطلق .. عرف المسلمون منزلة العلم وفضله .. وأدركوا مبلغ الحاجة إليه .. وأنه هو الذى يوضح لهم معالم الطريق ، ويفتح أمامهم آفاق الحياة .. فوجهوا عزائمهم إلى طلب العلوم .. ولم يشغلهم عنها ترف الحضارة ، ولا ثنت عزائمهم بأساء الحياة وضراؤها .

بحثوا عن العلوم حتى أقاموا لها فى كل قطر منارا عاليا ، وحملوا مشاعلها مشارق الأرض ومغاربها .. ولم يقفوا بجهودهم عند نتاج عقولهم وأفهامهم بل اتجهوا بها أيضاً إلى علوم السابقين .. يدرسونها ، ويمحصونها ، ويأخذون عنها ، ويزيدون عليها ، ماهداهم إليه البحث ، والنظر ، والاستدلال .. فاستخرجوا العلوم من زوايا الإهمال والنسيان ، وزادوها نقاء وصفاء ، وكانوا يطلبون العلوم طلب الناقد البصير

وبهذه النهضة العلمية .. استطاعوا أن يعملوا عمل الأقوياء ، لأن العمل لبناء المجتمعات لايصدر عن إرادة قوية ، والإرادة القوية لا تأتي إلا من العلم ..

القدرة المطلقة تستوجب العجز المطلق

لفضيلة الشيخ السعيد الشربيني الشرباصي
المدرس بدار الحديث المكية

إن ماتراه العيون والأبصار من صنعة البديع الخلاق فى الفضاء والآفاق تسوقها إلى الإيمان المطلق بالله القدير الصانع لهذا الوجود .

وإذا ما استقر هذا الإيمان فى القلب واستخدم الإنسان العقل والفهم وجد أن الاعتراف بالقدرة المطلقة يستلزم الأقرار بالعجز المطلق ، الشامل لكل مافى الكون من خلائق وحقائق ، ومن مقدمات ونتائج وغايات ووسائل ...

والعجز الشامل المطلق يلغى الواسطة والحيلة ، ويجعل المؤمن المفكر يقر بعدم ارتباط التأثير فى المسبب للسبب ، أو خضوع النتيجة للمقدمة ، أو استتباع الغاية للوسيلة . لأن ارتباط هذه الأشياء ببعضها ليس ارتباطا ذاتيا ، وإنما هو ارتباط عارض جاء تنظيما من الله سبحانه وتعالى لهذا الوجود . فالمصدر الأصلى لهذا الارتباط إنما هو إرادة الله تعالى . حتى أننا لنجد هذا الارتباط ينفك تماما عندما يريد الله ذلك مثل ماحدث لابراهيم عليه السلام حينما أراد العلي العظيم ذلك فقال : « قلنا يانار كوني برداً وسلاما على إبراهيم »

وفى المسند عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : لايبقى بر ولا فاجر إلا دخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم »

وقدرة الله تعالى واضحة وظاهرة ، وثابتة وشاخصة ، ومشهودة ومحسوسة وعجز المخلوق يشهد له الواقع ،وتبديه التجربة . وكل من القدرة والعجز شاهد على صحة الآخر . فعجز المخلوق دليل على قدرة الخالق ، وقدرة الخالق المطلقة

دليل على عجز المخلوق البالغ والشامل « والله خلقكم وما تعملون » .

وإنا لنرى عجز الإنسان واضحاً حتى فيما يظن أنه يملكه ويختص به ومن شأنه هو ، كفضائله الذاتية وخصائصه البدنية . إذ أنه لايستطيع نقل هـــذه الفضائل وتلك الخصائص إلى أحب الناس إليه وهم أولاده ، إلا إذا أراد الله ذلك . فالقوى لايملك بالحتمية أن يجعل ابنه قوياً إلا إذا أراد الله ذلك . والذكي لايمنح ابنه ذكاءه إلا بمشيئة من الله تعالى . والجميلة لا تأتي ابنتها جميلة ، والقبيحة قد تأتي ابنتها جميلة ، ورغم ما يقال عن قانون الوراثة فإن تناقضه وتخلفه كثيرا من جيل إلى جيل يرد الأمر إلى القوة الخفية التي تدير القانون وتنفذه أو لا تنفذه ، وتمضيه أو تثنيه . « وهو الذى يصوركم فى الأرحام كيف يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم »

فإذا تركنا ماهو مرتبط بذات المخلوق إلى ما يعرض له من عوارض نجد أن الحال واحد لايختلف الأمر فيهما . فالإنسان لايملك أن يجعل ولده سعيدا أو شقياً ، غنياً أو فقيراً ، عظيماً أو حقيراً .

وإنما هى عيوننا الشاخصة صوب السماء بأحر الدعاء تسأل الله أن يجعلهم سعداء أغنياء ، وأن يجنبهم الفقر والشقاء.

وإننا لنجد أحرص الناس على المال قد يرزقون بأفسد الأولاد للمال . وقد نجد أنشط الناس للجد والعمل يرزقون بأولاد لا يفهمون للحياة معنى سوى النوم والكسل ، والتواكل والفرار من المسؤولية .

ويستمر العجز البشري واضحاًومنطلقاً فى مداه ، فالذين يحلمون بالأطفال قد يعيشون عقما ، والذين لايريدون أطفالا قد يولد لهم توائم . ومن أراد الذكور تأتيهم الإناث .. ومن يريدون الإناث تأتيهم الذكور . والمريض الذي تجمعوا حوله يعدون ساعاته قد ينشط ويعمر ، والقوى الوثاب قد يسقط فلا ينهض ، والمتخلف الذى سبق ، والسابق الذى تخلف ، والتلميذ الذى تحول أستاذاً لأستاذه ، والأستاذ الذى تتلمذ على تلميذه ، والصفقة التي توقع صاحبها أن تكون مصدر الغنى والثراء ،فكانت باب الفقر والخراب ، والتجارة البائرة التي تحولت إلى صفقة رابحة فأعزت وأغنت صاحبها . والصديق الذى أمنته فخان ، والعدو الذى خفته فكان أمناً وسلاما . . .

والجبابرة الذين صرعوا بأتفه الأسباب والمستضعفين الذين اضطهدوا فورثوا الأرض وعمروها . والجميلة التي شقيت

بجمالها ، والقبيحة التي فتحت لها الآفاق صور لا حصر لها ولا عد كلها تثبت العجز المطلق للمخلوق حتى فيما يظن أنه مصدر لقوته واعتداده . وفى الوقت ذاته تثبت القدرة المطلقة للواحد الخلاق سواء فيما يدخل فى كسبنا أو لايدخل فى قدرتنا .

ومن هنا ندرك أن أمر الهداية وهى شيء أعلى وأجل من الصفات البدنية والخصائص الجسدية ومن العوارض الدنيوية والمظاهر المعيشية متروكة لله وحده لاشريك له ولا معين . وحينما نؤمر بالدعوة إنما ننفذ الأمر فقط والنتيجة لله سبحانه وتعالى ، وهو الذى يهدى من يشاء . وهذا هو الخطاب الذى وجهه الله إلى خير الدعاة وأفضل الرسل قائلاً له : « إنك لاتهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء » .

ولقد كان عليه الصلاة والسلام فى فى بداية الدعوة حريصاً كل الحرص على إيمان قريش واستجابتها له ، ودخول نفر من آله إلى الدعوة ولكن ذلك لم يتم إلا عندما أراد ذلك ولمن أراد الله له ذلك ! ..

وقديما عجز نوح عليه السلام عن أن يفعل شيئا لأعز الناس عليه : « ونادى نوح ابنه وكان فى معزل يابني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين . قال سآوى إلى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين »

« ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني من أهلى وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين . قال يانوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح »

فلا عاصم اليوم والغد والأمس لأحد إلا لمن رحم ربك ولمن شاء له الهداية والتوفيق . وسواء كانوا من أصلابنا أو كانوا أحباباً ورفقاء لنا فالأمر دائماً لله ، وقد جاء هذا الأمر إلى لوط : « فاسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك إنه مصيبها ماأصابهم » .

وهكذا كتب الله على إمرأة لوط عليه السلام ماكتبه على العصاة والمخالفين» « فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود »

وفى قصة يوسف عليه السلام لايختلف الحال ، وإن فيها لآيات للسائلين والمفكرين حينما تجمع أخوته عصبة وقرروا أن يقتلوه أو يطرحوه أرضا ، ولكن يعقوب عليه السلام يقول لهم :

« فصبر جميل والله المستعان على ماتصفون » ويرد الأمر لله وحده

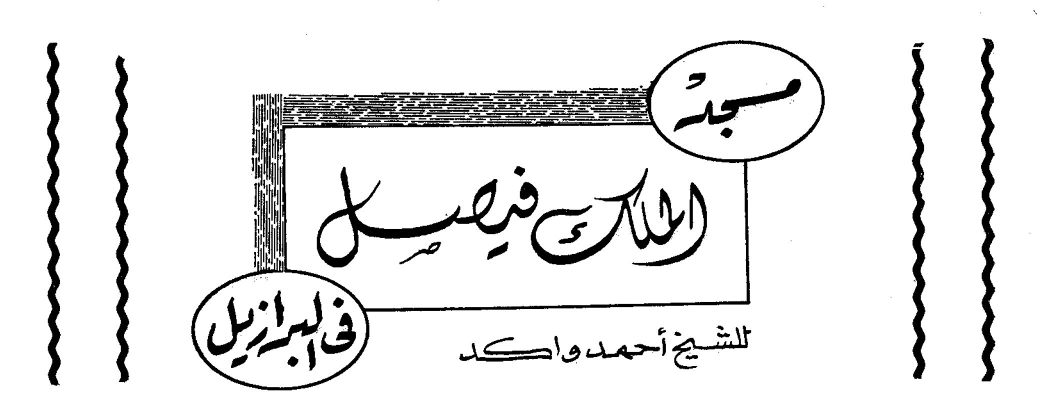
ويستعين به ويعود يوسف مكرماً معززا بفضل الله لا يضره ما كان ومادبر .

كل هذه العبر تدعو المسلم إلى التطلع للسماء والنظر إلى خالق الكائنات وحصر الرجاء فى الله ، وقصر الطلب عليه . وندائه وحده وترك الاعتماد على من عداه . لأن غيره مسكين من المساكين ، ومخلوق من المخلوقات . وعبد من عباد القوى الجبار .

ألا ما أضل الإنسان حينما يغلق عيونه عن نور السماء ، وما أهونه حينما يتعلق بأوهى الأسباب من المخلوقات ، وما أضعفه حينما يعتمد على ضعيف مثله ..

وما أقواه حينما يمضي فى طريقه معتمداً على الله ، مرتكزاً على الثقة فيه ، مستلهماً العون منه ، معتصماً بحوله وقوته مستنصراً بنصره « وماالنصر إلا من عند الله العزيز الحكيم » .





جاءنا من السيد أحمد واكد نائب رئيس الجمعية الخيرية الإسلامية في لوندرينا البرازيل – ما يأتي :

تلقت الجمعية الخيرية الإسلامية في مدينة كويابا بالبرازيل مساعدة سخية من المملكة السعودية لإنشاء جامع في كويابا عاصمة ماتوكروسو . وقد حمل المساعدة إلى الجمعية الشيخ أحمد صالح المحايري مبعوث رئاسة البحوث العلمية السعودية بتكليف من سعادة السفير السعودي الدكتور مأمون القباني .

وفي شهر شعبان الماضي (أغسطس) أقامتْ الجمعية احتفالاً رسمياً بمناسبة وضع الحجر الأساسي لهذا الجامع حضره سفراء الدول الإسلامية والعربية الذين وصلوا إلى كويابا فى العاصمة البرازيلية بطائرة تابعة لسلاح الجو البرازيلي وهم السادة : السفير السعودى والتركى والإيراني ، والعراقي والباكستاني والسورى واللبناني والجزائرى والمصري ، مع الملحق الثقافى السعودي والوزير المفوض الايراني ، وهؤلاء يمثلون المركز الإسلامي الذي تم انشاؤه مؤخراً في برازيليا وتديره الدول الإسلامية الأعضاء بواسطة سفرائها

وكان فى استقبالهم حاكم الولاية كارسيا نيتون وكبار الرسميين المدنيين والعسكريين وجموع غفيرة من أبناء الطائفة الإسلامية والعربية . وبعد أن أُلقيتْ عدة كلمات فى الحفل ألقى سعادة السفير السعودى الدكتور مأمون القباني كلمة المركز فقال : إنه ليشرفنا أن نضع باسم المركز الإسلامي الأحجار الأولى لجامع

كويابا . وقد نقل في كلمته استعداد المملكة السعودية لتقديم كافة المساعدات الثقافية الإسلامية لمستحقيها في كل مكان ..

وقد نظم الحفل وأعد له وأجرى من أجله كافة الاتصالات الرسمية الشيخ أحمد المحايرى مبعوث رئاسة إدارات البحوث العلمية السعودية فى البرازيل .

وبعد عشرين يوماً من احتفال الطائفة الإسلامية في كويابا .. احتفل المسلمون في مدينة لوندرينا البرازيلية ، بتدشين جامع الملك فيصل الذي تم بناؤه مؤخراً بمساعي الجمعية الإسلامية فيها . وبدعم مالي من المملكة السعودية .

وقد كان الاحتفال أكبر تجمع إسلامي شهدته البرازيل إذ توافد إلى لوندرينا ممثلو المؤسسات الإسلاميةوالعربية في البرازيلوبعض الديبلوماسيين العرب والمسلمين كما حضر وجهاء المنطقة من رسميين وصحفيين . وقد دعي للحفل سماحة الرئيس العام الشيخ ابراهيم بن محمد آل الشيخ حفظه الله الذي أيد المشروع وهنأ المسلمين واعتذر ببرقية عن الحضور لظروف طارئه وأوكل ممثله الشيخ أحمد صالح المحايري لينوب عنه في الحفل .

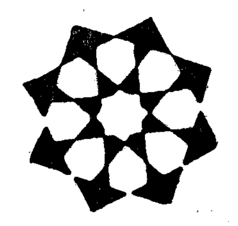
كما دعى معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الذي أرسل برقية ينيب فيها ممثل الرابطة الشيخ عبد العزيز العناني . كما دعيت الجامعة الإسلامية بسماحة رئيسها العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز حفظه الله وقد وردت برقية من سماحة الشيخ عبد المحسن العباد يهنئ المسلمين لنجاح مشروعهم .. كما وردت برقية السكرتير العام للرئاسة سماحة الشيخ محمد ناصر العبودي الذي اعتذر فيها أيضاً عن تلبية الدعوة . وقد قرأت البرقيات في الحفل وترجمت إلى اللغة البرتغالية .

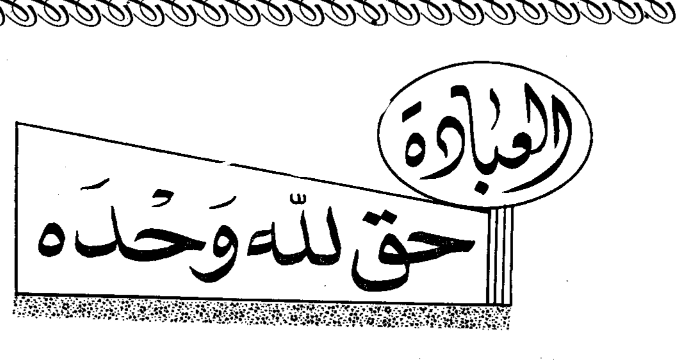
افتتح الحفل إمام الجامع الشيخ المحايري الذي رحب بالحضور جميعاً وقال : إن كان البعض يتساءل عن أهمية هذا الجامع الجميل في هذا البلد النائي عن مهبط الوحي ، ومدى فعاليته في هذا المحيط ، فإني بكل فخر أقرر أنه سيلعب إن شاء الله نفس الدور الذي لعبه المسلمون في فجر الإسلام لما انطلقوا من بلادهم ، وسيكون مركزاً يشع نوراً وهداية للعالم التائه الضال بحضارة المادية التي لاتمت إلى الأخلاق

الروحية والقيم بصلة . وفي مقامي هذا أطلب الرحمة للذي دعم هذا المشروع واعتنى به بتقديم العون له : ألا وهو جلالة الملك فيصل رحمه الله تعالى وطيب ثراه .

وبعد أن ألقى الشيخ العناني كلمة الرابطة وألقت بقية الوفود كلماتها التي تعبر جميعها عن فرحة المسلمين بنعم الله . وقف سماحة الشيخ محمد أبو السمح الملحق الثقافى وممثل المركز الإسلامي وألقى كلمة طيبة تعرض فيها لوجوب تكاتف المسلمين ، وخاصة في المهجر عندما يكونون هم الأقلية ثم أبدى فضيلة أبو السمح إعجابه بالانجازات التي حققتها بعثة رئاسة البحوث العلمية والممثلة في الشيخ المحايري إلى جانب البعثات الأخرى في الميدان الإسلامي وحقل الدعوة فى المهجر وقال سعادته : إني أكبر رجال هذه الجمعية الأشبال الذين استطاعوا بالتعاون مع شيخهم انجاز مشروع بيت الله في أقرب وأخصر وقت إذ أن مسجداً واسعاً كهذا يحتاج إلى المزيد من الوقت ولكن بركة الله يسرت كل عسير .

واختتم الحفل حاكم الولاية الذي قال : إن كنت أفخر بشعبي فإني أفخر بالمسلمين منهم الذين نظموا أنفسهم في جمعية قامت بخدمات ثقافية كبيرة قدمتها للبرازيل .





ابراهيم بن علي الدغيري

نشرت مجلة (العقيدة) التي تصدر عن دار العقيدة في مسقط عمان ورئيس تحريرها سعيد السمحان الكثيري في عددها ٥٨ السنة الرابعة تاريخ ٣ صفر عام ١٣٩٥ الموافق فبراير ١٩٧٥ كلمة بعنوان : (انطفأ كوكب الشرق) وقد جاء فيها مانصه : —

واعلن الحداد في كل بيت مصري وعربي على أم كلثوم التي كانت معبودتهم التي لانظير لها على مر العصور ..)

وهذه الكلمة تتنافى مع العقيدة الإسلامية التي سميت المجلة باسمها ونأسف كل الأسف ان من يدعى الإسلام يفتري هذه الفرية على أهل مصر وغيرهم من العرب ، لأن كل مسلم يعبد الله جل وعلا .. ولا يجوز له عبادة غير الله لا ملك مقرب ولا نبي مرسل ، فكيف تكون أم كلثوم معبودتهم !؟ فهذا الناشر قد ارتكب فرية كبيرة بنسبته إلى المصريين وغيرهم من العرب عبادة أم كلثوم ، لأن من عبد مع الله غيره فهو مشرك كافر بالله ، ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار .. فنحن العرب أهل عقيدة إسلامية نرد هذا المقال على قائله وناشره .. فالعقيدة الإسلامية هي عقيدتنا نبرأ إلى الله من كل ما يخالفها والسلام .



إعداد العلاقات العامة

« نظرة محمد اقبـــال الى العلوم والآداب »

إن الأدب موهبة كبيرة من مواهب الله وقوة عظيمة يحدث به صاحبه انقلاباً في المجتمع ، وثورة فكرية ، يضرب به الأوضاع الفاسدة الضربة القاضية . ويملأ القلوب حماسة وغضباً . ويشعل البلاد ناراً ، ويملأ النفوس قلقاً واضطرابا ، وتذمراً من الشر ، وتطلعاً إلى الخير ، فلابد أن يكون في قلم الأديب والشاعر التأثير الذى هو أشبه بعصا موسى وأن يؤدى رسالته في العالم . وكل أدب استغل لجمع المادة أو إرضاء الأغنياء والأثرياء أو إثارة الشهوات . أو على الأقل كان أداة للهو والتسلية ، والتذوق بالجمال والتغني به .. فهو أدب ضائع مظلوم استعمل لغير ماخلق له ، ولغير ماوهب له .

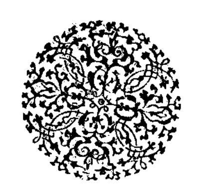
ويعتقد محمد إقبال ان الأدب لايصل إلى الذروة العليا حتى يستمد حياته وقوته من أعماق القلب الحي ، ويسقى بدمه .

عرف الشاعر صديقاً له من الهاشميين قد أثرت فيه الفلسفة تأثيراً كبيرا . وتزلزلت عقيدته الإسلامية .. فكتب إليه محمد إقبال قصيدة . يقول . أنا رجل كما تعرف أنتهي في أصلي إلى سومناه (المعبد الوثني المعروف في الهند) وكان أبي المعبد من عباد اللات ومناة ، وان أسرتي عريقة في البرهمية ولكن يجرى في عروقك دم الهاشميين وتنتمي إلى سيد الأولين والآخرين وقد امتزجت الفلسفة بلحمي ودمي . وجرت مني مجرى الروح . أنا وأن كنت لا أحسن شيئاً فلاشك أني نزلت في أعماق هذه الفلسفة . وتغلغلت في أحشائها ،وبعد ذلك أقول . ان الحكمة

الفلسفية ليست إلا حجاباً للحقيقة وانها لاتزيد صاحبها إلا بعداً عن صميم الحياة . وأن بحوثها وتدقيقاتها تقضي على روح العمل . هذا « هيجل » الذى تبالغ فى تقديره ان صدفته خالية من اللؤلؤة وان نظامه ليس إلا وهماً من الأوهام . لقد انطفأت شعلة القلب فى حياتك أيها السيد ؟ وفقدت شخصيتك . فأصبحت أسيراً ، لبرجسان ان البشرية تريد أن تعلم : كيف تتقن حياتها وكيف تخلد شخصيتها . ان بني آدم يطلبون الثبات ويطلبون دستوراً للحياة . ولكن الفلسفة لاتساعدهم فى ذلك بالعكس من ذلك . ان المؤمن إذا نادى الآفاق بأذانه أشرق العالم واستيقظ الكون

ان الدين هو الذى ينظم الحياة . وأنه لايكتسب إلا من ابراهيم ومحمد فعليك أيها السيد بتعاليم جدك صلى الله عليه وسلم إلى متى يا ابن على — رضي الله عنه — تقلد أبا على (ابن سينا) إذا لم تكن بصيراً بالطريق فالقائد القرشي « يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم » خير لك من القائد البخارى « يعنى ابن سينا »

عن مجلة البعث الإسلامى المجلد ١٩



ماذا تعرف عن . . .

الكبد . . . ؟

للدكتور سيد أحمد عبد البر
اخصائى الامراض الباطنية بالجامعة

– إذا كنت واحداً ممن يغرمون بالمعلومات الطبية

– إذا كنت واحداً ممن يغرمون بمعرفة حقائق طبية عن جسم الإنسان.

– فإني أدعوك لقراءة هذه الصفحات ففيها بعض اللقطات السريعة عن الكبد .

من أجل صحتك .....

أكبر عضو فى جسم الانسان هو الكبد ويزن حوالي ٢ ٪ من وزن الجسم أي حوالي واحد ونصف كيلو جرام . ومهما قام العلماء ببحوثهم فإن الأيام تؤكد دائماً أن الكبد ملئ بالأسرار .

ويقع الكبد فى الجزء الأيمن العلوى من التجويف البطني تحت الضلوع ويصل سطحه العلوى إلى حلمة الثدى الأيمن ويمتد هذا السطح إلى حلمة الثدى الأيسر وهو يقع تحت الحجاب الحاجز مباشرة وهو الذى يفصله عن القلب والرئتين .

والكبد ينقسم إلى عدة أجزاء تسمى الفصوص وله أربطة كثيرة تربطه بالحجاب الحاجز والمعدة والأثنى عشر وله بوابه يدخل منها الدم هي الشريان الكبدي وهو يحمل الدم من القلب إلى الكبد وتبلغ كمية الدم الداخلة عن هذا الطريق حوالى ٣٠٠ سنتيمتر مكعب فى الدقيقة . وكذلك الوريد البابى وهو يحمل الدم من المعدة والأمعاء والبنكرياس والطحال إلى الكبد وتبلغ كمية الدم الداخلة عن هذا الطريق حوالي ١٢٠٠ سنتيمتر مكعب فى الدقيقة .

وبعملية حسابية بسيطة تجد أن كمية الدم

الواردة للكبد فى الدقيقة تساوي وزنه تقريباً .

ويجدر الذكر هنا أن كمية الدم فى الدورة الدموية لجسم الإنسان تبلغ حوالى ٦ لتر فإن هذه الكمية تقريبـــاً تصل الكبد كل دقيقة .

ويخرج الدم من الكبد بواسطة الأوردة الكبدية ليعود إلى القلب وتتم الدورة الدموية .

ويوصل الكبد بالأثنى عشر قناة هى القناة الصفراوية وهي تحمل العصارة الصفراوية من المرارة إلى الأمعاء لتؤدي دورها في عملية الهضم .

ويفرز الكبد حوالى لترين من السائل المرارى فى اليوم — ومن المعلوم أن الجسم لايحتاج إلى هذا السائل إلا أثناء عملية الهضم فقط .. وعلى هذا الأساس لابد أن يكون هناك مخزن لتخزين العصارة الصفراوية وهى كيس المرارة وبها تتم عملية تركيز هذا السائل بين كل وجبة وأخرى — وحجم السائل المرارى هنـــا ٦٠٠ سم٣ يتم تركيزها ٢٠ مرة فيصبح ٣٠ سنتيمتر مكعب وهو حجم الحويصلة المرارية فإذا فقدت المرارة قدرتها على التركيز فإنها بذلك تكون قد فقدت وظيفتها الأساسية وفى هذه الحالة من المستحسن بل ومن الضروري إزالتها وأستئصالها حتى لاتكون سبباً فى متاعب يتعرض لها صاحبهـــا حيث أن وجـــود المرارة الغير قادرة على التركيز له أضراره حيث أنها قد تلتهب وتبدأ فى تكوين الحصوات .

وكبد الإنسان معمل متقدم جداً يقوم بوظائف وأعمال لايقدر عليها أكبر وأحدث المعامل فى العالم — إنه معجزة من معجزات الخالق جلت قدرته فإنه يقوم بوظائف عديدة منها

— تكوين السائل المراري الذى يساعد على الهضم وعلى أمتصاص فيتامين أ وفيتامين د ويترتب على ذلك نقص فى ف — د يترتب عليه نقص الكلسيوم فى الدم ونقص ف — ك اللازم لتجلط الدم — كما يترتب على ذلك نقص ف/ أ الذى يسبب العشِ الليلى .

— تحضير مواد هامة ولازمة لتجلط الدم .

— الكبد له دور هـــام فى تمثيـــل البروتينات وتموين الجسم ببروتينات الدم اللازمة لأكثر العمليات الحيوية فى الجسم

— تكوين بعض الأنزيمات فى الجسم والتحكم فيها .

— تعطيل عمل الهرمونات الزائدة عن احتياج الجسم .

– المساعدة على تكوين الدم .

– تخليص الدم من المواد العالقة به والجراثيم .

– يقوم الكبد بأمتصاص السكر من الدم ويقوم بتحويله إلى مركب آخــر يسمى جليكوجين ويخزن فى الكبد على هذه الصورة ويقوم الجسم بسحب ما يحتاجه من السكر من هذه المادة المختزنة حسب حاجة الجسم .

سكر ← **يتحول فى الكبد** ← جليكوجين (يخزن فى الكبد)

↓ عند الاحتياج

سكر

– يقوم الكبد بعمل اليولينا حتى يمكن أفرازها بعد ذلك بواسطة الكلية .

– يقوم الكبد بتخليص الجسم من مواد ضارة وسامة مثل الكينين والأقراص المنومة والفوسفور

– يقوم الكبد باختزان السكريات والدهنيات والبروتينات والفيتامينات لاستبدالها عند الحاجة .

وحينما يمرض الكبد فإنه يفقــد السيطرة على وظائفه هذه أو بعضها وهنا تبدأ المتاعب .

ولنتكلم هنا فى هذا الحديث عن بعض أمراض الكبد الشائعة وطرق الوقاية منها

أولا : الألتهاب الكبدى .

تحدث العدوى للأنسان من أحد طريقين :

١ – عن طريق الطعام الملوث تماماً كما يحدث فى التيفود فإن براز المريض يحمل الفيروس المسبب للمرض ومن هنا تنتقل العدوى بالوسائل المألوفة التي تدخل تحت بند عدم مراعاة الاهتمام بالنظافة وتحدث الحالة عادة فى الصغار والشباب وبعد التعرض للميكروب بمدة تتراوح بين اسبوعين وستة أسابيع وتسمى دور الحضانة

فإذا كنت مخالطاً لمريض يجب عليك اتباع الشؤون الصحية العامة ويستحسن تعاطى حقن جاما جلوبيولين . فــإذا أعطيت هذه الحقنة فى فترة مبكرة أو فى أى وقت من دور الحضانة المذكور فإن هذه الحقن تمنع ظهور المرض وتعطي مناعة منه لمدة حوالى ستة شهور

وعلى هذا يجب اعطاء هذا العلاج للسيدات الحوامل المخالطين للمريض حيث أن لهذا المرض خطورة خاصة على الحوامل

٢ — عن طريق الدم ويكون ذلك عن طريق حقنة ملوثة بفيروس هذا المرض سواء كانت فى الوريد أو فى العضل أو تحت الجلد . والوقاية هنا تكون بتعقيم الحقنة وليكن مفهوم هنا بأن مجرد غلى الحقنة لايقوم بعملية التعقيم وهكذا قد يحقن الممرض مريضاًبالتهاب كبدى وبائى فينقل العدوى إلى الحقنة التي يستعملها فى حقن مريض آخر فينقل إليه المرض . وهنا أقول بأن مجرد غليان الحقنة فى الماء لايقتل الفيروس ولا يعقم الحقنة . — والنصيحة هنا هو تخصيص حقنة للبيت بحيث يكون مضمونا بأن الحقنة لم تتلوث من مريض آخر فى بيت آخر .

والمرض هنا لايظهر إلا فى مدة حوالى شهرين . وقد يتحول المريض إلى حامل للميكروب بعد شفائه .. ويظل مصدراً للعدوى لمدة خمسة سنوات . وهذا المريض عندما يتبرع بدمه يسبب المرض للأشخاص اللذين سينقل إليهم الدم . والملاحظ أن هذا النوع يحدث فى أى سن .

الشفاء الكامل من هذا المرض مضمون ولكن الراحة التامة ضرورية — ممنوع ترك الفراش — ويجب أن يطبق المريض نظام العلاج بدقة شديدة ، وإلا فشل العلاج وأصبح الألتهاب مزمناً وأصبح علاجه مشكلة كبيرة .

وعندما يحدث المرض لابد أن يلزم المريض فراشه ولا يتركه فالراحة التامة فى الفراش مفيدة فهى تزيد الدورة الدموية بالكبد وتساعد على زوال الالتهاب .. ولذلك تعتبر الراحة فى هذا المرض العلاج الأساسي ، ومغادرة الفراش قبل المدة المقدرة قد تسبب نكسة أو مضاعفات .

أما عن غذاء المريض فإنه فى أولى مراحل المرض ينصح بأكل الخضار المسلوق الكثير النشويات — أما فى دور النقاهة فيجب تعاطي الغذاء العالى البروتين — الكثير النشويات والسكريات والابتعاد عن الدهنيات .

ويجب على المريض زيارة طبيبه بعد مغادرة الفراش مرة كل شهر لمدة ثلاثة أشهر متوالية على الأقل .

وإنى أكرر بأنه بأتباع التعليمات والمحافظة على العلاج ونظام الأكل فإن الشفاء كامل ومضمون إن شاء الله

ثانيا : خراج الكبد الأميبى

من وظائف الكبد أن يقوم بتقطير الدم الواصل من الأمعاء وهكذا قد

تصل إليه بعض الجراثيم أو الطفيليات وبذلك قد تحدث هذه الجراثيم بعض الالتهابات بالكبد ومنها خراج الكبد الأميبي عندما تصل الأميبا التي تسبب الدوسنتاريا إلى الكبد عن طريق الأوردة القادمة من الأمعاء الغليظة فتسبب التهاباً كبدياً ويتضخم الكبد وتضعف قدرته على القيام بأعماله ووظائفه .

ويكثر حدوث ذلك بين مرضى الدوسنتاريا .. ولكن العلاج يعيد الكبد إلى سابق نشاطه ووظائفه .

وإذا أهمل التهاب الكبد الأميبي فإنه يؤدي إلى حدوث خراج فى الكبد . وقد يكبر حجم خراج الكبد وفى الغالب لا يكون ذلك مصحوباً بأرتفاع فى الحرارة — ويحتوى على سائل لونه مثل لون الشكولاتة . ويحتاج إلى علاج حاسم بالسحب فى غالبية الأحوال وفى حالات قليلة يحتاج إلى جراحة — وهذا الخراج قد يتحول من خراج أميبي إلى خراج عادى يحتوى على صديد وفى هذه الحالة ترتفع درجة الحرارة — وفى هذه الحالة تكون الجراحة هى العلاج فى أغلب الأحيان .

ثالثاً : تليف الكبد :

إنه أخطر أمراض الكبد — وفى حالة التليف يتحول نسيج الكبد الرخو إلى نسيج صلب وينكمش فى الحجم وتضمر خلاياه .

وأسباب التليف كثيرة ، منها : البلهارسيا التي تصيب الكبد وسوء التغذية ..وأدمان الخمور.. أو مضاعفات للألتهاب الكبدى الوبائى .. أو انسداد فى القنوات الصفراوية أو تعاطى بعض الأدوية بجرعات كبيرة مخالفاً لتعليمات الأطباء .

والواقع فإن تليف الكبد يؤدى إلى

١ — عدم قدرة الكبد على القيام بواجبه على الوجه الأكمل .. وهكذا قد يحدث خمول أو ارتباك فى بعض وظائف الجسم ... أو تورم بالجسم .. أو الاستسقاء وهو وجود سائل شفاف بالبطن بكميات كبيرة قد تصل إلى عدة لترات — وقد تحدث أمراض عصبية أو حالة غيبوبة متقطعة وفى الحالات المتأخرة قد يحدث مايسمى غيبوبة كبدية .

٢ — صعوبة يلقاها الدم الوارد إلى الكبد من المرور به وعلى ذلك تحتقن هذه الأوردة ويزيد الضغط على جدرانها ويحاول الدم أن يجد له المخرج الآخر ويسير فى طرق متشعبة محاولاً الوصول إلى القلب بطريق أو بآخر وبذلك تتكون أوردة جانبية وأوردة مساعدة .. وقد نرى بعضها على جدار البطن حول السرة .

وقد يجد هذا الدم الراكد مخرجاً فيسير فى طرق ملتوية متجهاً نحو أوردة أخرى فى محاولة أن يكمل دورته

ويصل إلى القلب .

وبعض هذه الطرقات الملتوية التي توصف بالدوالى توجد فى جدار المرئ وأعلى المعدة — وهى قابلة للأنفجار وهذا يؤدى إلى النزف عن طريق الفم ويكون مصحوباً بقئ ولونه أحمر قان أو فاتح حسب الكمية — وقد يتراكم فى الأمعاء ويحدث إسهالاً ويكون البراز أسود اللون مع حدوث التعفن ...

وقد تصل بعض مركباته إلى الدم وهى النوشادر ومنها إلى المخ وتسبب غيبوبة ويساعد النزف على هبوط الكبد

وهكذا نجد مريض تليف الكبد مهدد بخطرين ... الأول هبوط الكبد والثاني هو النزف من دوالى المرىء .

وفى بعض حالات التليف وهذا نادر جداً بالنسبة للنوع الناتج عن البلهارسيا قد يساعد التليف الكبدي على حدوث أورام خبيثة بالكبد .

وتليف الكبد يكون مصحوباً بتضخم الطحال أو استسقاء أو كليهما . وقد يكون مصحوب أيضاً بوجود دوالى بالمرئ .. وهذه الدوالى تراها بمنظار خاص يصل إلى أسفل المرئ أوبالتصوير بالأشعة بعد أبتلاع مادة الباريوم .

ويمكن معرفة قدرة الكبد على أداء وظائفه عن طريق مجموعة كبيرة من الاختبارات .. وهناك طريقة أخرى هي أخذ عينة من الكبد بواسطة أبرة خاصة تدخل من فوق سطح الجلد ..

وعلاج حالات تليف الكبد تنقسم إلى قسمين كل واحد منهما منهما يهدف إلى علاج أحد آثار التليف

القسم الأول وهو محاولة تنشيط الكبد وإعادته إلى حالته التي تعطيه قدرة القيام بعمله العادى وذلك عن طريق العلاج الدوائي .

القسم الثاني : وهو محاولة وقف النزف من دوالى المرىء وكذلك الأحتياط حتى لا يحدث النزف مرة أخرى .

وأنني أنصح مريض الكبد بالابتعاد عن بعض الأدوية مثل الأدوية المكونة من المثيونين والكولين مثل التريزون التي يتعاطاها المرضى باستمرار ولمدد طويلة دون الرجوع إلى الطبيب فإنه فى حالات تليف الكبد وبداية حدوث هبوط فى الكبد فإن هذه الحبوب تكون من الخطورة بحيث تزيد الهبوط وفشل الكبد .

وكذلك توجد عديد من الأدوية ضارة بالكبد إذا استعملت بكميات كبيرة وعليه فإنني أنصح بعدم تعاطى أى دواء دون الرجوع للطبيب المعالج وذلك من أجل صحتك .

وأخيراً أيها الأخ العزيز لقد حاولت القاء بعض الضوء على عضو من أهم أعضاء الجسم وهو الكبد وإلى لقاء آخر مع دراسة طبية عن عضو آخر من أعضاء الجسم والسلام عليكم ورحمة الله



إلى الشباب

قصيدة للطالب عبد الرحمن شميله

كلية الشريعة

ايا شباب العلى والمجد والفخـــر ... ويا دعاةً سَمَوا بالدِّين والنّصر
على بساط الرّضا سيروا بمكرمــة ... فالكون من طربٍ قد فــاح بالنّشر
وطائر السّعد غنّى بالهنآ فرحــــاً ... وجاء مبتسماً رضوان بــــالبشر
والحقّ شع سنا في الكون أجمعــه ... وصيّر الباطل المســودّ في قــبر
فحبّذا النّــور يهدي السّالكين إلى ... طريقة المصطفى والفــوز بالأجــر
ونعم دارا بحــور العــين اهلــة ... جزاء ماصبروا والخير في الــصبر
فاهنأ بمقعد صــدقٍ قد دعيت له ... واقرأ إذا شئت سطر آخر الفجــر

★ ★ ★

ويا شباب الخنا والفسق والكفــر ... ويادعــاةً إلى التّضليل والخــسر
إلى شواظ لظى سيروا بخزيكــــم ... فالكون من ضجرٍ أضحى على الجمر
وطائر النّحس غنّى بالشقاء لكــم ... والرّب أوعدكم بالويل في الحشر
لقد ضللتم فكــان اللهو صنعتكــم ... والظلم شيمتكم ياسوءة الدّهــر
فبئس جهلا تعدّى الحدّ في خطــل ... ثمت جاوزه في اللــؤم والسّخــر
وبئس دارا بابــدان توقدهـــــا ... جزاء عمر مضى في الغيّ والسّكر
فاخسأ بمقعد نارٍ قــد وعدت بــه ... واقرأ بغاشيةٍ من أول السّطـــر

العظات والعبر من هدى هجرة سيد البشر

للطالب عزيز و محمد

. للهجرة من مسقط رأس سيد الدعاة صلى الله عليه وسلم إلى المدينة أسبابٌ دعت إليها – وأهمُّها : مضايقةُ واشتدادُ أذى المشركين على الرسول صلى الله عليه وسلم ومَن آمن معه – ولقد سبق للرسول صلى ا عليه وسلم أن أَذِنَ لثلَّة من المؤمنين بالهجرة إلى أرض الحبشة بحثاً لهم عن بيئة صالحة يطمئن فيها إيمانهم الفتيّ وتخلّصاً من أذى المشركين . ثم تكررت هجرتهم إلى الحبشة في السنة السادسة من البعثة .. وأكتفي بهذه الإشارة ..

وأما الهجرة مـــن مكة إلى المدينة فكانت بإذن الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم عقب اجتماع المتآمرين ، غلاظ الأكباد وقساة القلوب ، من مشركي قريش في دار الندوة حيث لم يتخلف أحد من ذوي الرأي والحجى للشورى في أمره صلى الله عليه وسلم . فأنزل الله قرآناً يكشف ويـُزيح الأستار ويفضح لهم الأسرار ليزداد الرسول ومن آمن معه إيمانا بأن الله مع أوليائه بالنصر والتأييد وصبراً على تحمل أذى قريش في سبيل الدعوة إليه سبحانه : (وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) الأنفال .

ولم يهاجر الرسول صلى الله عليه وسلم حفاظاً على ذاته بل صيانة لدعوة الله عز وجل حتى تنتشر في ربوع هذا الكون . وصاحبه في هذه الرحلـــة المباركة والمحفوفة بالأخطار أبو بكر الصديق رضي الله عنه الذي أعدّ لها كل مايلزم ، فتوجـّها إلى غار ثور جنوب مكة حيث اختفيا فيه ثلاث ليالٍ حتى هدأ عنهما الطلب .

وأما قريش فقد جدّت في البحث وجعلت الجوائز لمن يأتي بمحمد صلى الله عليه وسلم إليها حيّا أو ميتا . . ويحسن أن نذكر هنا حادثة تشهد أن محمداً رسول الله بلا شك ولا ريب ، وهي واحدة من معجزاته الكثيرة الدالة

على صدق نبوته وصحة رسالته . ذلك أن جماعة من كفار قريش وقفوا أمام **الغار** يبحثون عنه صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر رضي الله عنه خوفاً على حبيبه : يارسول الله لو أن أحدهم نظر تحت قدميّه لأبصرنا .. فأجابه إمام الموحدين صلى الله عليه وسلم مُطمئناً : يا أبا بكر مابالك باثنين اللهُ ثالثُهما ؟

وهذه هي المعيّة الخاصة لأولياء الله بالنصر والتأييد — فالله جل جلاله مستوٍ على عرشه استواءاً يليق بجلاله وعظمته وعلمه في كل مكان سبحانه وتعالى عما يصفه المشبِّهون . ثم خرج الرسول صلى الله عليه وسلم ورفيقه الصديق رضي الله عنه واتخذا طريقاً غير مطروق للإمعان في التخفي والحذر؛ وكان الدليل لهما عبد الله بن أُريقط، رجلاً من الكفار حتى وصلا إلى يثرب آنذاك سالمين في الثاني عشر من ربيع الأول .. لقد دامت الرحلة الميمونة سبعة أيام وثلاثة في غار ثور ولايفوتني أن أذكر وأنبه إلى أنه خلال الأيام الثلاثة كانت أخبار قريش وتحركاتها تبلغه عن طريق عبد الله بن أبي بكر ، وأخته أسماء ، وعامر بن فُهيرة مولى أبي بكر رضي الله عنهم — فكانت أسماء تحمل الطعام في المساء طول الثلاثة الأيام إلى النبي والصديق ، وكان عبد الله يتتبّع أخبار وخطوات قريش كما هو شأن العباس عم الرسول صلى الله عليه وسلم في مكة حيث كان يُمثل محطة الأخبار أو بالتعبير العصرى مركزاً للمخابرات. وأما عامر بن فُهيرة فكان يرعى الغنم في النهار ويعرج بالغار مساءً ليُخفي أثر أقدام عبد الله وأخته أسماء . إذن لقد كانت طرقُ الحيطة وأسباب الحذر مستعملة من أجل أن تنجح الرحلة ويقضي الله أمراً كان مفعولا .

أما الذين يتغنّوْن بأمداح — يزعمون أنها تُرضي عنهم رسول الهدى صلى الله عليه وسلم — وفيها من الشرك ماتكاد تتفطر منه السموات ، ومن الضلالات والمفتريات ماتكاد تخِرُّ منه الجبال الشامخات ، فأولئك مافقهوا دينهم ويخالفون النقل والعقل — فتراهم يقررون أن العنكبوت نسجت على باب الغار نسيجها الرقيق فستر أعين المشركين عن رؤية الرسول الكريم وصاحبه ؛ وأن حمامتين باضتا في فم الغار فظن المشركون أن هذا الغار من عهد قديم لا يستطيع إنسيّ أن يلجه : فيجعلون نجاة الرسول وصاحبه منحصرة في هذه الأشياء التافهة وينفون بهذا وذاك أسباب الحيطة التي اتُخذت وأن الله مع نبيه بالحفظ والتأييد .

فياليت قومي يستفيقون من غفلتهم وينتبهون لهفواتهم وزلاتهم .

ومرة أخيرة لنعش لحظات ممتعة مع هذه الحادثة العجيبة ألا وهي قصة سراقة بن مالك الذي كبا فرسه مرتين فعلم أن هناك قوة خفية قاهرة تحمي محمداً عليه الصلاة وأفضل التسليم ، فتراجع عن إبلاغ قريش عثوره على صاحب الهجرة بل وَعَدَ وأقسم للرسول صلى الله عليه وسلم أن يضلِّل كل من يبحث عن نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم فوعده الرسول صلى الله عليه وسلم بسوار كسرى ، ملك الفرس ورجع سراقة بن مالك بفكرٍ غير الفكر الذي خرج به من مكة باحثاً عن محمد ، وبعقيدةٍ غير العقيدة التي حملها أول مرة ونستطيع أن نقرر أنه عاد داعياً إلى اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وكفٍّ الأذى عنه . ذلك ما نستنبطه من أبياته التالية يخاطب بها أبا جهل زعيم الكفر والطغيان :

أبا حكمٍ والله لو كنتَ شاهداً
لأمرٍ جوادى إذ تسوخُ قوائمه

علمت ولم تشكك بأن محمداً
رسولٌ ببرهانٍ فمن ذا يُقاومه

عليك بكف القوم عنه فإنني
أرى أمره يوماً ستبدو معالمُه

بأمر يوَدُّ الناس فيه بأسرهم
بأن جميع الناس طرّاً يُسالمُه

ثم أسلم سراقة بعد ذلك وحَسُن إسلامه . وحقق الله وعد نبيه ومصطفاه صلى الله عليه وسلم فحصل سراقةُ على سوار كسرى لما هُزم الهرمُزان ملك الفرس على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

ويهمني الآن أن أركز على نتائج الهجرة ومدى استفادة الداعي إلى الله منها . فهي مصنع الرجال والمنطلق إلى الفتوحات وإشعاع النور السماوي في ربوع المعمورة .

نتائج الهجرة :

بالجملة فإن الهجرة تُعَدُّ تحولاً من الجمود إلى الحيوية وانتفاضةً من نطاق الدعوة الضيق إلى نطاق أوسع انفسحت له رقعة الإسلام بالفتوحات المتوالية في العراق والشام وغيرهما

فمن نتائجها : ـ الإخاء الصادق بين الأنصار والمهاجرين حتى إن الأنصاري ليُقاسم أخاه المهاجرى في المطعم والملبس والمسكن .

ومدح الله صنيع الأنصار في كتابه العزيز :

٢ ـ القضاءُ التام على الحزازات الباطنية

والعقد النفسية التي كانت عند القبائل ونمت في الجاهلية .

٣ – بناء المسجد النبوي ليكون مقرّاً للعبادة ومدرسة بل جامعة للتفقه في الدين ولتخريج علماء ربانيين صالحين مصلحين يبلغون دعوة الله إلى الناس بكل نزاهة وعفة عن أطماع الدنيا الفانية لأن حياتهم كانت وقفاً على الله عز وجل عملا بقول الله عز وجل لنبيه محمد وأمتهُ بالتبع : (قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لاشريك له وبذلك أُمرت وأنا أول المسلمين) آخر سورة الأنعام .

٤ – انتصار المسلمين في غزوة بدر الكبرى ، وهي أول غزوة خاضها المسلمون مع المشركين أكسبتهم هيبة وقوة وعزّاً ، فكانت الفارقَ بين الحق والباطل . ولقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم : « نُصرتُ بالرعب مسيرة شهر » . وبتوالي الغزوات والانتصارات فيها بعد الهجرة ، قويت شوكة الإسلام وكُسرت شوكة الشرك والضلال .. فأنجز الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ، وتمّت النعمة الكبرى بفتح مكة في السنة العاشرة للهجرة حيث دخل الناس في دين الله أفواجاً وطهر بيت الله الحرام من الأصنام – فجاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا .

هذه بعض النتائج بإيجاز وهناك أخرى لا يسع المقام ذكرها .

ماذا يستفيد الداعي من ذكرى الهجرة النبوية ؟؟

١ – لقد سبق أن علمنا أن السبب الرئيسي للهجرة هو اشتداد أذى المشركين على الرسول صلى الله عليه وسلم ومَن آمن معه . فمن هنا يجب على الداعي إلى الله أن يكون متهيأ للهجرة عند كل مضايقة تُضعف إسلامه أو تحاول إخفات إيمانه أو إطفاء شعلته .

٢ – اختيار الزمان والمكان المناسبين للهجرة وإلا لم تبق فائدة لهذا التحول .

٣ – الاطلاع عن طريق الإذاعة والصحف على أخبار العالم على وجه العموم وعلى أخبار المسلمين على وجه الخصوص . وهذا ضربٌ من الاهتمام بأمور المسلمين

– فالداعية الحق لايكون غرّاً ساذج الفكر ، لايخالط المجتمع ويحتك به بل يجب أن يتعرف الأحوال ويسعى في إيجاد الحلول للمشاكل التي تنزل بالمسلمين .

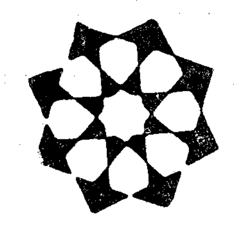
٤ – تأسيس الجماعة المؤمنة في المكان المتخذ موطناً جديداً للانطلاق منه بعد التربية الإسلامية والتدريب الكافى على

الخطابة والدعوة وغيرهما لفتح القلوب المغلقة ، وما التوفيق والنصر إلا من عند الله . وأختم كلمتي هذه بالنصح الصادق لأولئك الذين هاجروا إلى هذا البلد الحبيب واكتفوا بالجوار ثم لا يدعون إلى الله عز وجل على قدر استطاعتهم ولا يغيرون منكراً رأوه — ولو كان التخلف عن الصلاة — فأقول لهم ولكل من أحبَّ الإقامة هنا على شاكلتهم : إن المقصد من الهجرة ليس الأمن من الفتن فقط وإنما التعلم والتفقه من أجل الانطلاق إلى الدعوة في كل مكان بإخلاص وصدق والله هو الموفق والهادي إلى سواء السبيل ، والله لايضيع أجر المحسنين .

وأسأله سبحانه أن يجعلنا ممن يستمع القول فيتبع أحسنه .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

الإمضاء : عزيزو محمد عبد السلام مغربى . أولى من كلية الدعوة وأصول الدين



صرخة الحق

قصيدة للطالب حسين احمد | كلية الدعوة

★

ايهـا الثائـرون يامـن أجبـتم ... صرخة الحـق من سمـاء المعـالي

واستقمتم عـلى الجهـاد بعـزم ... وبذلتم فـي دربكم كـل غـالي

ورفضتم مبادئـاً ليـس فيهـا ... غير هـدم الإسـلام والأجيال

ونهضتم إلى الـذرى وحملـتم ... مشعل النـور والهـدى المتـوالي

ابشروا وأهنئـوا بجنـات عـدن ... ونعـيم مؤبـد وظـلال

عصبـة البشر والفسـاد أتتكـم ... صيحـة الحق فابشروا بالـزوال

أرضنـا لا تسيع غُمْداً خؤونـا ... يتبنى مبـادئ الإضـلال

قد مشيتم عـلى مناهـج مـاوٍ ... واتبعـتم سبيلـه فـي الفعـال

أمـن العقـل أن نحكـم فينـا ... طغمـة لاتريـد غـير انحـلال

ونبـذتم كتـاب ربي جهـاراً ... وسلكـتم طـرائـق الأنـذال

كبروا إخـوتي وهبوا وصولـوا ... وانصروا الدين تسعدوا في المـآل

أخبار الجامعة

اعداد العلاقات العامة

صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز رئيسا أعلى للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

يولى جلالة الملك المعظم خالد بن عبد العزيز – حفظه الله – ورعاه – وحكومته الرشيدة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة مزيداً من الرعاية والعناية تقديراً لرسالتها السامية رسالة الإسلام الخالدة فى العالم بأسره .

فقد صدر الأمر السامي الكريم بتعيين حضرة صاحب السمو الملكى الأمير فهد بن عبد العزيز ولى العهد والنائب الأول لرئيس مجلس الوزراء حفظه الله وسدد خطاه – رئيساً أعلى للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وكان لهذا التعيين صداه الطيب وأثره العميق فى محيط الجامعة وخارجها غمر النفوس بالغبطة تيمنا واستبشارا .

والله تبارك وتعالى المسئول أن يوفق هذه الجامعة للنهوض بأعباء رسالتها الكبرى وتحقيق أهدافها السامية بفضل رعاية جلالة الملك المعظم رئيسها الفخرى وسمو ولى العهد المكرم رئيسها الأعلى إنه سميع مجيب .

افتتاح قسم الدراسات العليا

تم بحمد الله وتوفيقه افتتاح قسم الدراسات العليا بالجامعة الاسلامية يوم الاربعاء الموافق الثالث والعشرين من شهر ذى القعدة وقد ألقى نائب رئيس الجامعة فضيلة الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد كلمة بهذه المناسبة الطيبة بين فيها أهمية افتتاح هذا القسم بالجامعة وانه كان أمنية حققها الله هذا العام وانه حصل به اكتمال بناء الجامعة وأن الفرصة متاحة لكثيرين من خريجى الجامعة بأكمال دراساتهم دون حاجة الى البحث عن اكمال التعليم فى جهات أخرى ثم ألقى كل من فضيلة الدكتور محمد أمين المصرى المشرف على قسم الدراسات العليا بالجامعة وفضيلة الشيخ محمد المرشد عميد كلية الشريعة كلمة بهذه المناسبة وقد بدأت الدراسة هذا العام بشعبة السنة حيث يتوافر فى الجامعة لها أساتذة متخصصون فى هذا المجال وهم فضيلة الدكتور محمد أمين المصرى المشرف على قسم الدراسات العليا بكلية الشريعة بمكة سابقا والمعار من جامعة الملك عبد العزيز للاشراف على قسم الدراسات العليا بالجامعة وفضيلة الدكتور الشيخ سيد محمد الحكيم وفضيلة الدكتور عبد الرحمن عثمان وهما استاذان فى قسم الدراسات العليا بكلية أصول الدين بجامعة الازهر وقد أعيرت خدماتهما للتدريس بالجامعة الاسلامية وسيتم افتتاح شعب أخرى بهذا القسم فى العام الدراسى القادم بمشيئة الله .

كلية اللغة العربية

تم بحمد الله وتوفيقه افتتاح كلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية يوم السبت الموافق ٢٧-١٠-١٣٩٥ هـ وقد ألقى نائب رئيس الجامعة الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد كلمة بهذه المناسبة بين فيها أهمية هذه الكلية ودورها المرتقب فى خدمة اللغة العربية .. لغة القرآن الكريم ، وحث الطلبة الذين التحقوا بها على الجد والمثابرة باعتبارهم الطليعة فى هذه الكلية ثم القى كل من فضيلة الدكتور محمد نائل الأستاذ بهذه الكلية وعميد كلية اللغة العربية بالأزهر سابقاً وفضيلة الشيخ صالح المحيسن عميد كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة كلمة بهذه المناسبة الطيبة ، وتجدر الاشارة إلى أن هذه الكلية هى الكلية الرابعة فى الجامعة والكليات الثلاث الأخرى هي كلية الشريعة وكان انشاؤها فى عام ١٣٨١ هـ وكلية الدعوة وأصول الدين وقد انشئت فى عام ١٣٨٦ هـ ، وكلية القرآن الكريم والدراسات الاسلامية وقد تم افتتاحها فى شهر شوال من العام الفائت ١٣٩٤ هـ ، وقد اعتمدت المبالغ اللازمة فى ميزانية العام المالى الحالى لافتتاح كلية خامسة هى كلية الحديث الشريف والدراسات الإسلامية وسيتم افتتاحها ان شاء الله بعد صدور الموافقة السامية على افتتاحها .

تلقت الجامعة برقية سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز حفظه الله الآتي نصها : —

فضيلة نائب رئيس الجامعة الشيخ عبد المحسن العباد وفقه الله

وصلنا مكة بحال الصحة شاكرين لفضيلتكم مالقيناه من حفاوة وتكريم كما نشكر لفضيلتكم ولجميع المدرسين والموظفين والطلبة مشاعر الجميع النبيلة ودعواتكم الطيبة سائلين المولى عز وجل أن يجزيكم عنا خيرا وأن يمنحكم التوفيق والسداد انه خير مسئول .

الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

وقد أجيب عليها بالبرقية الآتى نصها : —

سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رئيس إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد حفظه الله

تلقيت برقية سماحتكم رقم ٣٠١٦ — ١ وتاريخ ١٩ — ١١ — ١٣٩٥ هـ التي أعربتم فيها عن شكر جميع منسوبي الجامعة من مدرسين وموظفين وطلبة على مشاعرهم التي أبدوها لسماحتكم وفى الحقيقة ان ما أبداه الجميع بعض مايجب عليهم تجاه عالم جليل ومرب كبير شمل الجميع بعطفه ونصحه وتوجيهه فجزاكم الله عن مابذلتموه من جهود عظيمة فى مصالح الجامعة خاصة ومصالح المسلمين عامة خير الجزاء وانى اصالة عن نفسي ونيابة عن جميع منسوبي الجامعة أتقدم بالشكر لسماحتكم سائلا المولى عز وجل أن يديم توفيقكم لكل خير وأن يمد فى حياتكم لتواصلوا جهادكم فى سبيله والدعوة إليه وبذل النصح للخاص والعام انه سميع مجيب والسلام عليكـــم .

نائب رئيس الجامعة الاسلامية

عبد المحسن بن حمد العباد

« مؤتمر لتوجيه الدعوة واعداد الدعاة »

صدرت الموافقة الملكية السامية على قيام الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بتنظيم مؤتمر عام لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة والدعوة إلى عقده .

ومما يستهدف عقد هذا المؤتمر ..

أولا – التعريف بالدعوة الإسلامية ومنهاجها الأقوم في توجيه الحياة الانسانية في كل جوانبها إلى غايتها الفاضلة ، التي يسعد بها الانسان فى دنياه وأخراه وفي توجيه بناء حضارتها بناء متكاملا يلبي دائما مطالب الروح والجسم معاً .

ثانيا – الأخذ بأفضل المناهج العلمية والأساليب العملية في اعداد الدعاة وتمكينهم من أداء رسالتهم .

ثالثاً – التطوير العلمى لاساليب الدعوة على ضوء النتائج العملية في حقل الدعوة

رابعاً – دراسة المشاكل والصعوبات العامة التي تعترض مسار الدعوة والعمل على حلها بالوسائل الممكنة .

خامساً – تعزيز سبل الايصال والتعاون بين الهيئات والمؤسسات المعنية بالدعوة الإسلاميه والتنسيق العام للجهود المبذولة في هذا الميدان على الصعيد العالمي وتنظيم سبل التعاون الايجابي بين الدعاة .

سادساً – المتابعة العلمية المستمرة لحركة الدعوة الإسلامية وملاحظة اتجاهاتها وتقويم نتائجها وآثارها والعمل المشترك على تعزيزها وتحقيق مسارها وتحقيق أهدافها . وسيدعى لحضور هذا المؤتمر ممثلون للهيئات والمؤسسات المعنية بالدعوة الإسلامية داخل المملكة وخارجها وبعض قادة الفكر الإسلامى المشتغلين بالدعوة ..

موضوعات المؤتمر :

وسيتناول هذا المؤتمر بالبحث والمناقشة الموضوعات الرئيسية التالية : —

١ — مناهج الدعوة الإسلامية وأساليبها .

٢ — اعداد الدعاة ومسئولية الجامعة في هذا المجال .

٣ — أساليب الدعوات المضادة وأهدافها وآثارها .

٤ — المذاهب والاتجاهات الالحادية والمعادية للإسلام والفرق المرتدة والزائفة في هذا العصر وتحديد موقف الاسلام والمسلمين فيها .

٥ — أجهزة الاعلام والنشر ودورها في توجيه المجتمعات وتأثيراتها الضارة للدعوة الإسلامية في المجتمعات الإسلامية خاصة وفي غيرها عامة وما يجب أن يتخذ ازائها .

٦ — مشاكل الدعوة والدعاة إلى الإسلام في العصر الحديث وكيف يمكن التغلب عليها.

وتقوم الجامعة باتخاذ الترتيبات اللازمة لعقد هذا المؤتمر بتوفيق الله تبارك وتعالى في عام ١٣٩٦ هـ إن شاء الله .

وفد الجامعة الى المهرجان التعليمى

تلبية للدعوة التي تلقتها الجامعة من (ندوة العلماء) فى الهند لحضور المهرجان التعليمي الأول ، الذى تعقده الندوة بمناسبة مرور ٨٥ عاماً على تأسيسها — لبحث القضايا التربوية الإسلامية والحلول العديدة التي اقترحها ونفذها قادة الفكر والتربية المسلمون لهذه القضايا —

توجه وفد من الجامعة برئاسة الشيخ أبي بكر جابر الجزائري المدرس فى كلية الشريعة ، وعضوية فضيلة الشيخ حماد الأنصارى المدرس بكلية الشريعة ، و. ف عبد الرحيم المدرس بالمعهد الثانوي التابع للجامعة يوم الجمعة ١٩ — ١٠ — ١٣٩٥ هـ لحضور هذا المهرجان بمدينة لكهنو فى الهند .

وقد اشترك الوفد فى أعمال المهرجان ولجانه وقدم بحثاً فى موضوع « التربية الإسلامية فى عصرنا الحاضر » كان موضع تقدير المؤتمرين من رجال التربية والتعليم ،

كما قدم تبرعاً من الجامعة الإسلامية لندوة العلماء (٥٠ الف ريال سعودى) وزار الوفد بعض المدن الهندية إجابة لرغبات الاخوة المسلمين فى هذه المدن — كما زار الجامعة السلفية ببنارس التي تزودها الجامعة الإسلامية ببعض المدرسين ، واشترك في وضع الحجر الأساسي لمسجد هذه الجامعة . وزار مكتبة (خدابخش) الشهيرة .

والتقى خلال زياراته ببعض خريجى الجامعة الإسلامية فى الهند وتابع نشاطهم فى مجال الدعوة وألقى خلال هذه الزيارات واللقاءات بعض الدروس والمحاضرات

وقد قوبل وفد الجامعة بالحفاوة والتكريم من جميع الاخوة المسلمين الذين التقى بهم ومن المسئولين عن المهرجان وعلى رأسهم سماحة الشيخ أبى الحسن الندوى الأمين العام لندوة العلماء .. وعاد الوفد إلى المدينة المنورة يوم الاثنين ٧ — ١١ — ٩٥هـ

المجلس الأعلى للجامعة

صدر الأمر الملكي الكريم رقم ١ ـ ٢٣٣ فى ٢٩ ـ ٩ ـ ١٣٩٥ هـ بتعيين الأعضاء المختارين بالمجلس الأعلى للجامعة بناء على اقتراح رئيس الجامعة لمدة ثلاث سنوات .

وطبقاً لنظام الجامعة الجديد الصادر بالمرسوم الملكي رقم م ـ ٧٠ فى ٧ ـ ٨ ـ ١٣٩٥ هـ يتألف المجلس الأعلى للجامعة من :

- الرئيس الأعلى للجامعة صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز ولى العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء حفظه الله .
- رئيس الجامعة .
- نائب رئيس الجامعة .
- وكيل وزارة المعارف
- رئيس إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد .
- الأمين العام لرابطة العالم الإسلامى
- رئيس قسم الدراسات العليا بالجامعة .
- عميد واحد يختاره مجلس الجامعة لمدة ثلاث سنوات .

ثلاثة عشر عضواً من كبار العلماء وقادة الفكر الاسلامى ومديرى الجامعات وأساتذتها أو من سبق لهم شغل هذه المناصب ، ويراعى فى اختيارهم تنوع الاختصاص على أن يكون من بينهم عشرة أعضاء من خارج المملكة يمثلون مختلف المناطق الاسلامية ويصدر أمر ملكي بتعيينهم .

وقد صدر الأمر السامي المشار إليه بتعيين هؤلاء الاعضاء . وهم :

١ ـ فضيلة الشيخ أبى الحسن الندوي أمين عام ندوة العلماء . بلكهنو فى الهند .
٢ ـ فضيلة الدكتور كامل محمد الباقر مدير جامعة أم درمان الإسلامية .
٣ ـ فضيلة الشيخ مصطفى أحمد العلوي مدير دار الحديث الحسنية فى الرباط .
٤ ـ فضيلة الدكتور محمد الحبيب بن الخوجه عميد الكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين بتونس .
٥ ـ مدير جامعة الأزهر .
٦ ـ الدكتور أحمد عبيد الكبيسى مدرس الشريعة الإسلامية بجامعة بغداد .
٧ ـ فضيلة الشيخ عبد الله غوشه رئيس قضاة الأردن .
٨ ـ فضيلة الشيخ محمد الغزالى من العلماء المشهورين فى مصر .
٩ ـ فضيلة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني من العلماء المشهورين فى سوريا .
١٠ ـ فضيلة الدكتور يوسف القرضاوى أحد العلماء المشهورين فى مصر .
١١ ـ معالي مدير جامعة الرياض .
١٢ ـ معالى مدير جامعة الملك عبد العزيز بجدة .
١٣ ـ معالى الشيخ صالح الحصين .

نتيجة امتحان الدور (الثاني) بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة لعام ١٣٩٤ ـ ١٣٩٥ هـ.

بيان بالطلاب الناجحين من طلاب الشهادة العالية فى كلية الدعوة وأصول الدين .

عـدد	الإسـم	الجنسية	التقدير
١	ناصر عامر الردادى	سعودى	جيـد
٢	حسن عبد الله قادرى	نيجيرى	جيـد
٣	اسماعيل الأزهرى	جزائري	جيـد
٤	محمد زياد عبد الله زيدو	سورى	جيـد
٥	حافظ محمد يونس ياسين	باكستاني	جيـد
٦	أحمد خليل بن الحاج رضوان	اندونيسي	جيـد
٧	عبد الله محمد المغراب	يمني	مقبول
٨	عوام شعبان	كنغولى	مقبول
٩	برزى عبد الله على	مـالى	مقبول
١٠	جمال حافظ ادريس	يوناني	مقبول

نتيجة امتحان الدور (الثاني) بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة لعــام ١٣٩٤ ـ ١٣٩٥ هـ .

بيان بالطلاب الناجحين من السنة الرابعة من كلية الشريعة .

عـدد	الاســم	الجنسية	التقدير
١	محمد سعيد عمر ادريس	سوداني	جيد جداً منتسب
٢	ابراهيم على ابراهيم صندقجى	سعودى	جيدجداً منتسب
٣	موفق منور سدايو	اندونيسى	جيدجداً منتسب
٤	مقبل بن هادى بن مقبل	يمني	جيد منتسب
٥	يحى محمد الفيل	يمني	جيــد
٦	ابراهيم بن عبد الله حمد العجيل	قطرى	جيــد
٧	سعيد محسن بن على	باكستاني	جيــد
٨	عبد المنان أميرول	فلبيني	جيــد
٩	يوسف عبد الرحمن محمد	تشادى	مقبول
١٠	كفاية الله عناية الله	أفغاني	مقبول
١١	محمد حامد الحيد	حضرمي	مقبول
١٢	محمد الأمين بن محمد عبد الله	مغربي	مقبول
١٣	على ناصر على الوصابى	يمني	مقبول
١٤	عمر الدين صالح	اريتيرى	مقبول
١٥	عودة معلا الصبحى	سعودى	مقبول
١٦	أبو الطاهر محمد زكريا	باكستاني	مقبول
١٧	اسماعيل الطيب التمبكتي	مــالى	مقبول
١٨	محمد سند سلامة الرفاعي	سعودى	مقبول
١٩	عبد المعين محمد طيب	أندونيسي	مقبول
٢٠	محمد عبد الله محمد	موريتاني	مقبول
٢١	راجى بن رجاء فريح الحربى	سعودى	مقبول
٢٢	عبده بن على أحمد	يمني	مقبول
٢٣	عبد الودود محمد حافظ الدين	بنقلاديشي	مقبول

نتيجة امتحان الدور (الثاني) بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة لعـــام ١٣٩٤ ـ ١٣٩٥ هـ .

بيان بالطلاب الناجحين من طلاب الشهادة الثانوية

عدد	الإسم	الجنسيـــة	التقدير
١	الحمادى محمد عبد العزيز	مغربى	جيد جداً
٢	أحمد قاسم علي	يمنى	جيـــد
٣	محمد ساجو جوب	سنغالى	جيـــد
٤	محمد عبد اللطيف عبد العزيز	مغربي	جيـــد
٥	حسن البناء حامد عمر الامام	سوداني	جيـــد
٦	التهامى محمد حميد	سوداني	جيـــد
٧	عبد الرحمن أحمد الطيى	مغربي	جيـــد
٨	أحمد فاضل غندور	سورى	جيـــد
٩	عبد الله ثابت على عليمي	يمنى	جيـــد
١٠	سعد ثلاب الأحمدى	سعودى	جيـــد
١١	محمد ابراهيم النصرتي	باكستاني	جيـــد
١٢	محمد أحمد البشير	سعودى	جيـــد
١٣	سعد عبيد الرحيلى	سعودى	مقبول
١٤	جبريل محمد مصطفى	نيجيرى	مقبول
١٥	محمد محمد المزكلدى	مغربى	مقبول
١٦	محمد حسن عبد الله	تايلندى	مقبول
١٧	محمد يعقوب ملا راضى	باكستاني	مقبول
١٨	ابراهيم حاج داتو	فلبيني	مقبول
١٩	عثمان عبد الحليم	ماليزى	مقبول
٢٠	عبد الله عبد ربه ناصر	حضرمي	مقبول
٢١	شامل أحمد عبد المجيد	عراقى	مقبول
٢٢	عبد الرزاق ايندراجى	نيجيرى	مقبول
٢٣	الأزرق المفضل	مغربي	مقبول

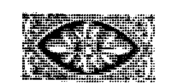
عــدد	الإســم	الجنسية	التقدير
٢٤	محمد عادل بلمينج	فلبيني	مقبول
٢٥	أحمد عبد الله حمد	يمني	مقبول
٢٦	سراج الدين فندلان	فلبيني	مقبول
٢٧	طه حسين آدم	أوغندي	مقبول
٢٨	هيمان ابراهيم	رواندى	مقبول
٢٩	يحى سامت درامت	تايلندى	مقبول
٣٠	أمان الله غلام رسول	صيني	مقبول

نتيجة امتحان الدور (الثاني) بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة لعام ١٣٩٤ ـ ١٣٩٥ هـ .

بيان بالطلاب الناجحين من طلاب الشهادة المتوسطة .

عدد	الإسم	الجنسية	القدير
١	صادق امبا با تزا	جزر القمر	جيد جداً
٢	فوفانا على يوسف	توجوى	جيد جداً
٣	عبد المصور بن محمد ناصر الدين	سورى	جيــد
٤	آدم جبرين بن مينا	كميروني	جيــد
٥	أحمد محمد حماد الشنقيطي	سعودى	جيــد
٦	أحمد طيب عبد الفتاح عبد الله	صومالى	جيــد
٧	حسن عبد النور على	صومالى	جيــد
٨	عثمان هارون أبو النجا	أوغندى	جيــد
٩	فائز عبد الله بادى القراجى	سعودى	جيــد
١٠	اسماعيل بن أبى بكر محمد ابراهيم	سعودى	جيــد
١١	عبد الرب بواب الدين غريب	سعودى	جيــد
١٢	محمد عيسى صالح	فيتنامى	جيــد
١٣	نبيل ادريس	سورى	جيــد
١٤	عبد اليقين بن عبد الله	داهومى	جيــد

عدد	الأسم	الجنسية	التقدير
١٥	مساعد بن سعد عبد الرحمن	سعودى	جيـــد
١٦	عبد الله بن حمد العباد	سعودى	مقبول
١٧	صالح أحمد جبريل	توجوى	مقبول
١٨	محمد فاتح عبد الوهاب	داهومى	مقبول
١٩	أبو بكر ابراهيم ناجم	موريتاني	مقبول
٢٠	عبد العزيز صالح الرحيلى	سعودى	مقبول
٢١	محمد اسلام بانا	جزر القمر	مقبول
٢٢	حسن عبد الكريم كانجى	تشادى	مقبول
٢٣	فيصل عبد الملك محمد سعيد نعمان	سعودى	مقبول
٢٤	محمد الدين جاه	سيراليون	مقبول
٢٥	بابه بن سالم بابه	موريتاني	مقبول
٢٦	يوسف عمر عبد العزيز الحصين	سعودى	مقبول
٢٧	محمود سنكالى كروما	سيراليون	مقبول
٢٨	محمد بشير عبد الله	داهومى	مقبول
٢٩	أبو بكر حاميك	غيني	مقبول
٣٠	محمد داود ابراهيم	كمبودى	مقبول
٣١	الشريف ولد عبد الله	موريتاني	مقبول
٣٢	عبد الرزاق محمد نزار	سيلاني	مقبول
٣٣	عبد الله سيسى	سنغالى	مقبول
٣٤	مت حسين بن شمس الدين	كميروني	مقبول
٣٥	نوح عمر	نيجيرى	مقبول
٣٦	محمد اسماعيل سوانى	عــاجى	مقبول





لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم م . غ .
وفقه الله لكل خير آمين ـــ سلام عليكم ورحمة الله وبركاته : ـــ
بعده كتابكم الكريم المتضمن للأسئلة الخمسة وصل وصلكم الله بهداه وهذا نصها وجوابها والله ولى التوفيق .

السؤآل الأول : خطب رجل امرأة ووافق اقاربها على ذلك واتفقوا معه على المهر ولكنه لم يدفعه ثم مات الخاطب فما حكم ذلك وهل ترثه المرأة المذكورة وتحاد عليه .

والجواب : إذا كان الواقع هو ماذكرتم فى السؤآل ولم يجر عقد النكاح بينهما بالايجاب من الولي والقبول من الزوج مع توفر الشروط المعتبرة وخلو الزوجين من الموانع فإن المرأة المذكورة لاترث وليس عليها عدة ولا حداد لأنها ليست زوجة لخاطبها بل هى اجنبية منه لكونه لم يتم له عقد النكاح الشرعي وانما حصلت منه الخطبة والاتفاق مع أقاربها على المهر فقط وهذا وحده لايعتبر نكاحاً وليس فى هذا خلاف بين أهل العلم رحمهم الله وإن كان أهل المخطوبة قد قبضوا منه مالا فعليهم ر ده إلى ورثته .

السؤآل الثاني : تزوج رجل بامرأة مسلمة ثم ظهر ان الرجل كافر فما الحكم .

والجواب : إذا ثبت أن الرجل المذكور حين عقد النكاح كان كافراً والمرأة مسلمة فإن العقد يكون باطلاً لأنه لا يجوز بإجماع المسلمين نكاح الكافر للمسلمة لقول الله سبحانه ـــ (ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا) وقوله عز وجل :

(فإن علمتموهن مؤمنات فلاترجعوهن إلى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن) الآية .

السؤآل الثالث : زوج رجل ابنته على آخر ثم تبين أن الزوج ولد زنا فما الحكم .

والجواب : إذا كان مسلماً فالنكاح صحيح لأنه ليس عليه من ذنب أمه ومن زنا بها شيء لقول الله سبحانه : (ولا تزر وازرة وزر أُخرى) ولأنه لا عار عليه من عملهما إذا استقام على دين الله وتخلق بالأخلاق المرضية لقول الله عز وجل : (ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير) .

وقول النبي صلى الله عليه وسلم لما سئل عن أكرم الناس قال : أتقاهم .. وقال عليه الصلاة والسلام : (من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه) — وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه ان لا تفعلوه تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير » خرجه الترمذي .

السؤآل الرابع : خطب رجل من آخر موليته وزعم أنه شريف فزوجه ثم اتضح أنه ليس بشريف فما الحكم .

والجواب : إذا كانت الشروط متوفرة فى العقد المذكور فالنكاح صحيح وإذا كان ولي المرأة قد اشترط على الخاطب أنه شريف ثم اتضح خلاف ذلك فله الخيار إن شاء أبقى موليته عنده وإن شاء طالبه بالطلاق وإذا كان قد دخل بها فلها المهر كله بما استحل من فرجها وإن امتنع من طلاقها ترافعا إلى الحاكم الشرعي لينظر فى أمرهما على ضوء الشريعة لقول النبي صلى الله عليه وسلم : « إن أحق الشروط أن يوفى به ما استحللتم به الفروج » وإن كان لم يشترط ذلك وانما صدقه فى قوله ولم يعتبره شرطاً فى الموافقة على النكاح فليس له الخيار فيما أعلم من الشرع لأنه لم يقع بينهما مشارطة والعرب بعضهم لبعض أكفاء سواء كانوا أشرافاً أم غير أشراف ، وقال جماعة من العلماء المسلمون كلهم بعضهم لبعض أكفاء إذا استقام الدين ولو كان الزوج عربياً وهي عجمية أو مولاة وهكذا العكس وهو قول قوى جداً لما تقدم من الأدلة الشرعية .

السؤال الخامس : تزوج رجل امرأة حرة على أنه حر ثم اتضح أنه عبد مملوك فما الحكم ؟ .

والجواب : إذا كان الواقع هو ماذكر في السؤال فللمرأة الخيار ان شاءت البقاء معه فلها ذلك وإن شاءت الفسخ فلها ذلك لأن عليها ضررا كبيرا في كونه مملوكاً وقد غشها لعدم إظهار الحقيقة فوجب لها الخيار لما ثبت في الحديث الصحيح عن عائشة رضي الله عنها أن بريرة لما عتقت تحت زوجها مغيث وكان عبداً مملوكاً خيرها النبي صلى الله عليه وسلم فاختارت نفسها، متفق على صحته. والمرأة المسؤل عنها أولى بالخيار لأنها مخدوعة لم تعلم أنه مملوك وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال — المسلم أخ المسلم لا يظلمه ولا يحقره ولا يكذبه ولا يخذله » وقال عليه الصلاة والسلام : « من غشنا فليس منا » وهذا قد غشها وكتم عليها أمره وكذب عليها بإظهاره مايدل على أنه حر .

وإذا كان قد دخل بها فلها المهر بما استحل من فرجها فإن تنازعا ترافعا إلى الحاكم الشرعي لينظر في أمرهما على مقتضى الشريعة المحمدية .

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم ع — ح . وفقه الله لما فيه رضاه آمين .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته : —

بعده : كتابكم الكريم وصل وصلكم الله بهداه وما تضمنه من الأسئلة كان معلوماً وإليكم جوابها :

الأول : حكم تعليق الصور .

والجواب : لا يجوز تعليق الصور في الجدران ولا في المكاتب ولا غيرها مطلقاً بل الواجب طمسها لقول النبي صلى الله عليه وسلم لعلي : « لاتدع صورة إلا طمستها » ولأن تعليقها يفضي لتعظيمها وعبادتها من دون الله إذا كانت من صور المعظمين كالملوك والزعماء وإن كانت من صور النساء والمردان فتعليقها من أسباب الفتنة بها .

الثاني : حكم الصور الباقية من صور استمارة المدرسة ماذا يجب نحوها .

والجواب : الواجب إتلافها إذا لم يكن هناك حاجة إليها أما حديث ــ الا رقما فهو وارد فى الحديث الذى يدل على أن الملائكة لاتدخل بيتاً فيه صورة وهو محمول على الثوب الذى يفترش كالمخدة والبساط أما الذى يعلق فهو غير داخل فى ذلك بدليل أنه عليه الصلاة والسلام أنكر على عائشة تعليق الثوب الذى فيهتصاوير

الثالث : ونصه : حكم من قال : اللهم احشرني مع صاحب النقب ــ

والجواب : هذا الدعاء لا أعلم له أصلاً فى الشرع وإنما يذكر أنه من كلام بعض الأمراء لما رأى بعض الجنود نقب فى بعض أسوار العدو نقباً صار سبباً للفتح على المسلمين ومثل هذا لايكون كلامه شرعاً للنأس وانما المشروع أن يقال اللهم أحشرني فى زمرة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم أو فى زمرة عبادك الصالحين ونحو ذلك وأسأل الله أن يوفقنا وإياكم فى دينه والثبات عليه انه خير مسؤول .

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم الشيخ س ن ذ وفقه الله لكل خير آمين ــ سلام عليكم ورحمة الله وبركاته : أما بعد فقد وصلني كتابكم الكريم المتضمن الأسئلة الأربعة وصلكم الله بهداه ومنحنى واياكم وسائر المسلمين الفقه فى دينه والثبات عليه وهذا نصها وجوابها :

الأول ذكرتم أنكم أحجمتم عن أكل اللحوم بأنواعها لاعتقادكم بأنها لاتذبح على الطريقة الإسلامية ولا على طريقة أهل الكتاب اليهود والنصارى أى لايذكر اسم الله عليها وتسألنى هل أكلها حلال أم حرام . ؟

والجواب : قال الله سبحانه : « اليوم أحل لكم الطيبات وطعام اللذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم » الآية ، من سورة المائدة ، هذه الآية أوضحت لنا أن طعام أهل الكتاب مباح لنا وهم اليهود والنصارى إلا إذا علمنا أنهم ذبحوا الحيوان المباح على غير الوجه الشرعي كأن يذبحوه بالخنق أو الكهرباء أو ضرب الرأس ونحو ذلك فإنه بذلك يكون منخنقاً أو موقوذا فيحرم علينا كما تحرم علينـــا المنخنقة والموقوذة التي ذبحها مسلم على هذا الوجه ، أما إذا لم نعلم الواقع فذبيحتهم حل لنا عملا بالآية الكريمة واليكم جواباً قد صدر منا بالموضوع للإستفادة منه .

أما كونهم لايذكرون اسم الله على الذبيحة فهذا من جملة جهلهم فلا يمنع حل ذبيحتهم كالمسلم إذا نسى التسمية أو جهل حكمها عند الذبح لقول الله سبحانه (ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا) الآية من سورة البقرة وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لما تلا هذه الآية قال: قال الله: قد فعلت. وقال تعالى فى سورة الأحزاب : « وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ماتعمدت قلوبكم وكان الله غفوراً رحيما (وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ان الله وضع عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه » خرجه ابن ماجه والحاكم وفى اسناده ضعف ولكن شواهده كثيرة .

الثاني : ما رأى فضيلتك فى الجلود التي تستعمل لأغراض عديدة من المحافظ والأحزمة والشنط اليدوية المصنوعة من تلك الجلود ؟ .

والجواب : مثل هذه الجلود التي يحكم شرعاً بحل ذبيحتها يجوز استعمالها فى الأغراض التي ذكرتم وغيرها لأنها فى حكم ذبائح المسلمين وهكذا جلود الحيوانات التي يؤكل لحمها كالابل والبقر والغنم وغيرها مما يؤكل لحمه إذا ماتت حتف أنفها فإنه يجوز دبغ جلودها واستعمالها فى جميع الأغراض المباحة كجلود المذكاة لأن الدباغ يطهرها لما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال دباغ جلود الميتة طهورها وقال عليه الصلاة والسلام: « إذا دبغ الاهاب طهر » خرجه مسلم فى صحيحه واللفظ الأول أخرجه أصحاب السنن والأحاديث فى هذا الباب كثيرة . واختلف العلماء فى جلود الحيوانات المحرمة كالأسد والذئب والحمار الأهلى هل تطهر جلودها بالدباغ على أقوال كثيرة والمشهور أنه لايطهر منها إلا ما كان مباح الأكل لقوله عليه الصلاة والسلام ذكاة الأديم دباغه .. قالوا فهذا يدل على أن الدباغ انما يؤثر فيما تؤثر فيه الذكاة وهذه الحيوانات المحرمة لا تؤثر فيهاالذكاة فلا يطهر جلدها بالدبغ والقول بتطهير جميع الجلود بالدبغ قول قوى لعموم الأحاديث فى اطلاق تطهير الجلود بالدبغ وهو محل اجتهاد ونظر أما جلد الميتة من الحيوانات المباحة الأكل كالابل والغنم فلا اشكال فى طهارته بالدبغ وهكذا جلود ذبائح أهل الكتاب لا اشكال فى طهارتها بالدبغ لأنها خير من الميتة وهى فى حكم ذبائح المسلمين فى الحل ، إذا كان الحيوان مأكول اللحم كما سبق .

الثالث : نتيجة لدراستنا فى أمريكا تطرح علينا مواضيع عن الدين المسيحى والدين اليهودى فهل يجوز لنا الحديث عنهما .

الجواب : نعم يجوز لكم الكلام فى ذلك بحسب علمكم ولا يجوز الكلام فيها ولا فى غيرها بغير علم ومعلوم أن شريعة التوراة والانجيل من جملة الشرائع التي أنزلها الله على رسله على حسب مايليق بأهلها فى زمانهم وظروفهم والله سبحانه هو الحكيم العليم فى كل ما يشرعه ويقدره كما قال سبحانه – (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) وذلك بعدما ذكر انزاله التوراة والانجيل والقرآن فى سورة المائدة وقال سبحانه : (إن ربك حكيم عليم) ثم ان اليهود والنصارى حرفوا وبدلوا وأدخلوا فى شرائعهم ماليس منها ثم بعث الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم برسالة عامة لجميع أهل الأرض من جن وإنس وشرع له شريعة عامة وبذلك نسخ بها شريعة التوراة والانجيل وأوجب على جميع أهل الأرض أن يتحاكموا إلى الشريعة التي بعث الله بها محمداً صلى الله عليه وسلم وأن يأخذوا بها دون كل ماسواها كما قال عز وجل يخاطب نبيه صلى الله عليه وسلم فى سورة المائدة – وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) الآية . وقال سبحانه : (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا فى أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما) وقال سبحانه : (أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون) .

والآيات فى هذا كثيرة ومن تدبر القرآن الكريم وأكثر من تلاوته لقصد الاستفادة والعمل هداه الله إلى سبيل الحق كما قال الله سبحانه : (ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم) الآية من سورة سبحان .

الرابع : ما رأى فضيلة الشيخ فى المرأة المسلمة المحتشمة لباساً وعملا ولكنها لا ترتدى العباءة . ؟

الجواب : ليس من شروط الحجاب لبس العباءة . بل الواجب الاحتجاب بما بما يتيسر للمرأة من الثياب والملابس المعتادة فى عرف أهل بلادها لأن الله سبحانه لم يحدد الحجاب بنوع دون نوع بل قال سبحانه فى كتابه المبين فى سورة الأحزاب :

(وإذا سألتموهن متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن) الآية ، وقال سبحانه فى السورة المذكورة : (يأيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفوراً رحيما) والجلابيب جمع جلباب وهو ما تلبسه المرأة فوق ثيابها لتغطى به جميع بدنها أما الوجه والكفان فقد اختلف العلماء فى وجوب سترها عند الأجانب على قولين مبنيين على الخلاف فى معنى قوله سبحانه فى سورة النور : (ولا يبدين زينتهن إلا ماظهر منها) أحدهما أن المراد بذلك ماظهر من الملابس وهو قول عبدالله ابن مسعود رضي الله عنه وجماعة من أهل العلم وهو ظاهر ماثبت عن عائشة وأختها أسماء رضي الله عنهما والثاني أن المراد بذلك الوجه والكفان وهو المعروف عن ابن عباس رضي الله عنهما وجماعة من المفسرين وقد أجمع العلماء على أن سترهما أولى وأفضل وانما الخلاف فى جواز الكشف كما أجمعوا على أن المرأة إذا كانت ذات جمال يخشى من سفورها الفتنة فإنه يجب عليها أن تحتجب وأجمعوا أيضاً على أنه لا يجوز لها عند من قال بجواز السفور أن تحسن وجهها وكفيها بشيء مما يسبب الفتنة كالكحل وجعل شيء من أنواع التجميل فى الخدين والشفة والكفين وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أن جواز كشف الوجه والكفين كان فى أول الإسلام ثم نسخ بآية الحجاب التي قدمنا ذكرها وهذا هو ظاهر ماثبت عن عائشة رضي الله عنها فى قصة الأفك لأنها قالت عن صفوان بن معطل فلما رآنى استرجع وكان يعرفني قبل الحجاب فلما سمعت استرجاعه انتبهت وخمرت وجهي وهذا القول الذى ذكره شيخ الإسلام يرفع الخلاف ويجمع القولين على قول واحد وهو وجوب ستر الوجه والكفين فيما استقرت عليه الشريعة الإسلامية ولا يخفى على كل من له أدنى بصيرة بأحوال العالم ما يترتب على السفور من الفتن الكثيرة والعواقب الوخيمة التي منها تمتع الرجال بالنساء وجرأة النساء على الاختلاط بالرجال وما يخشى وراء ذلك من أنواع الفتن والله المستعان وهو سبحانه ولى التوفيق .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه : والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

فهرست